


جيوب الفقر اللبنانية والمخيّمات الفلسطينيّة والتجمعات السوريّة

الكتاب الرابع

# الهوية بوجهين: عنصريّة أو وصمة




Issam Fares Institute for Public Policy and International Affairs
معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية




الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية

صدر هذا الكتاب عن معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت (IFI) بالشراكة مع الهيئة اللبنانية للعلوم التربويّة (LAES). يمكن الحصول على هذا الكتاب عبر تحميله عبر الموقع الإلكتروني التالي:
http://www.aub.edu.lb/ifi

إن هذا الكتاب هو الكتاب الرابع ضمن سلسة يُصدرها المعهد بالشراكة مع الهيئة في إطار مشروع الهيئة البحثي تحت عنوان "الشباب في المناطق المهمّشة في لبنان: جيوب الفقر اللبنانية والمخيّمات الفلسطينيّة والتجمّعات السورية".

يقدّم هذا الكتاب نتائج الدراسة التي قامت بها الهيئة تحت إشراف د. عدنان الأمين، أستاذ العلوم التربوية في الجامعة اللبنانيّة ومستشار المعهد لبرنامج التربية والشباب، عن الشباب في المناطق المهمّشة في لبنان والتي استغرقت ثلاث سنوات (٢٠١٨ - ٢٠٢١). تناولت هذه الدراسة ستة جوانب لحياة الشباب وهي: الحياة المهنية والتعليمية والعائلية والاجتماعية بالإضافة إلى مسألة الهوية والمستقبل.



ISBN number: 978-9953-586-89-2

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية - الجامعة الأميركية في بيروت
11-0236، رياض الصلح / بيروت 2020 1107 لبنان
الهاتف: 350000-1-961+ الخط الداخلي: 4150
+961-1-737627
ifi.comms@aub.edu.lb
www.aub.edu.lb/ifi
aub.ifi
ifi_aub@

# الهوية بوجهين: عنصريّة أو وصمة

عدنان الأمين
كمال أبو شديد
غادة جوني
ماريز يونس

# فريق الدراسة

| | |
|---|---|
| **مدير الدراسة** | عدنان الأمين |
| **اللجنة الاستشارية** | ساري حنفي، ندى منيمنة، رضا حمدان، وفاء قطب |

## الباحثون

| | |
|---|---|
| **ماريز يونس** | دراسات الشباب اللبنانيين (٦ دراسات) |
| **كمال أبو شديد** | دراسات الشباب الفلسطينيين (٦ دراسات) |
| **غادة جوني** | دراسات الشباب السوريين (٦ دراسات) |
| **عدنان الأمين** | دراسات مقارنة (٦ مقارنات إحصائية) ودراسة السياسات |
| **سوزان عبد الرضا أبو رجيلي** | التقديمات التربوية في المناطق المهمّشة - دراسة إدارة المعلمين للصفوف في زمن الكورونا |
| **يارا ياسر هلال** | التقديمات التربوية في المناطق المهمّشة - دراسة إدارة المديرين للمدارس في زمن الكورونا |

## المستشارون

| | |
|---|---|
| **رضا حمدان** | أوراق مرجعية حول دراسات الشباب اللبناني، وخريطة جيوب الفقر اللبنانية، وحول كيفية اختيار عينة دراسة الشباب في المشروع. |
| **ماري قرطام** | أوراق مرجعية حول: دراسات الشباب الفلسطيني، وخريطة الوجود الفلسطيني في لبنان، والسياسات المتعلقة بالشباب الفلسطيني. |
| **ربى محيسن** | ورقتان مرجعيتان حول دراسات الشباب السوريين، وخريطة الوجود السوري في لبنان |
| **سهير الغالي** | ورقتان مرجعيتان حول السياسات المتعلقة بالشباب اللبنانيين والشباب السوريين |

## الباحثون المساعدون

| | |
|---|---|
| **تحليل الوثائق** | آلاء خالد، ريما جودة، شريفة حمزة، فاطمة عيسى، كاتي سكاف، محمد علوية، مروة بكاباس، مريم صباغ، نسرين صباغ، هبة شاهين، هلا أبي صالح، هلا منقارة، هنادي الشافعي. |
| **إدارة العمل الميداني** | آلاء خالد، حسن سالم، حسين ديراني، دزاهيغ كول ساهاغيان، رنا نعيمي، زكية قرنفل، زينب رزوق، شادية المقداد، عليا شعبان، عمر عساف، كريستيان العجوري، محمود العلي، محمود خالد، هنادي الشافعي، هند يعقوب. |

# المحتوى

# ABSTRACT

This study on Youth in Marginalized Settings in Lebanon aims to reveal the interactions of youths with the conditions of social marginalization in which they live. The fieldwork was conducted in summer 2019 on 144 focus groups in 38 marginalized zones in Lebanon, including Lebanese poverty pockets, Palestinian camps and Syrian gatherings, 48 focus groups were created for each nationality, of which 24 were exclusively males and 24 exclusively females. The 1173 participants in these focus groups were young men and women aged between 15 and 25 years old. 22 questions were put forward to each group. It includes, as well, a survey undertaken in 2021 on education provision in the same zones of marginalization.

The current book addresses youth's identity-related answers around five questions:

- **Question #1: Do you feel anxious or threatened by a particular group, environment, or events?**
- **Question #2: How do you deal with these threats?**
- **Question No. 3: How do you view the Lebanese? (Destined for Palestinians and Syrians).**
- **Question No. 4: How do you view the Syrians in Lebanon? (Destined for Lebanese and Syrians).**
- **Question No. 5: How do you view the Palestinians in Lebanon? (Destined for Lebanese and Syrians).**

# مُلخّص

تهدف دراسة الشباب في المناطق المُهمّشة إلى الكشف عن تفاعل الشباب مع شروط التهميش الاجتماعي التي يعيشونها. أُجرِي العمل الميداني في صيف العام ٢٠١٩، وشمل ١٤٤ مجموعة تركيز في ٣٨ منطقة مُهمّشة في لبنان تضمّ جيوب فقر لبنانيّة ومخيّمات فلسطينيّة وتجمّعات سوريّة، و٤٨ مجموعة تركيز لكلّ جنسية موزّعة مناصفة بين الذكور والإناث. شارك في هذه المجموعات ١١٧٣ شاباً وشابّة تراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٥ سنة، وتناولت مجموعات التركيز ٢٢ سؤالاً. كذلك تضمن استقصاءً عن التقديمات التربويّة أُجري في العام ٢٠٢١ في المدارس الواقعة في مناطق التهميش نفسها.

يعالج الكتاب الحالي أجوبة الشباب المُتعلّقة بالهوية، وتتمحور حول خمسة أسئلة:

- **السؤال رقم ١: هل تشعرون بالقلق أو التهديد من جماعة مُعيّنة أو محيط مُعيّن أو أحداث مُعيّنة؟**
- **السؤال رقم ٢: كيف تتعاملون مع هذه التهديدات؟**
- **السؤال رقم ٣: كيف تنظرون إلى اللبنانيين؟ (موجّه إلى الفلسطينيين والسوريين).**
- **السؤال رقم ٤: كيف تنظرون إلى السوريين في لبنان؟ (موجّه إلى اللبنانيين والفلسطينيين).**
- **السؤال رقم ٥: كيف تنظرون إلى الفلسطينيين في لبنان؟ (موجّه إلى اللبنانيين والسوريين).**

The study shows that the identity based on the group (sect, clan, region, nationality) dominates the youth. It carries with it a widespread feeling of threat (86% of focus groups) and this feeling is most acute among Syrian youth. The threat is mostly social: security incidents, political conflicts, racism, deviations, etc. But the tendency to confrontation is not widespread among them, and when talking about it, young people do not place it in the category of the group. The study showed that the negative perception of Syrians by young people of the other two nationalities is preponderant. Unlike the Palestinians, who tend to have a positive view of them on the part of the Lebanese and Syrians. As for the Lebanese, they are viewed differently. The Syrians are closer to negativity, and the Palestinians are closer to positivity. But negative images of the other nationalities are in all cases varied and numerous, while positive images are few and similar.

تُظهر الدراسة أنّ الهوية المبنيّة على الجماعة (طائفة، عشيرة، منطقة، جنسيّة) طاغية على الشباب. وتحمل في طيّاتها شعوراً بالتهديد منتشراً بينهم (٨٦٪ من مجموعات التركيز)، ويبلغ هذا الشعور أوجه عند الشباب السوريين. والتهديد جلّه اجتماعي: أحداث أمنيّة، نزاعات سياسيّة، عنصريّة، انحرافات، إلخ. لكن الميل إلى المواجهة قليل الانتشار بينهم، وعند الكلام عنه لا يضعه الشباب في خانة الجماعة. أظهرت الدراسة أنّ النظرة السلبيّة راجحة اتجاه السوريين من شباب الجنسيتين الأخرتين. بعكس الفلسطينيين الذين ترجّح النظرة الإيجابيّة اتجاههم من اللبنانيين والسوريين. أمّا اللبنانيون فتختلف النظرة إليهم، السوريون أقرب إلى السلبيّة والفلسطينيون أقرب إلى الإيجابيّة. لكن الصور السلبيّة من الجنسيّة الأخرى هي في جميع الحالات متنوّعة وعديدة، فيما الصور الإيجابيّة قليلة ومُتشابهة.

# مقدّمة[1]

يجمع لبنان ثلاث مجموعات سكّانية مُهمَّشة: جيوب الفقر اللبنانيّة، المُخيّمات الفلسطينيّة، وتجمّعات النازحين السوريين.

نحن نعرف أنَّ المناطق المهمَّشة يسودها الفقر وسوء الخدمات الاجتماعيّة والتربويّة والصحّية، إلخ... ونعرف أنَّ اللاجئين والنازحين يعيشون في ظروف صعبة. ليس هدف هذه الدراسة البرهان على أنَّ الشباب في مناطق التهميش والفقر هم فقراء.

ونعرف أنَّها تضمّ مهناً غير مُنظَّمة (non-formal)، ومنظّمات سياسيّة ودينيَّة وعسكريَّة، وربّما تضمّ خارجين عن القانون يلجؤون إلى مثل هذه المناطق. ونعرف أيضاً أنَّه توجد فيها جمعيّات مدنيّة وتطوّعيّة وتدريبيّة وخيريّة وملاعب ونوادٍ ومنظّمات إقليميّة ودوليّة. ليس هدف هذه الدراسة «مسح» المناطق المُهمّشة.

السؤال الرئيسي لهذه الدراسة هو التالي: كيف يتفاعل الشباب مع شروط العيش التي نعرفها في المناطق المُهمّشة.

وقد اخترنا الشباب تحديداً ليس لأنّهم مجرّد عيّنة من سكّان هذه المناطق، بل لأنَّ الشباب مقارنة بغيرهم من السكّان يُعتبرون الشريحة الاجتماعيّة التي تحمل أكثر من غيرها، عادةً، بذور القلق والتمرّد على شروط عيشهم المباشرة وغير المباشرة. من هذه الناحية، تعتبر الدراسة جديدة في موضوعها.

ثمّ اخترنا ثلاث مجموعات من السكّان لكلّ منها حكايتها وتاريخها، ومرّ كلٌّ منها بمراحل سياسيّة دراماتيكيّة أحياناً، وتكوّنت فيها «طبقات» من الأفكار والقيم عن المحيط صعوداً من الأسرة والأقران، إلى المجتمع المحلّي، فالمجتمع والدولة في لبنان، وإلى المجتمع الدولي. من جهة، أردنا سبر غور أفكار الشباب في هذه الدراسة من خلال سماع صوتهم،

[1] كتبت هذه المقدّمة للكتاب الأوّل بهدف تقديم موجز عن منهجيّة الدراسة ككلّ، تكرّرت في الكتابين الثاني والثالث وهي مكرّرة هنا أيضاً باستثناء الفقرة الأخيرة التي تتحدّث عن موضوع الكتاب، كما سوف تتكرّر في الكتب اللاحقة التي سوف تصدر عن المشروع.

ومن جهة ثانية، أردنا فهم وتحليل ما يقولونه وإجراء مقارنات بين الجنسيّات الثلاث: اللبنانيّة والفلسطينيّة والسوريّة. هذه الإشكاليّة تُطرح للمرّة الأولى، على حدّ علمنا، في لبنان.

بالنظر إلى هذه الإشكاليّة، لم يكن أمامنا إلّا اختيار المسار الأصعب، ولكن الأكثر غنى في طريقة البحث. اخترنا طريقة مجموعات التركيز (focus groups)، وهي إحدى طرق البحث النوعي.

تتميّز هذه الطريقة بأنّها تتيح للمشاركين في كلّ مجموعة فرص التعبير الحرّ عن أفكارهم، والتفاعل مع أقرانهم سلباً وإيجاباً، وتغيير آرائهم، تماماً كما يحدث في الحياة العادية. يطرح مُيسِّر الجلسة سؤالاً مفتوحاً، ويدفع المشاركين إلى التفاعل مع بعضهم، من دون أنّ يأخذ موقفاً من كلامهم، لا دعماً ولا دحضاً، لأنّ كلّ كلام يقولونه مهمّ في قيمته ودلالته. إدارة الجلسة مسألة دقيقة، وتسجيل ما يقوله المشاركون مسألة صعبة، ويجب أنّ يكون المشاركون مرتاحين. لذلك حرصنا على عقد جلسات مجموعات التركيز في أمكنة اشترطنا أنّ تكون مريحة، وأنّ يديرها شخص من جنسيّة المشاركين في كلّ مجموعة ومن جنسهم، وألّا يتمّ تصوير الجلسة أو تسجيلها صوتياً، وألّا يُصرّح عن الاسم الكامل إلّا لمن يشاء. كان لكلّ جلسة «مُقرِّر» يجلس صامتاً بعد أن يعرّف عن نفسه، لا يشارك في النقاش بتاتاً، ويسجّل مجريات الجلسة خطّياً، ويكون أيضاً من جنسيّة المشاركين ومن جنسهم. طُرح في كلّ جلسة ٢٢ سؤالاً موزّعاً على ستة محاور.

تمكّن فريق البحث من تنظيم ١٤٤ مجموعة تركيز، في ٣٨ منطقة (zone) تهميش[2]، موزّعة بين الجنسيات الثلاث (٤٨ مجموعة لكلّ من اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين)،

[2] هذه المناطق وفق المحافظة هي: البقاع: برّ الياس، عرسال. الجنوب: القليلة - صور، المعشوق - صور، دير قانون العين – صور، صيدا القديمة - صيدا، عين الحلوة - صيدا، لوبيّة - صيدا، مخيّم البصّ- صور، مخيّم برج الشمالي – صور، صيدا، صور. الشمال: البداوي، التبانة، القبّة، المحمّرة، المنكوبين، الميناء، أبو سمرا، جبل البداوي، جبل محسن، حلبا، مخيّم البداوي، مخيّم البداوي - المنكوبين، مخيّم نهر البارد. بيروت وضواحيها: الأوزاعي، الحيّ الغربي - صبرا، الخندق الغميق، الداعوق - الطريق الجديدة، برج البراجنة، برج حمود، تجمّع سعيد غواش - الطريق الجديدة، حارة حريك، حيّ السلّم، صبرا - الطريق الجديدة، الطريق الجديدة، عين الرمّانة، مخيّم شاتيلا.

وبين الجنسين (٧٢ مجموعة إناث و٧٢ مجموعة ذكور). وطبقاً لقواعد العمل المُقرَّرة، يكون عدد المشاركين في كلّ مجموعة ٧ كحدّ أدنى و١٠ كحدّ أقصى، وتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٥ سنة. عملياً، شارك ١١٧٣ شاباً وشابّة في هذه المجموعات، موزّعين بصورة متقاربة بين الجنسيّات الثلاث وبين الجنسين، وبلغ المتوسّط الحسابي للأعمار ١٨,٧ سنة. عموماً، كان المشاركون غير متزوّجين، لكن معظم المتزوّجين الـ ١٤٠ بينهم كانوا من السوريين (١١٢)، ومعظم هؤلاء من الإناث (٧٢).

عُقِدت مجموعة التركيز الأولى في الأوّل من حزيران/ يونيو ٢٠١٩، والمجوعة الأخيرة في السابع عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠١٩.

بدأت بعدها مرحلة تنظيم البيانات تمهيداً لتحليلها. كانت هذه المرحلة ذات صعوبة مختلفة. أوّلاً، لأنّ هناك مادة كبيرة جُمِعت في ١٤٤ محضراً (١٩٦ ألف كلمة). وثانياً، لأنّ هناك ضرورة لتفريغ المادة المُجمَّعة وفق قاعدة واحدة تسمح بالمقارنة بين المجموعات الثلاث، والتفاعل بين الباحثين الذين أخذ كلٌّ منهم جنسيةً واحدة على عاتقه. كان استخدام برمجيّة للتحليل النوعي مُمكناً، وقد جُرِّب هذا الخيار، لكن استقرّ الرأي داخل الفريق على تفريغ البيانات على سجلات إكسيل، حيث لكلّ سؤالٍ سجلّه واصطلاحُه (code). كانت مهمّة الباحثين المساعدين القيام بهذا الأمر تحت إشراف مدير الدراسة ومتابعة أعضاء الفريق. كان يَنتُج عن عمل كلّ باحث مساعد على كلّ سؤال نحو عشر وثائق[٣]، يوزِّعها مدير الدراسة على كلّ من الباحثين الثلاثة، فيشرع بالمراجعة والتحليل والكتابة.

استغرقت هذه العمليّات وقتاً طويلاً جدّاً لتحضير سجّلات الإكسيل، والانتقال من هذه السجّلات إلى كتابة مسودّات تقارير عن كلّ محور، ومناقشة مسودّات التقارير بين أعضاء الفريق. إذا أجرينا الحساب الزمني لهذا العمل يتبيّن أن تحليل البيانات المُجمّعة في مجموعات التركيز بدأ في شهر تشرين الأوّل/ أكتوبر ٢٠١٩، في حين بدأت الأوراق البحثيّة بالظهور ضمن الكُتيّب الأوّل في العاشر من أيار/ مايو ٢٠٢١، ولن ينتهي نشر جميع الأوراق إلّا في أواخر العام ٢٠٢١. بالتالي، تكون مرحلة «تحليل البيانات ونشر النتائج» قد استغرقت نحو سنتين وثلاثة أشهر. في المقابل، استغرقت مرحلة جمع البيانات (العمل الميداني) أقل من ثلاثة أشهر. لكن يمكنني أنّ أقول إنّ قِصر مرحلة جمع البيانات كان ثمرة لطول المرحلة التحضيريّة، التي امتدّت من الأوّل من أيار/ مايو ٢٠١٨ حتّى الأوّل من حزيران/ يونيو ٢٠١٩ (١١ شهراً).

كُتيّب الحلقة الدراسيّة الذي يصدر اليوم هو الرابع في سلسلة الكُتيّبات التي تصدر تباعاً في هذه السلسلة. يشكّل عرض نتائج دراسة تفاعل الشباب في المناطق المُهمّشة مع شروط عيشهم المادة الأكبر في هذه الكُتيّبات، حيث يتكرّر فيها ذكر أسماء أعضاء الفريق البحثي من حلقة إلى أخرى. باستثناء الكتاب الخامس الذي يتناول المحور التعليمي، وفيه إضافة تتعلّق بالتقديمات التربويّة. وحولها ورقتان، واحدة عن دور مدراء المدارس في المناطق المُهمّشة وثانية عن دور المعلمين فيها.

مع الشكر إلى الهيئة اللبنانيّة للعلوم التربويّة التي احتضنت مشروع دراسة الشباب في المناطق المُهمّشة في لبنان، ومعهد عصام فارس للسياسات العامّة والشؤون الدوليّة الذي تداول نتائج الدراسة ونشرها، والزملاء الذين رافقوني في هذا المشوار في طلعاته ونزلاته.

**عدنان الأمين**
مدير الدراسة
بيروت في ٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٢١

٣ الاصطلاح (code)، ثلاثة محاضر مُتعلّقة بالجنسيّات الثلاث منظّمة بصورة جديدة ومُحمّلة بإشارات وألوان، ثلاثة سجّلات إكسيل، ثلاثة تقارير أوليّة. والتقرير الأوّلي هو إعادة عرض وتوزيع للمادة المُجمَّعة (الشهادات) تبعاً لعناوين الاصطلاح وفئاته.

# الشباب في التجمّعات السوريّة:
# قوّة الوصمة وبحث عن سبل الحماية

**غادة جوني[٤]**

٤ • أستاذة في التربية في الجامعة اللبنانيّة

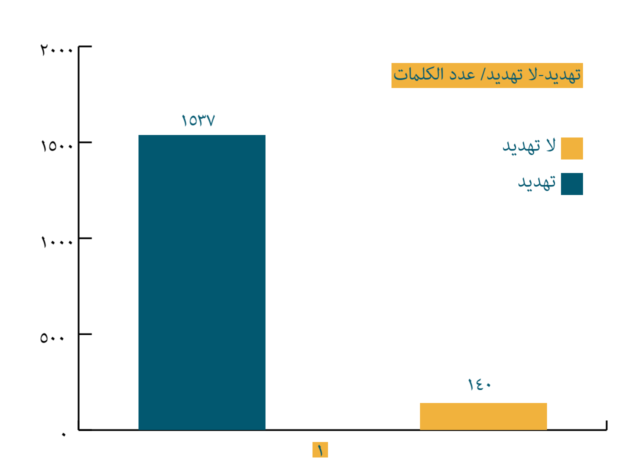
يقلق الإنسان دائماً بشأن بعض الأمور التي يريدها أو بشأن الأشخاص الذي يحبّهم، وهذا النوع من القلق طبيعي لأنّه نابع من سبب مُعيّن ولأسباب حقيقية تستدعي القلق، أمّا القلق النفسي فهو الذي يشعر به الشخص بطريقة دائمة، ويصبح مُلازماً له في كلّ أموره الحياتيّة، ويحدث من دون سبب حقيقي أو مقنع لدرجة إعاقة مجرى حياته الطبيعيّة، ويترك أثراً سلبيّاً.

## أوّلاً: الشعور بالتهديد

نظراً إلى ما يعيشه الشباب السوري النازح في لبنان من ظروف وأوضاع صعبة نتيجة فِعْليّ الحرب في وطنهم والنزوح إلى بلدٍ آخر، كان السؤال الذي طُرح على الشباب هو: هل تشعرون بالقلق أو التهديد من جماعة مُعيّنة أو محيط مُعيّن أو أحداث مُعيّنة؟[٥]

عندما تتوافق أكثريّة المشاركين في ٤٧ مجموعة من أصل ٤٨ مجموعة على أنّهم يشعرون بالقلق والتهديد من جماعة مُعيّنة أو محيط مُعيّن أو أحداث مُعيّنة وتبقى مجموعة واحدة منقسمة حول هذه المشاعر، فهذا يعني أنّنا أمام حالة قلق عامّة تسيطر على هذه المجموعة وشعور عالٍ بالتهديد.

وردت كلمة «تهديد» ٥٧ مرّة خلال المُشَارَكات التي قدّمها الشباب السوري النازح في لبنان، وهذا يدلّ على أنّهم يشعرون بمستوى عالٍ جداً من التهديد، بغض النظر إذا كانت أسباب التهديد حقيقيّة أو مبالغ بها أو حتّى وهمية، لأنّ النقطة الأهمّ في هذه المقاربة هو ما يعيشونه وما يشعرون به أو ما يعتقدون أنّه حقيقياً أو صحيحاً من وجهة نظرهم، يقول أحدهم: «نحن معرّضون كسوريين في كلّ لحظة لتهديدات».




وإذا احتسبنا حجم الكلام الذي أدلى به الشباب النازح نجده موزّعاً بحسب عدد كلماتهم وفق الرسم التالي:

### ١. التهديدات الفرديّة

يمكن تعريف التهديد بأنّه كلّ فعل من شأنه بثّ الرعب أو الخوف في نفس شخص آخر من خطر يُراد إيقاعه بشخصِهِ أو بماله أو بشخص يعرفه أو يعنيه أمره. يُعتبر التهديد نوعاً من الإكراه الأدبي أو المعنوي بقصد الحصول على مطلب مُحدّد أو بقصد إزعاج الشخص المُهدّد والمساس بأمنه وحرّيته الشّخصيّة، ويجب أنّ يكون فعل التهديد جدّياً مؤثّراً في نفسيّة شخص عاقل، أي من شأنه أنّ يؤثّر في الشخص المُهدّد، وهذا بالضبط ما عبّر عنه الشباب السوري النازح إلى لبنان، إذ يبدو واضحاً من كلامهم أنّهم يعيشون أنواعاً مختلفة من التهديد منها؛ التحرّش والمضايقة والخطف.

**التحرّش والمضايقة:** لا بدّ من توضيح أنّ قانون العقوبات اللبناني يعاقب على الاعتداء والاغتصاب، لكنّه لا يعرّف ما هو الاعتداء والاغتصاب، وبالتالي تبقى الأمور استنسابيّة لدى الجهات القضائيّة المختلفة المُختصّة في النظر في الموضوع، وكثيرة هي المشاركات التي دلّت على ذلك. قالت إحداهن: «التعدّي بالكلام علينا من الشبان وخصوصاً عندما أكون لوحدي»، وقالت أخرى: «أخاف من التنقّل وحدي في وسائل النقل لأنّ اللبنانيين ينظرون إلينا نظرة مش منيحة لذلك يتحرّشون بنا، أشعر بالقلق من بعض اللبنانيين الذين يحاولون التحرّش بنا على الطريق وأمام المدرسة»، وأضافت شابّة: «بما أنّ الحديث ذهب إلى التحرّش سأخبركم

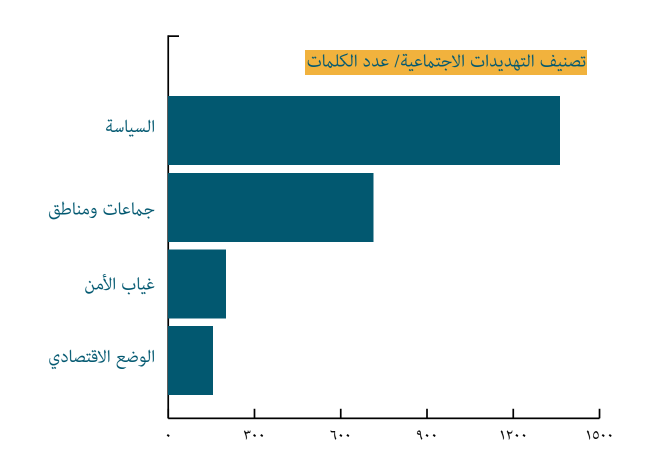
٥ أنظر حول منهجية الدراسة مقدمة هذا الكتاب.

قصّتي، عندما كنت في الصفّ التاسع، الأستاذ تحرّش بي». كما ذكرت الشابّات بعض المواقف التي تعرّض لها آخرون للتحرّش، روت شابّة: «إبن خالي تعرّض للضرب الشديد من لبنانيين تحرّشوا به فقط لأنّه سوري». فيما لم يأتِ أي من الشباب على ذكر التحرّش أو المضايقات التي يتعرّضون لها، والتي توثّقها الجهات المُختصّة وتنشرها في وسائل وتقارير مختلفة.

**الخطف:** تحدّثت بعض الشابّات عن بعض محاولات خطف الأطفال التي شهدنها، تقول شابّة: «أذكر مرّة امرأة أرادت أنّ تخطف طفلاً»، وأوضحت أخرى: «صديقتها أيضاً تعرّضت للحالة نفسها من عصابة».

## ٢. التهديدات الاجتماعيّة

يمكن أن تتعرّض جماعة ككلّ إلى تهديدات، ونكون في هذه الحالة أمام ظاهرة تناقل أعضاء هذه الجماعة للأوهام أو التهديدات لأنّها قد تكون حقيقة وقد تكون مجرّد شائعات. يغذّي أعضاء المجموعة مخاوف بعضهم البعض بحيث يصبح مناخاً عامّاً من الصعب مواجهته. وقد عرض الشباب مجموعة من التهديدات التي يعانون منها جميعاً.




**التهديدات السياسيّة:** الكلام كثير هنا، ويشير إلى المواقف السياسيّة التي تتبعها أطراف مُتعدّدة اتجاه السوريين. وقد احتلّ الكلام عن هذا النوع من التهديدات أعلى نسبة كلام، وقارب ضعف الكلام عن أي نوع آخر. يشمل التهديد جهات مختلفة من قوى أمنية وجيش وأمن عام، القوى الأمنيّة وجيش وأمن عام، ويتركّز على عدم توفر إقامات شرعيّة لدى الشباب وذويهم والشعور الدائم بالتهديد من إلقاء القبض عليهم بسبب ذلك. يلخّص هذه المعاناة ما كتبه مُقرِّر إحدى المجموعات: «أجابت الغالبيّة إنّ الحواجز والأمن العام هما مصدر قلق وخوف لأنّ إقامات معظمهم منتهية الصلاحيّة». وأضاف أحدهم إنّ: «كلّ السوريين يشعرون بالقلق قليلاً من الأمن العام والجيش والحواجز لعدم حيازتهم أوراق». كذلك يشعرون بالتهديد نتيجة تعرّضهم للمداهمة من قوى أمنيّة مُتعدّدة بهدف التفتيش عن مطلوبين أو التحقّق من الأوراق القانونيّة، فقد قالت احدى الشابات إنّها: «تخشى المداهمة للبحث عن المطلوبين». أيضاً، تشكّل العودة إلى سوريا مصدر خوف وتهديد لهم، ويجدون أنّ هذا التهديد مستمرّ ومن جهات عدّة، وقالت أخرى إنّها: «تخاف أنّ تجبرها القوى الأمنيّة على العودة لسوريا وهي لا تمتلك منزلاً أو أي شيء هناك بعد تدمير كلّ شيء». ويساهم الإعلام في هذه الحملة، يذكر شاب: «نحن نتهدّد كلّ يوم عبر الإعلام بضرورة ترحيلنا، وهذا يزيد الحقد والعنصريّة بحقّنا»، كما أنّ وجودهم في مناطق تحت سيطرة حزب مُعيّن يشعرهم بأنّهم مهدّدون، تقول شابّة: «أنا أسكن في حارة صيدا وأشعر بالتهديد لأنّ الوجود الأكبر هناك لحزب الله، ولأنّ منزلنا قرب مركزهم منخاف تضربهم إسرائيل»، وفي قول أخرى: «نحن حركة أمل هم من كانوا يقتحمون بيتنا أيضاً للتفتيش».

**جماعات ومناطق:** يمكن مقاربة ما قدّمه الشباب في منحيين. يكمن المنحى الأوّل بأنّ قسماً من الشكاوى التي نقلها إلينا الشباب هي عبارة عن مشاكل ونزاعات تحصل في العادة في بيئات السكن، كالمشاكل مع نوعيّة مُحدّدة من الجيران التي تفتعل المشاكل لأسباب تافهة، تروي شابّة: «نعاني جدّاً من الجيران اللبنانيين إذا وضعنا بعض الأغراض على الحائط الفاصل، أو إذا حدث تسرّب مياه إلى منزلهم يصرخون علينا ويهدّدوننا بالدرك ويطلقون السباب والشتائم»، أو بسبب المشاكل بين الأطفال وما يُحدثه الأطفال من أصوات وضجيج، ذكرت أخرى: «أحياناً جيراننا اللبنانيون يفتعلون مشاكل معنا لأنّ أولادنا يطلقون أصواتاً تزعجهم، لذلك في الكثير من الأحيان نتجاهل كلّ ما نسمعه من إهانات وتوبيخ وكلام عنصري بحقّنا وحقّ أولادنا كي لا يتطوّر الأمر إلى الطرد أو مشاكل أكثر تعقيداً». أو حالات

تذمّر مختلفة، يروي شاب: «أحد السوريين يملك بقرة عندنا في المخيّم، وكانت تطلق أصواتاً، أحد الجيران اللبنانيين بدأ بإطلاق الرصاص على المخيّم لإسكات البقرة».

أمّا المنحى الثاني فهو موقف فئة من اللبنانيين اتجاه النزوح السوري، فالانقسام السياسي الداخلي على قضية النزوح السوري في لبنان أمر معروف وعلني، وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، برز في لبنان خطاب مُعادٍ للنازحين السوريين يتّهمهم بالمسؤوليّة عن انهيار البنى التحتيّة للبلد الصغير لبنان، فضلاً عن المسؤوليّة عن مشكلة الكهرباء، إذ يشرح شاب: «ركّبنا ساعات للكهرباء في المخيّم، دائماً يشتموننا ويقولون لنا أنتم تأخذون كهرباء وهي لنا وهذا ليس من حقّكم»، وأيضاً عن مشكلة النفايات إذ يخبر آخر: «جارنا اللبناني أقفل طريق المخيّم بسبب الزبالة المُتراكمة في قناة مياه، واتهمنا بأنّنا نحن من نكبّ الزبالة فيها، وهذا ليس صحيحاً، وأجبرنا على تنظيفها». كذلك، ارتبط اسم المخيّمات في الفترة السابقة بالأعمال الإرهابيّة التي استهدفت المواطنين الآمنين في لبنان، وتأجّجت الخطابات واستمرّت، وانطلقت مظاهرات في لبنان مُندّدة بوجود النازحين السوريين في لبنان، أيضاً اتُخذت بعض الإجراءات التي تنظّم حركة السوريين وأوقات تواجدهم خارج منازلهم. هذا ما اختبره الشباب السوري من مواقف فيها الكثير من العدائيّة، تقول شابّة: «بعض اللبنانيين دائماً نسمع منهم بأنّ لبنان ليس بلدنا ونحن من خربه لذلك نبتعد عنهم كي نبتعد عن الاحتكاك بهم».

**غياب الأمن:** الأمن هو الاطمئنان وعدم الخوف وعدم توقّع حصول مكروه في الزمان المقبل. الأمن هو حجر الأساس الذي يقوم عليه الاستقرار. ينشأ الأمن النفسي نتيجة تفاعل الإنسان مع البيئة المُحيطة به، إذ يُبني على الخبرات التي يمرّ بها، والعوامل البيئيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة التي تؤثّر فيه. من حقّ كلّ إنسان أنّ ينعم بشعورِيْ الأمن والأمان، والحالة ليست كذلك بالنسبة إلى هؤلاء الشباب، تقول شابّة: «نخاف من كلّ شيء فنحن لا نشعر بالأمان»، وينتفي الأمان مع الخوف من الترحيل إلى سوريا، يقول شاب: «الخوف من الترحيل إلى سوريا، (هناك حرب)، بلدنا (خربانة) وفيها حرب وما في أمان كما يقولون، ماذا نفعل؟». تسيطر هذه المخاوف على تفكيرهم، يقول آخر: «الخوف من حالة الترحيل القسري لأنّنا في سوريا لا نعرف أين نذهب، سوف يضعوننا في الجيش وممكن نتعرّض للتعذيب»، خصوصاً أنّهم يجدون أنّ تهديدهم بالترحيل مستمرّ، في قول أحدهم: «نحن نتهدّد كلّ يوم عبر الإعلام بضرورة ترحيلنا، وهذا يزيد الحقد والعنصريّة بحقّنا»، ويتوسّع الخوف من التواجد في مكان غير آمن: «نحن نشعر بالقلق وعدم الاستقرار لأنّنا نخاف أنّ نبقى في لبنان أو نعود إلى بلدنا غير الآمن». يحضر الخوف من الحرب بقوّة في تفكيرهم، يقول آخر إنّه: «يقلق من الحرب ومن امتداد الحرب إلى لبنان»، وتعبّر شابّة: «أخاف من الحرب أنّ تمتد إلى لبنان وأشعر بالرعب من أنّ أعيش ويلاتها مجدّداً».

هناك مخاوف أخرى ترافقهم خلال تواجدهم في بلد النزوح مثل الخوف من **فقدان المسكن**، تقول شابّة: «نخاف من إخراجنا من بيوتنا»، والتعرّض **للهجوم والطرد** حيث تذكر شابّة: «نحن كنا نسكن في بيت لا في خيمة، لكن هناك جماعة هجموا علينا على البيت من دون سبب»، وأكثر ما يثير قلقهم هو **حرق الخِيم**، ويبدو أنّ هذا يشكّل هاجساً لدى مجموعة كبيرة خصوصاً أنّ هذه الحوادث وقعت سابقاً، يقول شاب: «الخوف من افتعال حريق في المخيّم، حدث ذلك كثيراً في مخيّمات مجاورة»، ويذكر آخر: «السكن في المخيّم وحرقه، نخاف أحد يتسلّط على المخيّم ويحرقه ونحن نائمون»، والخوف من الحريق المفتعل أثناء النوم يمكن أن يكون مصدر خوف وقلق كبيرين.

يعيش الشباب السوري النازح المخاوف العامّة التي يعاني منها اللبنانيون والمقيمون في لبنان بمعزل عن جنسيّتهم من جرّاء **الفلتان الأمني**، وأضاف أحد المشاركين أنّه: «يشعر بالتهديد من مُدمِني المخدرات والعصابات الذين يأخذون «الخوات» ويجبرون الناس على إعطائهم أموالاً وأغراضاً بالإجبار»، فيما أجاب آخر: «مجموعة مُدمِني المخدرات في المنطقة عندهم وهم بلطجيّة». كذلك أعمال **السرقة والسلب والاحتيال**، تروي شابّة: «عمليات السرقة والفساد والنصب»، ويقول شاب: «الخطر العام بسبب إطلاق النار

العشوائي، ويعانون من الفلتان الأمني في لبنان»، فيما قالت أخرى إنّها: «تخاف من الزعران، مرّة تعرّض أهلها لعمليّة سلب وسرقة واعتداء على طريق». بالإضافة إلى كلّ ما ورد تبقى فكرة استغلالهم باعتبارهم شباب سوريين نازحين واردة، وروت شابّة عن: «تعرّض عائلتها لاحتيال من شخص أوهمهم أنّه سوف يساعدهم للحصول على أوراق وجوازات سفر من سوريا».

**الوضع الاقتصادي:** بدأت الأزمة السورية منذ العام ٢٠١١، ولا تزال مُستمرة، ولا أحد يعلم كيف سوف تنتهي ومتى، قال شاب: «أخاف على مصيرنا المجهول»، وقال آخر: «مصدر قلقهم الوحيد بحسب تعبيرهم هو مستقبلهم الغامض»، حيث استهلك النازحون السوريون مدّخراتهم خلال هذه الفترة، وانخفضت معها قدرتهم الشرائيّة بنسبة كبيرة. ومع الأزمة الاقتصاديّة اللبنانيّة، باتت فرص العمل البسيطة التي كانت مُتاحة لهم في السابق شبه معدومة، شكا شاب: «المنع من العمل يريدون فقط تشغيل اللبنانيين، كيف بدنا نعيش؟». بفعل ذلك، أصبحت تتراكم عليهم الديون، وباتت غالبيّة النازحين السوريين عاجزة عن دفع إيجارات منازلها، ذكر شخص آخر أنّه يخاف من أنّ يُطرد من المنزل لأنّه لا يملك الإيجار أحياناً، فلجأوا إلى بيع قسائم المساعدات الغذائيّة التي تقدّمها المفوضيّة العامّة لشؤون اللاجئين والمعونة الشتويّة لسداد إيجارات منازلهم، والتي كان من المفترض أنّ يستخدمونها لشراء مستلزمات الوقاية من البرد، وكلّ ذلك بسبب التهديدات المُتلاحقة لهم من أصحاب البيوت بالطرد في حال عجزهم عن دفع الإيجار، وهذا قد يدفعهم إلى الشعور بالتهديد والقلق المُتزايد يوماً بعد يوم، ويجعل أي مصاريف أخرى مهما كانت ضروريّة وأساسيّة غير مُتاحة، من رعاية صحّيّة وطبيّة وتسديد رسوم الإقامة، فيما قالت أخرى: «الخوف من المستشفيات أو الاضطرار للدخول إليها هو الرعب الأكبر، بسبب عدم القدرة على تأمين مصاريف الرعاية الصحّيّة المُكلفة في لبنان». وعن الإقامة تدخل أحدهم بالقول وبدا خائفاً: «نحن ليس لدينا مشكلة مع الدولة اللبنانيّة والأمن العام، لكن الظروف الاقتصاديّة تمنعنا من التجديد، فإذا جدّدنا لكلّ أفراد العائلة سوف يكلّفنا ثروة». أجمعت المُشاركات بحسب ما سجّلت إحدى المُقرّرات: «التهديد الوحيد الذي يشعرن به يتمثّل بوضعهن الاقتصادي وبقائهن بعيدات من سوريا في هذه الظروف»، حيث اعتبرن أنّ الوضع الاقتصادي السيء هو أكبر التهديدات، وهذا ما جاء على لسان إحدى الشابّات: «التهديد الأكبر هو الفقر».

## ٣. جهات التهديد

### جهات التهديد الفردي:

يقع جرم التهديد بمجرّد أنّ يستشعر الشخص بالتهديد، وأنّ يكون الشخص المُهدِّد مُدركاً لآثار فعله، فيكفي أنّ يكون من شأن التهديد التأثير في نفس المجني عليه، وأنّ يكون الجاني عالماً بما يمكن أنّ يُحدثه ذلك التهديد. وقد ينطبق ذلك على العديد من المواقف التي يتعرّض لها الشباب السوري من الإناث والذكور:

**أفراد:** قدّمت الشابّات كلاماً كثيراً يوضح حجم التهديدات التي يتعرّضن لها، حيث يقيم السوريون علاقات في البلد المضيف بفعل السكن والعمل والتعليم والجيرة، وفي بعض الحالات قد يأتي التهديد بفعل هذه العلاقات تحديداً مع مالكي المساكن حيث يستأجر السوريون، تذكر فتاة: «أشعر بالتهديد عندما يحاول صاحب المنزل أنّ يطردنا»، أو من مالك الأرض حيث المخيّم، إذ تروي فتاة: «نتعرّض للتهديد أحياناً من صاحب الأرض عندما نتأخّر عن دفع إيجار الخيمة فنضطر لبيع بطاقة التغذية بسعر أقلّ كي نسدّد الإيجار»، أو أرباب العمل، تقول شابّة: «شعرت بالقلق من تهديد ربّ العمل لوالدي»، وتروي أخرى: «أولاد ربّ العمل الذي نعمل عنده في الزراعة يعاملوننا كعبيد». كذلك لفتت الشابّات إلى نوع خاصّ من التهديدات، تذكر شابّة عن المدرسة التي يفترض أنّ تكون مكاناً آمناً: «عندما كنت في الصفّ التاسع، تحرّش الأستاذ بي»، كما عانوا من **التحرّش** من جهات عدّة، وتذكر أخرى: «أخاف من التنقّل وحدي في وسائل النقل لأنّ اللبنانيين ينظرون إلينا نظرة مش منيحة لذلك يتحرّشون بنا». ونقلت الشابّات التهديدات التي يتعرّض لها الشباب، إذ تروي شابّة: «إبن خالي تعرّض للضرب الشديد من لبنانيين».

هناك شبه ظاهرة أثارت نقاشاً طويلاً وهي زواج أعداد من الأزواج اللبنانيين من الشابّات السوريات كزواج ثاني، لكن

لا يوجد إحصاء لحجم هذه الظاهرة نظراً لسرّيّة بعض هذه الزيجات وعدم توثيقها رسمياً، وقد أتت بعض المشاركات على ذكرها ما يؤكّد حضور هذه الحالة في اعتباراتهم، تشرح شابّة: «النساء يتهموننا بخطف أنظار أزواجهن أو الشباب اللبنانيين»، وكان هناك تهديد منطلق من خلفيّة عنصريّة موجّهاً إلى السوريين، تقول شابّة: «مضايقات من بعض شباب الحيّ وكلام عنصري إنّني سوريّة وما شابه».

كذلك عانى الشباب من مجموعة من التهديدات، لكن الكلام عنها جاء شحيحاً، فذكر شاب عن استيائه من الجيران في السكن على سبيل المثال: «أحياناً يجبرنا اللبناني لمساعدته ويفرض ذلك علينا».

## جهات التهديد الاجتماعي:

من المهمّ جدّاً تحديد الجهة التي تُمثِّل التهديد، لأنّ ذلك يُحدِّد شدّة هذا التهديد وجدّيته وإمكانيّة رفعه والتخلّص منه. فكلّما كانت هذه الجهة تشكّل سلطة ما على الشباب، كلّما كانت قوّة تأثيرها أكبر، كذلك العلاقة التي تربط الشباب مع هذه الجهة تحدِّد دوامها واستمراريتها، وقد توزّعت هذه الجهات على الشكل الآتي:

**قوى أمنيّة:** تركّز أكثر الكلام عن القوى الأمنيّة كجهة تهديد من وجهة نظرهم، إذ أنّ ما ورد سابقاً من عدم تحييد النزوح كملف إنساني عن الأعمال والفصائل الإرهابيّة، التي اتخذت في كثير من الأحيان المخيّمات ملجأ لها، سمح للجهات الأمنيّة أنّ تعطي نفسها الحقّ في التعاطي مع النازحين على أنّهم مصدر خطر وتهديد، والتعامل معهم على هذا الأساس، يوضح شاب: «يداهم الجيش المخيّم للكشف على الإقامات، ودائماً يحصل الأمر ونساق إلى السجن»، ويروي آخر: «يدخل الجيش إلى المخيّم الساعة ٥ صباحاً، ويخلعون باب الخيمة من دون استئذان»، روى أحدهم: «في مرّة بعرسال الجيش فات علينا بالدبّابات، أشعر بالتهديد من الجيش اللبناني».

يعانون أيضاً من خدمة الأمن العام خلال عمليّة إنجاز معاملاتهم القانونيّة، إذ يشعرون أنّهم يتلقّون معاملة سيّئة فيها الكثير من التهديد، تقول شابّة: «عندما نذهب إلى الأمن العام لتجديد الإقامة، نعاني الكثير من الإذلال، ونقضي أوقاتاً طويلة في الانتظار». بالنسبة إليهم هناك نيّة بإشعارهم بالتهديد والإذلال، يقول شاب: «تعرّضت للإذلال من الدرك والجيش. العساكر العاديون يحسّون بأوجاعنا لكن هناك أوامر مُلزمة لهم بإذلالنا وعندما ينفردون بنا يعتذرون منا». لا يزال البعض يحمل مخاوف وتهديدات من الأمن في سوريا على الرغم من بعده من هذه القوى: «أخاف من الأمن في سوريا ...».

**أهل ومجتمع محيط:** عبّر الشباب عن معاناة مع الجيران، اللبنانيين بشكلٍ عام، تقول شابّة: «نسمع من جيراننا أنّهم لا يريدون التجديد للسوريين»، والمشاكل مع الجيران تأتي تحت عناوين مختلفة؛ منها لها علاقة بالأطفال أو النفايات أو الكهرباء. وتتوسّع التهديدات ليكون مصدرها سكّان الحيّ والمحيط، تذكر شابّة: «لا يسمح لي أهلي بالخروج لوحدي خوفاً من أنّ يتعرّض لي أحد دائماً، يجب أن أكون معهم»، ويقول مشارك آخر: «نتعرّض للشتيمة من محيطنا اللبناني».

**عصابات وزعران:** تشكّل بعض العصابات وتجّار الممنوعات والأشخاص الخارجين عن القانون مصدر تهديد للناس، إذ يفرضون نفوذهم حيث يتواجدون. قال شاب: « أتلقّى تهديداً من زعران العشائر»، وأضاف أحد المشاركين أنّه: «يشعر بالتهديد من مدمني المخدّرات والعصابات»، وأيضاً يشعرون بالتهديد من مسلّحين، فبحسب ما دوّنت مُقرِّرة إحدى المجموعات: «وافق الجميع على أنّ الجماعات المُسلّحة من المدنيين هم مصدر للتهديد»، وقالت أخرى إنّها: «تخشى المسلّحين، لكن لم تحدّد هويتهم»، ووافقت فتاة أخرى على الأمر: «وقد عبّروا جميعهن عن الخوف من المسلّحين الذين كانوا يتواجدون في المنطقة»، أو من أصحاب السوابق، إذ أعطت أخرى مثالاً عن «تعرّض عائلتها لاحتيال من شخص أوهمهم أنّه سوف يساعدهم بالحصول على أوراق وجوازات سفر من سوريا».

**اللبنانيون:** يبدو من المداخلات التي قدّمها الشباب خلال المجموعات المُركّزة أنّهم يتوافقون على أنّ اللبناني يمارس

التهديد بحقّ السوريين انطلاقاً من جنسيّتهم، ويبرز ذلك بقول أحدهم إنّ التهديد يبرز «من اللبنانيين لأنّهم يتعاملون معنا كيهود»، أو بتعبير آخر، هناك **موقف عنصري** قائم من بعض فئات المجتمع اللبناني اتجاههم، لكن كلامهم أتى بكثير من التعميم وكأنّه موقف موحّد من اللبنانيين اتجاه السوريين، إذ تقول شابّة: «نحن نشعر بالتهديد والخوف من كلّ الشعب اللبناني، كلّ يوم نسمع الجمل التالية: إنتوا سرقتوا بلدنا، ووسّختوا، وإنتوا وإنتوا...». تعرّضهم للتهديد من اللبنانيين علني ومستمرّ، يذكر شاب: نحن نجلس أمام المخيّم، دائماً يمرّ شباب لبنانيون أمامنا، ويقولون لنا إنّهم سوف يحرقون المخيّم، نشعر بالتهديد من اللبنانيين لأنّهم يهدّدونا بشكل دائم».

تتوسّع هذه العنصريّة لتطال الصغار من وجهة نظرهم، تروي شابّة: «لديّ أخ صغير كلّ يوم ينتظرونه على الطريق عند ذهابه إلى المدرسة ليضربونه في الذهاب والإياب، أخاف عليه كثيراً منهم».

**جهات سياسيّة:** لم يستطع أنّ يكون ملف النزوح إلّا سياسياً، وهو ملف مُعقّد ومُركّب. في الأصل، هناك فئة من اللبنانيين تدعم النظام السوري ولا تزال، وهناك فئة أخرى من اللبنانيين تؤيّد موقف معارضي النظام، وخلال أزمة النزوح استقبل لبنان مؤيّدين للنظام السوري ومعارضين له، من هنا يمكن أنّ نفهم هذه المواقف المتضاربة للأحزاب والقوى السياسيّة من النازحين، ومن المنطلق نفسه نجد أنّ البعض يتعامل مع النازح السوري على أنه يشكّل خطراً على الأمن، ويدفعهم ذلك إلى رصدهم ومتابعة تحرّكاتهم والتدقيق في نمط حياتهم وتقييد حركتهم، ويتعاطف البعض الآخر مع ظروفهم ونزوحهم. وقع الشباب السوري تحت عبء هذا التهديد كما سبق وأشرنا، بالإضافة إلى التهديد من الأفرقاء السوريين المتنازعين والحاضرين في أماكن نزوحهم، يذكر أحدهم: «تلقيت تهديداً من إرهابي مسلّح ببلدي»، ويلفت آخر إلى أنّه: «يخاف من الأعمال الانتقاميّة من بعض الأطراف. لم يسمّيها، لكنّه لمّح لوجود خلاف سياسي».

## ٤. طرق التعامل مع التهديد

إنّ التعامل مع التهديد يكون بأشكال مختلفة، إمّا بالانصياع لمطالب الشخص، أو الهرب، أو المواجهة، أو محاولة التحدّث والمساومة. نستعرض أدناه الأساليب التي اعتمدها الشباب في التعامل مع التهديد الذي يتعرّضون له. كان خيارهم الأوّل الانسحاب والاستسلام، يليه تقديم شكوى، لينطلقوا بعدها إلى أشكال أخرى للتعامل مع التهديد تأتي وفق الآتي:

**الاستسلام / الانسحاب وتجنّب المشاكل:** هو أكثر ما لجأوا إليه عند التعرّض للمشاكل، وذلك عندما تقابلهم تحدّيات قد تؤدّي مواجهتها إلى مزيد من الخسائر، تقول شابّة: «أحياناً يفتعل جيراننا اللبنانيون مشاكل معنا لأنّ أولادنا يطلقون أصواتاً تزعجهم»، لذلك نتجاهلّ كل ما نسمعه من إهانات وتوبيخ وكلام عنصري بحقّنا وحقّ أولادنا في الكثير من الأحيان.

يروي شاب: «نحن معرّضون كسوريين في كلّ لحظة لتهديدات بسبب الشتائم التي نسمعها في العمل، وفي الطرقات، وفي المحلّات. لكنّنا نتجنّب هؤلاء الناس، ونحاول تجاهل الأمر حتّى لا تحدث مشكلة».

**تقديم الشكوى لجهات مُختصّة:** قد يكون اللجوء إلى الجهات المعنيّة المُختصّة من أفضل الحلول لوقف التهديد، خصوصاً في حال عدم إمكانيّة مواجهة هذا التهديد والتصدّي له من الفرد أو عائلته، وقد قدّموا العديد من الحالات التي نجحوا خلالها من تقديم شكوى وتحقيق النتيجة المرجوة. ذكرت شابّة: «بما أنّ الحديث ذهب إلى التحرّش سوف أخبركم قصّتي، عندما كنت في الصفّ التاسع، تحرّش الأستاذ بي، لكنني أخبرت الإدارة فقاموا بفصله». هناك بعض المشاركات اللواتي عبّرن عن عدم الوصول إلى نتيجة من خلال التقدّم بشكوى، تذكر شابّة: «شعرت بالقلق من تهديد ربّ العمل لوالدي، إذ قال له إنّه سوف يورّطه بمشكلة تؤدّي به إلى السجن إذا لم يعد ليعمل عنده كما يشاء. اشتكينا الأمر إلى المفوضيّة لكنّها لم تفعل أي شيء». قد تكون الجهات التي يستنجدون بها غير رسميّة، قالت أخرى إنّها: «تخاف من الزعران، مرّة تعرّض أهلها لعمليّة سلب وسرقة واعتداء على طريق المطار، وادّعى الفاعلون أنّهم من حزب مُعيّن، فاشتكى

أهلها للحزب (حزب الله) وزوَّدوهم برقم طوارئ ليتصلوا بهم إذا حدث ذلك مجدّداً».

**تنظيم مجموعات مواجهة:** يأتي في الترتيب الثاني، إذ يحرص البعض منهم على عدم التعامل مع الموقف بمفرده بل الاستنجاد ببيئته، وعلّق أحدهم على ذلك: «نحن عشائر وقد نثور عليهم قريباً إذا استمرّوا بالضغط».

**إبلاغ الأهل:** قد يلجأ الشباب إلى ذويهم لمساندتهم والاحتماء بهم لمواجهة مشكلاتهم منعاً لابتزازهم والتفرّد بهم في بعض الحالات، روت شابّة: «أنا في الزمان كنت أشعر بالتهديد من صديق أبي، فقد كان يتحرّش بي ويهدّدني أنّه سوف يضربني إذا تكلّمت، لكنني أخبرت أهلي فأبلغ أبي الشرطة».

**مواجهة المُهدِّد:** قرّر قلّة من الشباب المواجهة، والأصحّ قرّروا الانتقام، ففي المواجهة نهدف إلى وضع حدّ ومنع الوقوع في مزيد من المواقف المماثلة، بينما في الانتقام نمهّد لسلسلة من هذه المواقف لا نعرف نهايتها، يوضح أحدهم: «أنا أنتظر حتى نعود إلى سوريا لأنتقم من اللبنانيين إذا دخلوا سوريا، لأنّهم يظلموننا ولا يتعاطون معنا بإيجابيّة، نحن في حالة من اللا أمان»، وروى آخر: «حدثت مشكلة مع ابن جيراننا، هجموا عليه، وأطلقوا عليه الرصاص، وهدّدوا بحرق المخيّم، فكسرنا سيّاراتهم، لكنّهم عادوا ودفّعونا بدل تكسير السيّارات».

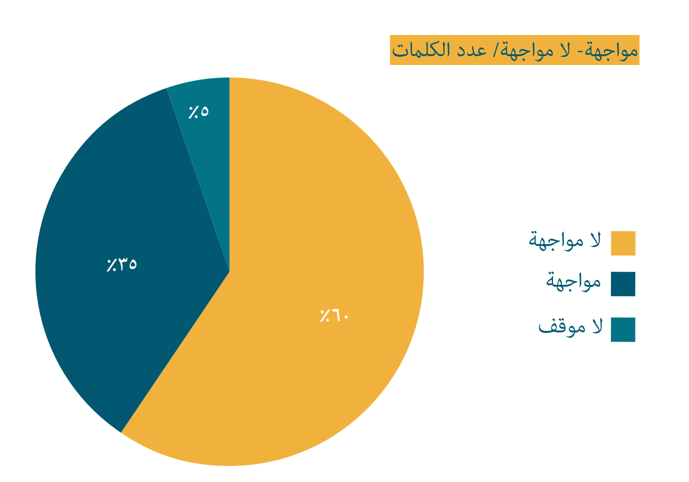
لم يذكر الشباب أي مواجهة مع أي جهة استخدموا فيها السلاح أو أي شكل من أشكال المواجهة بالقوّة.

## ثانياً: التعامل مع التهديدات

بعد الحديث مُطوّلاً عن مختلف أنواع التهديدات التي يتعرّض لها الشباب السوري النازح إلى لبنان، طرحنا عليهم السؤال التالي: **كيف تتعاملون مع هذه التهديدات؟** أفادت أكثريّة الشباب في ٢٥ مجموعة تركيز من أصل ٤٨، أنّها لا تواجه هذه التهديدات، وبقيت المواجهة محصورة بالأكثريّة في ثماني مجموعات فقط، ما يعني أنّ الموقف العام المُعبِّر عن هذه الجماعات هو عدم مواجهة التهديدات والمواقف والضغوطات التي يتعرّضون لها.

تتأثّر عمليّة المواجهة بجملة عوامل من بينها العوامل النفسيّة وسمات الشخصيّة، بالإضافة طبعاً إلى حدّة الموقف الضاغط، ودرجة التهديد والضرر والتحدّي الذي يشكّله، ومدى توفر معلومات عنه ووضوحه، بالإضافة إلى المساندة الاجتماعيّة المُتاحة. كلّها عوامل لعبت دوراً في التنبؤ باختيار استراتيجيّة المواجهة. كذلك تُحدِّد المتغيّرات الديمغرافيّة، نوعاً ما، كيفيّة الاستجابة، مثل النوع والعمر والمستوى الاقتصادي والاجتماعي.

من هنا، حاولنا الوقوف عند مواقف الشباب من التهديدات وكيفيّة التصدّي لها وفهمها، وتوزّع كلام المشاركين عن المواجهة وعدمها وفق الرسم الآتي:




### ١. المواجهة:

### أسلوب المواجهة

أفاد الشباب السوري أنّه في حال تعرّضهم لمشاكل خلال إقامتهم في لبنان يلجؤون إلى تقديم شكاوى إلى جهات عدّة تتناسب مع طبيعة التهديد الذي يتعرّضون له ونوعه، كذلك وفق الجهة التي تشكّل مصدر التهديد:

**تقديم شكوى:** توجهوا إلى جهات دبلوماسيّة، قالت إحداهن: «إنّهم يلجؤون إلى السفارة»، أو إلى منظّمات دوليّة كالمفوضيّة السامية لشؤون اللاجئين في لبنان، حيث ذكرت أخرى: «نلجأ إلى مكاتب الشكاوى عند المفوضيّة»، لا سيّما إذا كانت مشكلة صحّيّة أو استشفائيّة نظراً إلى متابعة المفوضيّة لهذا الجانب من حياتهم، أشارت شابّة: «نلجأ إلى الشكوى عند مكاتب المفوضيّة العليا لشؤون اللاجئين (وينادونها بالأمم)، وخصوصاً في أمور الصحّة والاستشفاء». ويتبيّن من خلال مشاركاتهم أنّهم يلجؤون إلى الجهات الأمنيّة الرسميّة لتقديم شكوى، خصوصاً إذا كانت المشكلة على مستوى من الأهمّية والجدّية، قال الشباب: «أحياناً نلجأ إلى الدولة إذا كانت الأمور متعلّقة بالحياة والموت»، وردّدوا: «القوى الأمنية»، «نلجأ للدرك»، «اللجوء إلى الشرطة»، أو يتوجّهون بالشكوى إلى السلطات المحلّية من بلدية ومجالس اختياريّة، ووفق قول أحدهم: «نتوجّه عند التهديد إلى وجهاء البلدة كالمختار ورئيس البلدية». وصرّحوا أنّهم يستعينون بجهات نافذة على الرغم من عدم تمتّعها بصفة رسميّة، إذ قالت شابّة من سكّان مخيّم البرج الشمالي - مخيّم الفلسطينيين: «نلجأ إلى اللجان الشعبيّة إذا المشاكل في الحارة»، أو أشخاص فاعلين في أجهزة الدولة، بحيث ذكر شاب: «نتّصل بأحد في الدولة اللبنانيّة، ألجأ إلى الوسائط، نلجأ (للرأس الكبير)»، وروت شابّة: «اتصلت بأبو زياد (مخابرات)».

**اللجوء إلى الأهل والمعارف والأصدقاء والزوج:** اتضح التضامن العائلي والمجتمعي جلياً من مشاركات الشباب عبر طلب الدعم والمساندة منهم في حال تعرّضهم للمشاكل، فهم يستعينون بأهلهم وأفراد عائلتهم، وهذا ما قاله الشباب: «نلجأ إلى الأهل، ألجأ إلى أهلي كي يساعدونني». والشابّات أيضاً: «ألجأ إلى أحد أكبر مني: أخي، والدي، أمي كي يساعدونني، نشكو للأهل والإخوة».

يمكن أنّ يوسّعوا هذه الدائرة لتشمل الجيران والأصدقاء، قال شاب: «الأهل والأقارب والأصدقاء». وسجّل مُقرِّر إحدى المجموعات أنّ هذا يشكّل «رأي الغالبيّة»، وقد ذكروا التوجّه إلى اللبنانيين من أصدقاء وجيران، وهذا يظهر نوعاً من أنواع الاندماج المجتمعي في البيئة الموجودين فيها، فذكرت شابّة: «نطلب من لبناني نعرفه كي يساعدنا»، وقالت أخرى إنّها: «تحاول اللجوء إلى جيران لبنانيين كي يحمونها وعائلتها».

**اللجوء إلى أفراد:** قد يتوجّه الشباب إلى أفراد مُحدّدين لطلب المساعدة في التصدّي لمشكلاتهم إذ وجدوا لديهم القدرة على ذلك، ومن بينهم أصحاب **النفوذ والسلطة**، إذ قال أحدهم: «ألجأ إلى كبير المنطقة الذي لديه الحكمة والسلطة لحلّ المشاكل، وهو شخص صادق ويخاف الله وقريب من تيّار المستقبل»، وقال شخص آخر إنّه: «إذا اضطر لطلب الحماية يلجأ إلى شخص لبناني لديه معارف قويّة في الدولة لحمايته». كما لجأوا إلى من تربطهم بهم علاقة ويمثلون الطرف الأقوى فيها، وعبّر شاب: «نذهب إلى الأقوى إن كان صاحب البيت أو الأرض أو ربّ العمل»، أو «نلجأ إلى صاحب الأرض ليساعدنا». وعلّقت أخرى قائلة: «ألجأ إلى الشاويش أو صاحب الأرض إذا شعرت بخطر وهم يساعدوني». في العمل: «صاحب العمل أو ربّ العمل...»، أو في المدرسة: «أنا أشكو إلى المعلّمة عن أي تعدٍّ عليّ في المدرسة».

**التهديد المُضاد:** يعمل بعض الشباب على مقابلة التهديد بالتهديد بمساعدة ومؤازرة من مواطنيهم، وروت شابّة حادثة حصلت مع الشباب: «عملوا على جمع المال عن طريق مجموعة فيما بينهم، وواجهوا التهديد للخطف عن طريق مجموعة» . وقال شاب: «نحاول أن نلتفّ على بعضنا بمواجهة الغريب»، وهنا تدخّل أحدهم بالقول: «نحن نعتمد مبدأ قاتل أو مقتول»، ووافق معه أحد الحاضرين وقال: «إنّهم ينتقمون ويردّون الصاع صاعين».

**ردّة فعل:** أظهرت بعض الشابات تحديداً ردّات فعل مباشرة يتصدّين من خلالها للمشاكل التي يتعرّضن لها، وذكرت الشابّات بعض المواقف التي تعكس هذا الشكل من المواجهة عند تعرّضهن للمضايقات والتحرّش، تقول إحداهن: «أردّ عليه بكفّ على وجهه، وهذا حصل معي عندما كنّا في باص ذاهبون إلى حلبا، تعرّض لي أحد الشبان وصار يغازلني فضربته على وجهه بعد إصراره، فما كان من السائق إلّا أن وجّه إليه كلاماً قاسياً ووبّخه». حاولت الشابّات الدفاع عن أهاليهن وليس فقط عن أنفسهن، روت شابّة: «أنا أواجه بنفسي فعندما دخلوا بطريقة همجيّة إلى غرفتي لتفتيشها

كأنّنا نخبئ داعشي، وأرعبوا أخواتي الصغار، رحت أصرخ بوجههم وأدافع عن عائلتي على الرغم من أنّ أبي بقي يتكلّم معهم».

وعلى ندرتها ذكر الشباب أيضاً مواقف تُعبّر عن ردّة فعل مباشرة اتجاه ما يتعرّضون له، فذكر أحدهم: «أثناء صلاة الجمعة سبّني شخص فذهبت وضربته بالسكين».

### تسويغ المواجهة

يواجه الفرد في حياته العديد من المواقف التي يستجيب لها بطرق متنوّعة تبعاً لطبيعة هذه الضغوط ومصدرها، وتبعاً لخصائص الفرد الشخصيّة، وتعمل أساليب المواجهة كعوامل تعويضيّة تساعدنا على الاحتفاظ بصحّتنا النفسيّة والجسديّة معاً، وخلال مجموعات التركيز تبيّن أنّ الشباب السوري برّر مواجهته بأنّها تقع ضمن حالات الدفاع عن النفس دون غيرها، وهي في النهاية تهدف فقط إلى رفع الضرر، تقول شابّة: «أنا أدافع عن نفسي، ولا أسكت عن حقّي، ولا أسمح لأحد أنّ يؤذيني»، وتروي أخرى: «أحياناً أنا أضطر للردّ على أي تحرّش ولو بالصراخ لإبعاده عني».

## ٢. عدم المواجهة:

### سبل عدم المواجهة:

قد يختار الشباب عدم المواجهة تفادياً للوقوع في مشاكل أكبر، خصوصاً أنّ النزوح إلى بلد خارجي كما هو حال الشباب السوري في لبنان يفرض عليهم معادلة هم الأضعف فيها، لذا يتفادون الخسارات الكبيرة بخسائر أقل، واعتمدوا في ذلك:

**التجنّب والانسحاب:** أوردوا في كلامهم ما يفعلونه كي لا يقعوا في المشاكل ويتجنّبونها، فذكر الشباب: «نتجاهل، نبتعد، نتجنّب، نسكت، لا نتكلم، نسمع من دون أي ردّة فعل». وقالت الشابّات: «يتفادون، نتراجع، ننسحب، تتحاشى، نبتعد، نهمل، نسكت، يخضعون، أترك، نمشي، أهرب، أذهب بعيداً، نخرج، بالتجاهل، بالتطنيش»، ومما يفعلون أيضاً تجنّباً للوقوع في المشاكل هو الانسحاب تماماً حتّى من التعبير عن استيائهم، ففي قولهم: «لا نتكلّم، لم أواجه، لا أشتكي، لا يتدخلوا».

**عدم المخالطة:** شكل آخر لعدم المواجهة هو الانكفاء والانعزال تجنّباً للوقوع في المشاكل، إذ قالت الشابّات: «بالابتعاد عن المخالطة». وهذا يعني المكوث داخل المخيّم، بحيث قالت شابّة: «نحاول ألّا نتجوّل خارج المخيّم كي لا نعرّض أنفسنا للمشاكل»، وعبّر الشباب عن الموقف ذاته بقول أحدهم: «نجلس أكثر الأوقات في المخيّم حتى لا يستفزّنا أحد»، وأضاف أحد المشاركين: «نحاول ألّا نترك المخيّم حتى لا نقع بأية مشكلة أو نتعرّض لتهديد». وأكثر من ذلك يبقون داخل الخيمة نفسها، إذ أضاف آخر: «لذلك تلتزم الخيمة والحياة ضمن مجتمع النازحين ولا تتحرّك كثيراً»، أو يبقون داخل المنزل، بحيث استرسل الشباب: «نبقى في المنزل، لا نخرج إلى أي مكان، وقت المشكل منسكر الباب ومنبقى بالداخل»، وقالت أخرى إنّها: «تلزم المنزل وتطيع أوامر الأهل ولا يمكنها فعل أي شيء آخر، نبقى بالمنازل (أريح راس)»، والخروج عند الضرورة، إذ صرّح الشباب: «لا أذهب إلى أي مكان عام، نقلّل من الخروج إلّا للضرورة القصوى، في حالة المرض مثلاً»، وتفعل الشابّات الأمر نفسه، إذ يقلن: «نبتعد عن المشي أو الذهاب إلى أي مكان بمفردنا»، أو الالتزام بالذهاب إلى الأماكن الضرورية، إذ قال شاب: «ليس بوسعي تغيير الواقع، فالتزم المدرسة والبيت»، وقال آخر إنّ: «معظم اللاجئين يلزمون أعمالهم أو بيوتهم بهدف عدم الوقوع بمشاكل». كما أوضحوا أنّهم يتجنّبون مخالطة الآخرين؛ كما في قول شاب: «نذهب لنصلّي في جوامع بعيدة كي لا يتعرّض لنا أحد»، وتفادي التفاعل مع المواطنين اللبنانيين، بقول الشباب: «نتجنّب الاصطدام بأي لبناني، نتجنّب أنّ نقترب من أحد لبناني»، وقول الشابّات إنهنّ: «يتفادين الاحتكاك مع مصادر التهديد، تفادي الاحتكاك أو المشاكل هو الاستجابة الوحيدة».

قد تستخدم الشابّات **الحوار** والتفاهم تجنّباً للمواجهة فقلن: «المشاكل مع الآخرين نحلّها بالحوار أو بالتجاهل»، وقد يضطرون أحياناً إلى الهروب وتغيير المسكن في سبيل تجنّب المواجهة، تقول شابّة: «الحلّ أنّ أنتقل من المنطقة».

## تسويغ عدم المواجهة

يبدو أنّ الشباب السوري فضّل عدم المواجهة للحفاظ على صحّته النفسيّة والجسديّة، فقد يجد الشباب أنّ عمليّة التكيّف مع المشاكل والضغوطات والتهديدات التي يتعرّضون لها أجدى من إيجاد حلّ أو استراتيجيّات للمواجهة، فيعتمدون عدم المواجهة ويجدون المُبرّرات لذلك ومنها بأنّهم مسالمون، أو لعدم القدرة على الدفاع عن النفس، أو لأنّهم ليسوا في بلدهم، أو لعدم الثقة بالدولة، أو من باب الوقاية.

**عدم القدرة على الدفاع عن النفس:** يمكن التوقّف عند الكثير من المشاركات التي عبّرت عن عجزها عن القيام بأي خطوة يمكن أن تحدِث فرقاً، تقول شابّة: «لا نستطيع الدفاع عن أنفسنا»، وبالمعنى نفسه يقول شاب: «لا يمكننا فعل شيء»، كذلك يحاولون تجنّب المواقف التي يمكن أنّ تشكّل ضغطاً وينسحبون ويستسلمون، وفق إحدى المُقرِّرات: «لا يمتلكن القوة لفعل أيّ شيء»، وقول شابّة: «أنا أنسحب، فنحن لسنا قادرين على فعل شيء»، ويردّد الشباب: «نسكت ونسكت لأنّ مش طالع بإيدنا أي شيء»، أو يتقبّلون نتائج بعض الأمور والأزمات على الرغم من عدم شرعيّتها وعدالتها، يشكو شاب: «نحن ملزمون بتنظيف قناة الصرف الصحّي من دون أجر، علماً أنها للبلدة وليست لنا»، وقد أصبح لديهم شبه قناعة أنّ الحكم في المواقف التي يتعرّضون لها لن يكون لصالحهم، ذكر أحدهم: «نطالب ولكنّنا نتأذّى في غالبية الأحيان لأنّه ليس لنا ظهر يحمينا».

**مسالمون:** يبرِّرون عدم مواجهتهم للمواقف والتهديدات التي يتعرّضون لها بكونهم مسالمين، قال شاب: «لا نحبّ المشاكل». غير أنّه لا يبدو الوضع كذلك بالنسبة إلى الجميع، فقد يكون بسبب تقدير بعضهم بأنّ المواجهة سوف توقعهم بمشاكل أكبر فيكون الخيار السليم والآمن هو عدم المواجهة تحت شعار السلميّة في التعاطي مع مختلف المواقف، تروي شابّة: «في أحد الأيّام كنت أنا وأمي في السوق، عندما كنّا ندفع لصاحب المحل قالت له إمرأة لبنانيّة غلّي عليهم السعر لأنّ سرقوا البلد، فأردت أنّ أتشاجر معها لأنّها تبلّت علينا، لكن أمي منعتني وقالت لي إمشي بلا جرصة».

**لسنا في بلدنا:** واحد من أهم مظاهر الغربة التي يعيشها الشباب هو الشعور بالعجز، والمقصود به شعور الفرد بأنّه لا يستطيع التأثير في المواقف التي يواجهها، وبهذا يسوّغون عدم مواجهتهم للضغوط التي يتعرّضون لها، تقول شابّة: «نتراجع وننسحب لأنّنا لسنا في بلدنا»، وأخرى: «البلد مش بلدنا كرمال هيك ما فينا نعمل شي». إنّ إقامتهم كنازحين في بلد خارجي يضعهم في هذا الموقف الضعيف، حيث يشعرون بالدونيّة اتجاه أبناء البلد المضيف، توضح شابّة: «لا ينصفوننا على الإطلاق، نحن دائماً مدانون، نتجنّب المشاكل لأنّنا عايشين على حسابهم»، يقول شاب: «أذهب بعيداً ولو تأذيت لأنّني في النهاية لاجئ»، وبالاستقواء عليهم في أحيانٍ كثيرة، تقول فتاة: «إذا تكلّمنا كلمة واحدة كلّ المخيّم بيقلب علينا»، وعبّروا عن ذلك بصيغ عدّة، تقول أخرى: «أنسحب وأتجنّب المشاكل لأنّني في بلد غير بلدي ولن أستطيع تحصيل حقوقي هنا»، يُعبّر شاب: «شو دخلنا نحنا لاجئين والله يعينا!»، ونقلت إحدى المُقرِّرات قولهن: «قالت بعض الفتيات إنّه لا يوجد حلول طالما الإنسان موجود في بلد يكرهه وينظر إليه بعنصريّة».

**عدم الثقة بالدولة:** تؤثّر المساندة المُتاحة في اتخاذ قرار المواجهة أو عدمه، ومن الواضح أنّه بالنسبة إلى الشباب لا تتخذ الدولة اللبنانيّة موقفاً مسانداً للتعويل عليه في حال قرّروا المواجهة، تروي شابّة: «لجأنا إلى الدولة اللبنانيّة (المخفر)، مرّة، لتقديم شكوى ضد شخص تعدّى علينا، فقالوا لنا في المخفر أنّ هؤلاء لبنانيين وعندهم وسايط، لا أنصحكم بلالكم هالعلقة، لو فلسطيني عادي قدّموا شكوى ضدّه»، حتى في المواقف الأكثر خطورة لم يتمّ إنصافهم، يقول شاب: «أحياناً نلجأ إلى الدولة إذا كانت الأمور مُتعلّقة بالحياة والموت، ولكن في معظم الوقت لا نأخذ حقّنا»، بل على العكس تكون أجهزة الحماية في الدولة مصدر تهديد إضافي في بعض الحالات، من وجهة نظرهم، قال شاب: «هم من يهدّدوننا».

**الوقاية:** إذا كانت بعض المواقف تحمل إليهم الضغوطات التي لا يمكن التعامل معها دائماً ومواجهتها، فمن الأَوْلَى ألّا يقحموا أنفسهم في هذه المواقف، وأن يأخذوا الاحتياطات التي تجنّبهم الوقوع فيها، وفي حال تعرّضوا لمواقف مُعيّنة

يتجاهلون الأمر وكأنّه لم يحدث كي لا يكونوا مطالبين أمام أنفسهم والآخرين بالتصدّي لها، تقول شابّة: «أحياناً لا نقول للأهل ما نسمع لإبعادهم عن المشاكل»، ووفق شاب: «لا نتكلّم أي شيء، كلّ ما نفعله هو الدخول إلى المخيّم حتى لا يتطوّر الأمر ويقع إشكال معهم».

**لأنني فتاة:** يلعب الموروث الثقافي والاجتماعي دوراً في تحديد الآليّات المُعتمدة للمواجهة وعدمها، فتجد الفتيات مثلاً يذكرن أنّ عدم مواجهتهن للضغوطات والمشاكل التي يتعرّضن لها يعود إلى حرصهن على عدم التخالط مع الرجال أو مواجهتهم، إذ يجدن في ذلك تحدّياً غير مُحبّذ، وهذه ثقافة اجتماعيّة ينشأن وفقها، حيث دوّنت المُقرّرة أنّ ثلاث مشاركات يفضّلن التجاهل وتجنّب المشاكل بقولهن: «شو بدنا نعمل مشكلة مع رجال».

## ثالثاً: صورة اللبنانيين

أصبح من الواضح أنّ الشباب السوري النازح يعيش الكثير من التهديدات الفرديّة والاجتماعيّة في بيئة النزوح، ويقابل معظمها بعدم المواجهة. من هنا، حاولنا التعرّف إلى نظرة الشباب السوري النازح في لبنان إلى الآخر الذي يعيش ويتفاعل معه في بيئة النزوح، وطرحنا عليهم بداية السؤال الآتي: **كيف تنظرون إلى اللبنانيين؟**

تتوزّع المواقف من القضايا بشكلٍ عام بين القبول أو الرفض أو المحايدة. أتى موقف ٤ مجموعات فقط من أصل ٤٨ مجموعة إيجابياً، وعبّرت الأكثريّة في ١٧ مجموعة صراحة عن موقف سلبي، في حين بقيت الأكثريّة في ١٥ مجموعة في موقف غير مُحدّد، وإذا لم يكن موقفها سلبياً صراحة فهو أيضاً ليس إيجابياً. هذه النتائج هي محصلة موقف مجموعات تركيز الشباب السوريين من اللبنانيين، وهذا يعني أنّ النظرة العامّة للشباب السوري **سلبية** اتجاه اللبنانيين.

التوقّف عند هذه الصورة يعود إلى عدّة أسباب، أوّلها أنّ التنشئة الاجتماعيّة والعائليّة عملت بشكلٍ أو بآخر على بناء هذه الصورة في أذهانهم، وهي تعبّر عن صورة أهلهم وبيئتهم بشكلٍ أو بآخر. وثانيها أنّ هذه الصورة تؤثّر بالطبع في استجابات الفرد للمواقف التي يتعرّض لها، إذ يبني عليها، وبالتالي يمكن أنّ نفهم الكثير من تصرّفاتهم وردّات فعلهم بناءً عليها. من هنا، كان من المفيد النظر في البيّنات التي شكّلت هذه الصور، وكيف يسوّغ الشباب الوصول إلى هذه الصورة الجماعيّة.

لا بدّ من التنبّه إلى أنّ التعبير عن هذا الموقف قد لا يكون فيه شيء من المبالغة إذا لم نفترض العكس، إذ من المتوقّع أنّ يشعر الشباب ببعض الامتنان لإقامتهم في البلد المضيف، وبالتالي تلطيف الأمور وتجميلها نوعاً ما. لكن كلّ هذه الاعتبارات والتوقّعات لم تخفّف من حجم نظرة الشباب السوري السلبيّة اتجاه اللبنانيين.

### ١. النظرة الإيجابيّة

بنى الشباب السوري نظرتهم الإيجابيّة اتجاه اللبنانيين تبعاً لمواقف عدّة، اختبروا خلالها المعاملة الجيّدة والأخلاق الحسنة من اللبنانيين، الذين أبدوا تعاطفاً ودعماً لأوضاعهم، وهم يصفون ما بينهم بأنّه نوع من العشرة والتعايش.

**المعاملة الجيّدة والأخلاق الحسنة:** أثنى بعض الشباب في نصف المجموعات أنّ معاملة اللبنانيين لهم كانت جيّدة، وتتسم بالأخلاق الحسنة ما جعل موقفهم منهم إيجابي. يجد بعض الشباب السوري أنّ اللبنانيين طيّبون ومتعاونون، وقد ذكر أحد الشباب: «٧٠٪ من اللبنانيين محترمين»، وقال آخر: «أنا أنظر إليهم بحبّ واحترام ومحبّة، وبعضهم ينظر إلينا بالمثل». لقد اختبروا مواقف متعدّدة قادتهم إلى تكوين هذا الانطباع؛ في تبادل العلاقات العائليّة مثلاً، إذ أضاف مشارك: «أنّه يحبّهم من جهته، وسوف يخطب بنت لبنانيّة، وأنّهم شعب طيّب»، وفي محيط السكن أيضاً حيث تدخل أحدهم بالقول: «إنّ المحيط الذي يسكن فيه جيّد ومتعاون وتعاطفي»، أو في مؤسّسات التعليم، بحيث ذكرت شابّة: «متفهّمون ومتعاونون، خصوصاً الذين علّموني في المدرسة»، أو علاقات العمل، وقال شاب: «أتعاطى مع ربّ العمل والزبائن في الصيدليّة، كلّهم إيجابيون معي».

**التعاطف والدعم:** يلتمس عدد قليل من الشباب السوري تعاطف اللبنانيين معهم، ويصفّون الشعب اللبناني بالمُحب، وهنا تدخّلت مشاركة بالقول: «لا يزال هناك لبنانيين يحبّون السوريين»، كما أجابت إحدى الشابّات قائلة: «كتير حبّابين، إنّهم شعب طيّب».

**العشرة والتعايش (الصداقة):** من بين الشباب السوري كان هناك من تربطهم صداقات مع اللبنانيين، وهو ما يفسّر الموقف الإيجابي، إذ قالت شابّة: «لدينا بعض الأصحاب والأصدقاء اللبنانيين، وهم جيّدون جدّاً معنا، أنا لديّ أصدقاء لبنانيين وتعوّدت عليهم». كذلك تربط بينهم علاقات جيرة وسكن تضفي الوصف الإيجابي على العلاقة، قالت شابّة: «نحن نحبّ جيراننا، يومياً نسهر عند بعضنا»، وذكرت أخرى: «العائلة اللبنانيّة التي نسكن عندها جيّدة جدّاً معنا».

**التشابه الاجتماعي:** يجد عدد من الشباب السوري أنّ الشعبين السوري واللبناني مُتشابهان اجتماعيّاً، يتشاركان منظومة القيم الاجتماعيّة، وهو ما يستتبع تقبّلاً لبعضهم البعض. ذكر شاب: «التشابه كبير بين الشعبين من حيث المبادئ والعادات والتقاليد»، وقال أحد الحاضرين إنّه: «لم يشعر أنّه في بلد آخر».

**تقبّل النزوح:** أظهر قلّة من الشباب السوري تفهّماً لموقف اللبنانيين، الذي قد يكون سلبيّاً من وجودهم في لبنان، على اعتبار أنّ لجوء السوريين شكّل ضغطاً من الصعب تحمّله، إذ شكر أحد الحاضرين اللبنانيين الذين تحمّلوا النازحين، وقال: «شو ما عملوا الحقّ معن، نحن أكثر منن، اللبنانيون طيّبون جدّاً واحتضنوا السوريين ونحن مدينون لهم»، أضافت شابّة: «بوجهة نظري أنا بحبّ اللبنانيين ومعهن حقّ إذا كرهونا، صرنا أكتر منهن».

## ٢. النظرة السلبيّة

أفاض الشباب في الحديث عن المواقف والتجارب السيّئة وغير المُشجّعة التي ساهمت في بناء اتجاه سلبي نحو اللبنانيين، وتوزّعت هذه المواقف بين التميز، والعنصريّة، وسوء المعاملة، والأخلاق، وعبء النزوح، وعدم التقبّل، والكره، وأسباب سياسيّة وأمنيّة، والتنافس على فرص العمل.

**سوء المعاملة والأخلاق:** تعتبر الأكثريّة في ٢٤ من أصل ٤٨ مجموعة أنّ اللبنانيين يعاملون السوريين معاملة سيّئة، وعبّر الشباب السوري لفظيّاً وبكل صراحة ووضوح عن معاملة اللبنانيين السيّئة لهم، وذكروا أنّ اللبنانيين يتنفّرون منهم على جميع الأصعدة؛ بدءاً من أطفالهم بحيث يتعرّض السوريون إلى العزل من اللبنانيين، قالت شابّة: «أنا جارتي اللبنانية تصرخ على أولادي إذا لعبوا برّا وعملوا ضجّة»، وفي عملهم، بحيث تشكو شابّة: «أولاد ربّ العمل يعاملوننا كعبيد (كلام غير لائق – صراخ – عمل فوق الطاقة ..)، وفي تبادل علاقات الجيرة، تتذمّر شابّة: «لا يزورنا لبنانيون في منازلنا، وإذا بادرناهم بالتحية لا يردّون علينا التحية». تصل بعض الممارسات إلى حدّ الاستقواء من وجهة نظرهم، إذ قال شاب: «إذا واحد لبناني تقاتل مع زوجته يستقوي على السوري»، وقالت شابّة: «أنا جيراني بيقولولي نزعتيلنا منظر البناية لما أنشر الغسيل، طيب شو بعمل وين بحطّ الغسيلات»، ويصبح هذا الاستقواء خطراً وبمثابة تهديد يثير الخوف والقلق لديهم، يقول الشباب: «تصوّروا أنّ بعضهم يحاولون ضربنا بسيّاراتهم عندما يجدوننا على الطريق»، ويقول الشبان: «لا نستطيع الخروج إلى الحمّامات في المخيّم يضربوننا بالحجارة»، وتروي شابّة: «سمعت مرّة لبنانيّة تقول لأولادها إذا شفتوا حدا سوري اضربوه بالسكين».

يعتبر الشباب السوري أنّ اللبنانيين لديهم تصوّرات سلبيّة مُسبقة عنهم، تشكّل دافعاً لسلوكهم وممارساتهم غير المقبولة اتجاههم، حيث ذكرت شابّة: «اللبنانيون لديهم أفكار مُسبقة خاطئة عن السوريين»، وعلّقت أخرى: «غالبيّة الشباب إذا عرفوكي سوريّة معناها أنتِ رخيصة»، وأكملت أخرى: «ينظرون إلى المرأة نظرة سيّئة (مشلفة)».

**التمييز والعنصريّة:** أشارت أكثريّة الشباب في ٣٠ من أصل ٤٨ مجموعة أنّهم يعانون من العنصريّة التي يمارسها اللبنانيون اتجاههم، أجاب أحدهم بالقول: «هناك عنصريّة وعدوانيّة اتجاهنا كسوريين، يعتبروننا غرباء وسيّئين»، ولفت المُقرّر إلى أنّ: «هذا الجواب لاقى موافقة من الجميع في المجموعة، وكان هناك شبه إجماع بأنّ اللبنانيين عنصريون في التعامل معهم غالباً». وذكر شاب: «اللبنانيون عنصريون ويحملون مشاعر البغض اتجاه السوريين»، وحلّلوا بعض مواقف الحياة اليوميّة التي يتفاعل خلالها الطرفان معاً

وأفضت إلى هذا الاستنتاج، ذكرت شابّة: «لا يريدون أنّ يلعب أولادهم مع أولادنا»، أو من خلال رفض اللبنانيين إقامة روابط قرابة بينهم، قال شاب: «رفضت عائلة لبنانيّة تزويج ابنتها لأخيه بسبب نظرتهم الدونيّة إلى السوري»، كلّ ذلك شكّل عاملاً مؤثّراً في تشكيل مواقف سلبيّة لدى الشباب السوري اتجاه اللبنانيين.

**عبء النزوح:** يحاول الشباب السوري تحديد الأسباب الكامنة وراء موقف اللبنانيين السلبي منهم، وهو يحمل ضمناً تبريراً لموقفهم السلبي كسوريين اتجاههم باعتبارها ردود فعل طبيعيّة. إذ يعتقد الشباب السوري أنّ موقف اللبنانيين السلبي يعود إلى تحميلهم عبء الأزمة الاقتصاديّة ومزاحمتهم على فرص العمل المحدودة المُتاحة، قالت شابّة: «نتعرض للاتهام الدائم بأنّنا أخذنا أشغالهم وأفقرناهم ونأخذ رجالهم...»، وإلى رغبة بترحيلهم إلى بلادهم، إذ قال شاب: «العلاقة ليست جيّدة فهم يحقّرون السوريين ويريدون ترحيلنا ويضيّقون علينا»، روت شابّة: «لديّ جار يقول لي لماذا تجلبوا أغراض وتجهيزات للمنزل؟ أوعى تفتكروا إنّكم باقيين عندنا بيكفي تاكلوا وتشربوا»، وتضيف إحداهن: «يلوموننا على أوضاعهم المعيشيّة وهم يعانون منها قبل مجيئنا، ولكنّهم يكرهون الغريب وهذه مشكلتهم»، ويجد الشباب السوري أنّ اللبنانيين استفادوا من وجودهم، إذ وفّرت أزمة النزوح العديد من الفرص التي استفاد منها اللبنانيون، ذكر أحد الشباب: «اللبنانيون استفادوا من وضع السوريين واشتغلوا مع المنظّمات والجمعيّات على ظهرنا».

**عدم التقبّل والكره:** من وجهة نظر الشباب السوري هناك مشاعر كره لدى اللبنانيين اتجاههم، ذكر الشباب كما الشابّات: «لا يحبّوننا». وهذا ما يبرّر لهم أمام أنفسهم على الأقل مبادلتهم بمشاعر سلبيّة مماثلة، تقول شابّة: «الأولاد الصغار يكرهوننا ولكن أعتقد بأنّ الأمر يعود إلى تربية الأهل»، وقال شاب: «لا أحبّ أي لبناني. كلّهم سيّئون»، وقال آخر: «أنظر إليهم بحقد مثل ما ينظرون إليّ».

**أسباب سياسيّة وأمنيّة:** مرّة أخرى، يبحث الشباب السوري في الأسباب الكامنة وراء موقف اللبنانيين من السوريين، والتي قد تعود إلى فترة تواجد الجيش السوري في لبنان ومعاناة اللبنانيين حينذاك، ليظهر موقفهم في المقابل على أنّه ردّ فعل لما يتعرّضون له، يحاول شاب أنّ يفسّر هذا الموقف: «اللبنانيون لا يحبّوننا لأنّهم يحملوننا مسؤوليّة ما فعله الجيش السوري في لبنان خلال ٣٠ سنة»، وقال آخر: «أكثريّة اللبنانيين يتبعون لزعاماتهم السياسيّة والطائفيّة، وكما يقولون في الإعلام يتصرّفون هم»، تقول شابّة: «القوى الأمنيّة اللبنانيّة لا تنصف السوريين عندما يشتكون على لبنانيين».

**منافسة على فرص العمل:** يعتبر الشباب السوري أنّ موقف اللبنانيين منهم يرتكز إلى مبنى خاطئ، إذ يدّعون أنّ السوريين أخذوا من أمامهم فرص العمل ونافسوهم عليها، شكت شابّة: «دائماً يقولون لنا أنّنا أخذنا أعمالهم ورزقتهم»، غير أنّهم يجدون أنّ اللبنانيين في الأصل لا يقبلون القيام بالأعمال التي يشتغل فيها السوريون، يقول الشباب الأمر نفسه: «دائماً يقولون إنّنا أخذنا عملهم وهم لا يعملون ما نعمل».

## ٣. الموقف النسبي-اللا موقف

يعيش النازحون السوريون في لبنان منذ بدء الأحداث في سوريا في العام ٢٠١١، ما يعني أنّهم تبادلوا العديد من العلاقات والتجارب اليوميّة والمعيشيّة التي تتناول مختلف الأنشطة من سكن وتعليم وعمل وصداقات... وكان لديهم خبرات متنوّعة معاً، وعلى الرغم من ذلك لم تصل بهم إلى تبنّي موقف واضح ومُحدّد منهم، وهو ما قد يعود إلى عدم رغبتهم بتعميم المواقف المختلفة التي يختبرونها خلال تواجدهم في لبنان، يليها موقف الحياد وعدم إبداء الرأي الذي اتخذه البعض، وهذا مرجّح أكثر. واعتبرت قلّة من الشباب السوري أنّهم واللبنانيين حال واحد، وبالتالي لا يوجد مجال لاتخاذ مواقف اتجاه بعضهم البعض.

**عدم التعميم:** جاء الكلام عن ضرورة عدم تعميم تجربة سواء كانت إيجابيّة أو سلبيّة في ٣٩ من أصل ٤٨ مجموعة، لأنّ في ذلك غبن وعدم موضوعيّة طالما تتوفّر التجربة ونقيضها معاً، وبالتالي يصبح من الصعب الحكم من خلال هذه التجارب المتضاربة، ذكرت شابّة: «يوجد لبنانيون مناح وآخرون ليسوا مناح»، وقد أظهروا إدراكاً لعدم صحّة التعميم في مثل هذه الوضعيّات. دوّنت مُقرّرة إحدى

المجموعات – منطقة عين الرمانة، «ولكنّهم رفضوا التعميم على كلّ اللبنانيين، ثمّ عادوا وأكّدوا أنّهم لا يريدن التعميم على المجتمع»، وقال أحدهم إنّ: «التعميم خاطئ»، «ورفضت بعضهم فكرة التعميم أيضاً». ذكرت مُقرّرة إحدى المجموعات – برج حمود: «كان الجميع متفق أنّه عادي حسب كلّ شخص كيف يتعامل معنا، هناك أشخاص عنصريون، وهناك لا. حسب الحالة. أجمع الجميع على هذا الكلام، لا تهمّ الجنسيّة حسب معاملة الشخص لنّا كلّ واحد على حدا». كذلك قدّمت الشابّات أمثلة شعبيّة عدّة لتدعيم آرائهن: «مش كلّ الأصابع مثل بعضها»، أو: «كل مجتمع فيه الصالح والطالح»!

**تبرير الموقف السلبي:** وجد الشباب السوري تبريرات متنوّعة لموقف اللبنانيين السلبي اتجاههم، بل أظهروا بعض التفهّم والتعاطف مع أوضاع اللبنانيين، ويعود الأمر إلى سوء الأحوال التي يمرّون بها، قالت مشاركة: «اللبنانيون مغلوب على أمرهم، السياسيين تبعن ناهبينن»، وقالت أخرى إنّ: «اللبنانيين يعانون من مشاكل أكثر من السوريين، وخصوصاً في الوضع الاقتصادي، الشعب اللبناني شعب بسيط وحكّامه ناهبينه»، وذكر آخر: «ربّما لو انقلبت الآية لتصرّف السوريين بالمثل إذا كانوا يمرّون بظروف ضيّقة مثل اللبنانيين».

وردّوا ذلك أيضاً إلى خلافات تاريخيّة بين البلدين، وقال شخص آخر: «أنا لا ألومهم، هناك الكثير من الكره بين البلدين، وكلّ جهة عندها حقّ ربّما». ولفتوا إلى دور الإعلام في تظهير هذا الموقف، ذكرت إحداهن: «ما شفنا منن شي سيء، بس الإعلام بحبّ يعمل فتنة».

**مثلنا مثلهم:** هناك مجموعة من الشباب قد يكونوا استعملوا هذه العبارة ضمن آليّة دفاعيّة نفسيّة ينكرون من خلالها وجود أي تمايز بينهما، ولإخفاء أي سبب يجبرهم على تبنّي موقف من اللبنانيين، قالت مشاركة: «عادي، ليس لديّ مشكلة معهم، مثلي مثلهم لا أرى فرق»، وقالت أخرى: «مثلنا مثلهم لا اختلاف». وقصدت مجموعة أخرى وجود ظروف مشتركة بين الشعبين، وتحديداً معاناة مشتركة، تمنعهم من اتخاذ موقف منهم تقديراً لظروف بعضهم البعض، وقال آخر إنّ: «اللبنانيين مثل السوريين غير متفقين بين بعضهم وغير موحّدين على شيء مُعيّن، لذلك لا يمكن أن نحكم عليهم بصفة واحدة».

## رابعاً: صورة الفلسطينيين

للتعرّف أكثر إلى نظرة الشباب السوري النازح إلى لبنان نحو الآخر، طُرح السؤال التالي على الشباب: كيف تنظرون إلى الفلسطينيين؟

مضى على وجود اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ٧٢ عاماً، وتتعاطى الدولة اللبنانيّة معهم بحذر لجهة عدم إعطائهم كافّة حقوقهم المدنيّة والاجتماعيّة، والحرص على حصر إقامة أكثريّتهم ضمن المُخيّمات تحت إشراف مباشر، قدر الإمكان، من الأجهزة الأمنيّة. وبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان في العام ٢٠١٧ نحو ١٧٤,٤٢٢ فرداً[٦]. وإذا كانت التقديرات السابقة تشير إلى أن عددهم وصل إلى نصف مليون فهذا يعني أنّهم يتناقصون، وعلى الأرجح بسبب الهجرة.

وعند سؤال الشباب السوري النازح إلى لبنان عن نظرتهم إلى اللاجئين الفلسطينيين عبّرت الأكثرية في ١٦ مجموعة، أي بنسبة ٣٣٪، عن نظرة إيجابيّة، فيما لم تتخذ الأكثريّة في ١٨ مجموعة موقفا مُحدّدا، واتخذت ٨ مجموعات فقط (١٦٪) نظرة سلبيّة منهم.

### ١. النظرة الإيجابيّة

يقيّم بعض الشباب السوري علاقتهم بالفلسطينيين بأنّها ممتازة، يقول شاب: «ممتازين ومتعاونين»، كما وصفها العديدون بينهم بالجيّدة جدّاً، وتذكر شابّة: «هم جيدون جدّاً معنا»، وتلفّظوا أكثر من ١٥ مرّة بكلمة «جيّد» لوصف العلاقة التي تربطهم باللاجئين الفلسطينيين في لبنان. كثرت المشاركات التي تُعبّر عن هذا المعنى، تقول شابّة: «أنا أعرف بعض الفلسطينيين، صادفتهم خلال تنقلي في لبنان من مكان إلى آخر لأنّني سكنت في أمكنة عديدة وجميعهم كانوا جيّدين معنا»، كلّ هذا يفسّر موافقة ثلث الشباب المشاركين في مجموعات التركيز على الموقف الإيجابي في علاقتهم بالفلسطينيين اللاجئين في لبنان.

٦ لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني وإدارة الإحصاء المركزي والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠١٧). **التعداد العام للسكان والمساكن في المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان**. بيروت، لبنان.

**النظرة الإيجابيّة:** تعود النظرة الإيجابيّة إلى مواقف عدّة عبّر خلالها اللاجئون الفلسطينيون عن تقبّلهم للسوريين النازحين بسبب المعاملة الجيّدة والأخلاق الحسنة، أو ما أبدوه من تعاطف ودعم لأوضاعهم، وقد تعود أيضاً إلى العِشرة والتعايش بينهم كشعبين.

- **المعاملة الجيّدة والأخلاق الحسنة**: يعتبر الشباب السوري المُشارك أن معاملة اللاجئين الفلسطينيين جيّدة وتتسم بالأخلاق العالية، ما جعل موقفهم منهم إيجابي، وقد اختبروا مواقف متعدّدة قادتهم إلى تكوين هذا الانطباع؛ ففي علاقة إيجار المسكن مثلاً ذكرت شابّة: «أنا أسكن عند فلسطيني يخجل عندما أعطيه إيجار المنزل ولا يطالبني عندما لا أقدر»، أو في التعليم، تقول شابّة: «المكان الذي كنت أدرس فيه كلّهم فلسطينيون، كانوا جيّدين جدّاً، حتّى البنات منهم». وتؤكد أخرى: «أستاذتي كانت فلسطينيّة وكانت إيجابيّة جدّاً وتشجّعني على العلم»، أو في علاقات العمل، ذكر شاب: «أنا عملت مع فلسطيني (نجّار باطون) وكان جيّد جدّاً في العلاقة معي». واختبروا علاقات صداقة معهم، يقول أحدهم: «عندي صديق فلسطيني وهو جيّد معي، ثلاثة أرباع الشباب الفلسطيني هم جيّدين». ويجد الشباب السوري أنّ اللاجئين الفلسطينيين طيّبون ومتعاونون ما يفسّر هذه العلاقات الإيجابيّة بين الطرفين، ودوّن أحد مُقرّري الجلسات عن المشاركين: «كان هناك إجماع على أنّهم شعب جيّد ولم يدلِ أي أحد بإجابة مختلفة»، وقالت إحداهن: «إنّهم أناس طيبين»، واعتبر آخر: «إنّهم أطيب شعب!».
- **التعاطف والدعم:** يشعر الشباب السوري بتعاطف الفلسطينيين اتجاههم، والتعاطف هو القدرة على أنّ يدرك الفرد مشاعر الآخرين ويتقبّلها ويتوحّد معهم انفعالياً. ذكر البعض صراحة أنّ الفلسطينيين أبدوا تعاطفاً معهم، ذكرت شابّة: «نتعاطف معهم لأنّهم عانوا وعاشوا الأسى مثلنا». كذلك عبّروا عن مواقف تعكس تعاطفاً معهم انطلاقاً من معاناة الشعبين المماثلة في بعض أوجهها وتحديداً النزوح إلى بلد خارجي، قال أحدهم: «هم إخواننا في معاناة اللجوء، ويكنّون الحبّ لهم ولقضيتهم»، تروي شابّة: «الفلسطينيون جيّدون، هم أكثر إحساساً بنا».
- **العِشرة والتعايش والصداقة:** من وجهة نظر الشباب السوري، إن وجود روابط عائلية وصداقات مع الفلسطنيين قد نتج عنها علاقات إيجابية بينهم، قالت شاب: «أنا أمّي فلسطينيّة لذلك شهادتي فيهم مجروحة»، وذكر شاب: «أحبّهم ولديّ أصدقاء منهم».

## ٢. النظرة السلبيّة

يقارن الشباب السوري بين اللبنانين والفلسطينيين ويجد بعضهم أنّ الفلسطينيين أكثر عداوة وعنصريّة اتجاههم، وقد يكون موقف اللبنانيين السلبي منهم مُبرّراً من وجهة نظرهم باعتبار أنّهم المضيفون في بلدهم، يقول أحدهم: «هم مفكّرين حالهم لبنانيّة، والبلد بلدهم لأنّهم يسكنون في لبنان منذ زمن بعيد»، والتمسوا عنصريّة اتجاههم من الفلسطينيين، يشرح شاب: «الفلسطيني لديه عنصريّة أكثر من اللبناني، اللبنانيون أفضل منهم على سيّئاتهم، وذلك لأنّهم لئام ويأكلون حقوقنا»، ويستنكرون كثيراً هذا الموقف إذ لا يجدون مُبرّراً لموقف الفلسطينيين باعتبار أنّهم يتشاركون الوضع نفسه ومتشابهون في المعاناة، يشكو أحدهم: «كوننا نحن الاثنين نازحين نقف طرفاً لبعضنا». قد يرتبط تقييم العلاقة بالسلبيّة انطلاقاً من توقّعات لديهم بأنّ الشعب الذي عانى معاناة التهجير والانتقال إلى بلد آخر سوف يكون أكثر تعاطفاً وتفهّماً، يقول شاب: «يكرهوننا مع أنّهم مثلنا، يميّزون بينهم وبيننا»، أضاف زميله: «يعتبرون أنفسهم أعلى درجة منّا»، في حين لم تتحقّق هذه التوقّعات إلى حدٍّ كبير، ما ينمّي لديهم شعوراً بخيبة الأمل والخذلان. هناك بعض الشباب الذين يجدون أنّ الإساءة توجّه إليهم من اللبنانيين والفلسطينيين على حدٍّ سواء، «السوري انهان في لبنان إنّ كان من جهة اللبنانيين أو الفلسطينيين».

**النظرة السلبيّة:** في البحث عن تفسير للنظرة السلبيّة للشباب السوري اتجاه اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، نجد أنّها تعود إلى سوء المعاملة والأخلاق في الدرجة الأولى، يليها التمييز والعنصريّة، كذلك يُرجع القليل الأمر إلى عدم التقبّل والكره وعدم الثقة.

**التمييز والعنصريّة:** في ذاكرة الشباب السوري الكثير مما يدلّ على معاملة فيها قدر كبير من العنصريّة، وهو ما ساهم بشكلٍ كبير في تكوين اتجاه سلبي اتجاه الفلسطينيين بفعل تراكم التجارب الشخصيّة أو الجماعيّة، وأقحموا عنصريّة اللبنانيين في الحديث عن الفلسطينيين، تقول شابّة: «الفلسطيني لديه عنصريّة أكثر من اللبناني»، وتلعب الجنسيّة دوراً مؤثّراً في توجيه سلوك الآخرين، يروي شاب: «دخلت أنا ورفيقي إلى محل حلاقة، دخل فلسطينيون وصاروا يكسّروا بالمحل لأن الحلّاق يحلق لسوريين»، ويقول آخر: «بعض الفلسطينيين يسبّنا لأنّنا سوريون». من وجهة نظرهم، تؤمّن الجنسيّة ترتيباً اجتماعياً مُعيّناً، ويقارنون بين اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين، لا سيّما الأشخاص الذين يحملون جنسيّة تختلف عن جنسيّتهم الأصيلة، توضح شابّة: «الفلسطيني مثل اللبناني عنده تكبّر مع أنّهم لاجئين وأوضاعهم مثلنا»، وتكمل: «الفلسطيني اللبناني شايف حاله على الفلسطيني السوري»، قاطعتها زميلتها وقالت: «والفلسطيني-السوري شايف حاله على السوري - السوري، يميّزون بينهم وبيننا».

**سوء المعاملة والأخلاق:** يستذكر الشباب العديد من المواقف التي تظهر سوء معاملة بعض اللاجئين الفلسطينيين لهم لدعم موقفهم السلبي من هؤلاء وتبريره، قال شاب: «سحبوا عليّ سكين، فطلبت تدخّلاً من الجيش، لكنّهم طلبوا مني مصاري». أيضاً تعود النظرة السلبيّة إلى سمات لدى الفلسطينيين أنفسهم، وتدلّ على سوء أخلاقهم، بحسب ما وصفهم الشباب السوريين، قال شاب: «إنّهم أسوء من تعرّف إليهم في حياته، واصفاً إيّاهم باللؤم، لكنّه لم يذكر الأسباب»، وأوضح آخر: «يتورّطون بالكثير من الأمور غير الشرعيّة بسبب أوضاعهم، وأتمنّى أنّ لا نصبح مثلهم»، ويجدون أنّ الفلسطينيين يتكبّرون عليهم، يعتبر شاب أنّ: «الفلسطينيين الذين تجنّسوا لا يتكلّمون باللهجة الفلسطينيّة أصبحوا شايفين حالهم أنّهم أصبحوا لبنانيين».

**عدم التقبّل والكره:** يحتفظ بعض الشباب السوري بمشاعر كره وعدم تقبّل اتجاه الفلسطينيين، وهي مشاعر سلبيّة تؤدّي إلى النفور والرفض، تذكر شابّة: «أكره اللبناني والفلسطيني نفس الكره»، قال أحدهم: «أنا لا أحبّهم»، وتصفهم أخرى: «متنمّرين، لا أحبّهم ولا يحبّوننا». وعن المشاعر السلبيّة، علّقت إحدى الفتيات: «الفلسطينيّة بتطلّع بقرف على السوريين»، وزادت بقولها: «أعرف امرأة فلسطينيّة تقول أنا بكره الأرض التي يمشي عليها السوري»، ووصفوهم بالتكبّر، يذكر شاب: «مغرورين شايفين حالهم علينا»، أضاف زميله: «يعتبرون أنفسهم أعلى درجة منّا».

**عدم الثقة:** إنّ ما تقدّموا به من مشاعر وخبرات تقود بالنتيجة إلى عدم الثقة، يؤكّد شاب: **«**لا أذهب معهم أبداً».

## ٣. الموقف النسبي – اللا موقف

كانت مُشاركات الشباب فيها الكثير من النفي والجزم للدلالة على عدم وجود تواصل، أو إقامة علاقات مع الفلسطينيين يمكن من خلالها تبنّي موقف مُحدّد من الفلسطينيين اللاجئين في لبنان، يذكر شاب من حلبا: «لم نعاشر الفلسطينيين ولا نعرف عنهم شيئاً»، وتقول فتاة: «الفلسطينيون لا نعرف عنهم شيء لأنّه لا يوجد عندنا فلسطينيون». هذه مُبرّرات كافية لعدم تبنّي موقف مُحدّد.

ويقدّم الشباب السوري ٤ مسوغات للموقف النسبي – اللا موقف من الفلسطينيين:

**عدم المعاشرة:** إنّ المواقف والاتجاهات هي نتاج خبرة سابقة. قد يكون عدم وجود خبرة سابقة سبباً كافياً لعدم تكوين موقف سلبي أو إيجابي، وعدم معرفة الشباب السوري من النازحين باللاجئين الفلسطينيين في لبنان أودى إلى هذه

النتيجة في الدرجة الأولى، وذكروا الأمر بشكل صريح وواضح أكثر من عشر مرّات، وعدم معرفتهم بهم بشكلٍ عام، فوفق إحدى مُقرِّرات الجلسات: «غالبيّة المُشاركات أكّدن أنّهن لا يمتلكن انطباعاً عن الفلسطينيين، إذ لم يكن لديهن احتكاك مع الفلسطينيين أصلاً»، وصرّح شاب: «لم نتعرّف إلى الفلسطينيين لا في لبنان ولا في سوريا»، وحصروا معرفتهم بهم بالقضيّة الفلسطينيّة دون غيرها، قالت فتاتان إنّهما «لا تعرفان أي شيء عن الفلسطينيين إلّا قضيتهم».

**متلنا متلهم:** لا يجد البعض فرقا  البعض بين النازحين السوريين واللاجئين الفلسطينيين. من هنا، لا يجدون مُبرِّراً لاتخاذ موقف سلبي أو حتّى إيجابي، فلا يصحّ السؤال عن موقف الفرد اتجاه نفسه، وقد تردّدت المفردات الدالة على ذلك بأكثر من شكل؛ لاجئين، كرّر الشباب: «الفلسطينيون مثلنا مثلهم نحن لاجئون وهم أيضاً، عادي مثلنا مثلهم، عادي، متلنا متلن مهجّرين، يعيشون نفس حالتنا، لا نرى أي فرق بيننا وبينهم». وعلّقت إحدى المشاركات: «القضيّة السوريّة والفلسطينيّة متل بعض».

**عدم التعميم:** يعيش الشباب السوري تمايزاً في الخبرات ما يجعل التعميم واتخاذ موقف باتجاه مُحدّد أمراً صعباً، تقول شابّة: «هناك أشخاص جيّدون وأشخاص سيئون»، وعلّقت أخرى: «صعب نحكم، ليسوا جميعاً على نفس العقليّة».

**الحياد وعدم إبداء الرأي:** التزم عدد قليل عدم المشاركة وإبداء الرأي في الموضوع من دون أنّ يبرِّروا عدم مشاركتهم بعدم امتلاكهم خبرة يبنون عليها موقفهم، إنّما كان لديهم تحفّظ على موقفهم، ورغبة بعدم الإفصاح عنه ومشاركته مع الآخرين، وهذا موقف أيضاً، فدوّن مُقرِّرو الجلسات: «شخص واحد لم يجب على الرغم من توجيه المُيسِّر السؤال له، لكنّه بقي صامتاً»، «فضّلت بعض المشاركات عدم الإجابة»، «ولم يعطِ الآخرون استجابة».

## خلاصة

عبّر الشباب السوري صراحة وبكلامٍ كثير عن التهديدات التي يتعرّضون لها، والتي انسحبت على جميع الأماكن. تُرافق التهديدات يوميّاتهم في العمل والمدرسة والشارع والحيّ والسكن والمخيّم. وقد ساهمت جهات عدّة في التهديد؛ فبدل أنّ تكون الدولة المضيفة وأجهزتها الأمنيّة مسؤولةً عن أمن النازحين، نجدها وفق وجهة نظر هؤلاء إحدى أهمّ الجهات المُهدِّدة لهم، كذلك بسطت الأحزاب المُسيطرة على المناطق سلطتها عليهم، ورهّبتهم، ووضعت حدود وضوابط لتحرّكاتهم، ولم يكن الجيران دفئاً لهم، وكذلك الأصدقاء، وتحوّل المسؤولون عن حمايتهم في العمل و المدارس إلى مصادر تهديد حقيقيّة.

قد يصبح القلق الناتج من التهديدات مَرَضياً وناتجاً عن تحوّل القلق الطبيعي إلى حالة رعب وخوف شديدين، وينطوي عنه تأثير سلبي على الحياة، ويشكل دافعاً للكثير من الممارسات والعديد من المواقف التي يمكن أنّ يتّخذها الإنسان بفعل ذلك المرض.

على الرغم من كلّ ذلك، الصورة التي تسيطر على المشهد العام هي عدم المواجهة، ويمكن تفسير هذا الموقف تبعاً لما أدلوا به خلال مشاركتهم في مجموعات التركيز، بأنّها تعود لعدم قدرتهم على المواجهة خصوصاً مع عدم وجود دعم رسمي أو غير رسمي لهم في مواجهة الضغوطات والتهديدات التي يتعرّضون لها. كان فقدان الدعم السبب الأوّل وراء اتخاذ هذا الموقف، فالدعم الحقيقي كان من العائلة والأصدقاء، لكن من المخيف أنّ تشكّل أحياناً الجهات المسؤولة عن حفظ أمنهم وسلامتهم مصدراً إضافياً للتهديد.

كلّ ما سبق يمكن أنّ يساهم في تفسير النظرة السلبيّة التي حملها الشباب السوري اتجاه مختلف مكوّنات المجتمع اللبناني.

إذ تبيّن لنا أنّ ما يقارب ٣٥٪ من مجموعات الشباب السوري ينظر إلى اللبنانيين نظرة سلبيّة، ولما كانت النظرة لا ترتكز فقط إلى تجارب فرديّة بل إلى ما تتشاركه الجماعة ضمن إطارها، وطالما أنّ المواقف تشكّل دافعاً للكثير من الممارسات، نجد أنّ النظرة السلبيّة للشباب السوري اتجاه اللبنانيين سوف يكون له الكثير من التبعات على ممارساتهم وترسيخ هذه الصورة ضمن بيئاتهم.

نحو ١٦٪ فقط من مجموعات الشباب السوري ينظر سلباً إلى الفلسطينيين، وقد فشلت توقّعاتهم لجهة إظهار الفلسطينيين مزيداً من التفهّم والتعاطف والدعم لأوضاعهم ومعاناتهم، ويجدون المُبرِّرات للتصرّف السيء الذي قد يصدر عن اللبنانيين، ولا ينظرون بالعين ذاتها إذا صدر ذلك عن الفلسطينيين.

حتّى لو كانت نظرة قلّة من الشباب السوري اتجاه اللبنانيين إيجابيّة، ورفضت قلّة تبنّي أي موقف، إلّا أنّ الصورة العامّة والإجماليّة سلبيّة. يقدّم بعض الشباب السوري المُبرِّرات لموقف اللبنانيين السلبي اتجاههم، ويتفهّمون ما طرحه النزوح على اللبنانيين من ضغط يُضاف إلى الأوضاع الاقتصاديّة السيّئة التي تعصف بالبلاد، وعدم قدرة البلاد على استيعاب أزمة النزوح فوق أزمتها، ولأنّ الشعب اللبناني عانى من ممارسات كثيرة مرفوضة خلال تواجد الجيش السوري في لبنان، إلّا أنّ الأكثريّة لا تُبرِّر العنصريّة الطاغية اتجاههم.

في النهاية يمكن اعتبار هذه الاتجاهات جماعيّة فهي تُعبّر عن آراء عدد كبير من المشاركين، ويتغذّى الأفراد خلال تنشئتهم الاجتماعيّة بما يحمله المحيط الثقافي والاجتماعي من عادات وتقاليد ومعتقدات تؤثّر في مواقفهم واتجاهاتهم، وهذا قد يفسّر بحدود معيّنة ما يحمله الشباب السوري اتجاه اللبنانيين، فيبدو أنّهم يتناقلون المواقف المُسيئة لهم من اللبنانيين مع ما تحمله من مواقف سلبية.

لم يتخذ أكثر من ثلث الشباب السوري موقفاً مُحدّداً من الفلسطينيين، لا سلبياً ولا إيجابياً، باعتبارهم جزءاً من النسيج اللبناني، وعاشوا اللجوء منذ سنوات عدّة، واستقرّوا في البلد المضيف نفسه. وقد يعود ذلك إلى عدم وجود تعامل مُشترك بين الطرفين يسمح بتبنّي موقف معيّن، لكن وجود نسبة مماثلة تقريباً من السوريين لم يقدّموا موقفاً اتجاه اللبنانيين لا يمكن تفسيره بالطريقة نفسها، لأنّ إقامة السوريين في لبنان تفرض عليهم التعامل مع لبنانيين في مختلف مجالات حياتهم، ما يحجب هذا التفسير، ليبقى التفسير الأكثر ترجيحاً هو وجود تجارب متضاربة لديهم، بعضها إيجابي وبعضها الآخر سلبي، لا تمكّنهم من اتخاذ موقف مُحدّد، ويمكن أن نذهب أبعد من ذلك وأخذ الأمر على سبيل المجاملة، فلو كان الموقف إيجابياً لأفادوا بذلك، لكن قد يقف وراء ذلك مواقف سلبيّة فضّلوا عدم البوح بها صراحة.

أمّا عن النظرة الإيجابيّة فالوضع مختلف تماماً، حيث تقارب نسبة الشباب الذين ينظرون بإيجابيّة إلى علاقتهم مع اللبنانيين العشرة بالمئة، ومن الواضح أنّهم يجدون اللبنانيين أشخاصاً عنصريين ومتعالين، يحمّلون السوريين المسؤولية عن المشاكل التي يعانون منها. في حين يحتفظ ما يقارب ثلث الشباب بصورة إيجابيّة اتجاه الفلسطينيين نظراً إلى تعاطفهم مع قضيّتهم ومعاناتهم بشكل خاص، وقد يؤثّر حجم التواصل الضئيل بين السوريين والفلسطينيين في هذه النسبة.

| | موقف إيجابي | موقف سلبي | لا موقف |
|---|---|---|---|
| السوريون/ اللبنانيون | ١١٪ | ٤٨٪ | ٤١٪ |
| السوريون/ الفلسطينيون | ٣٨٪ | ١٩٪ | ٤٣٪ |

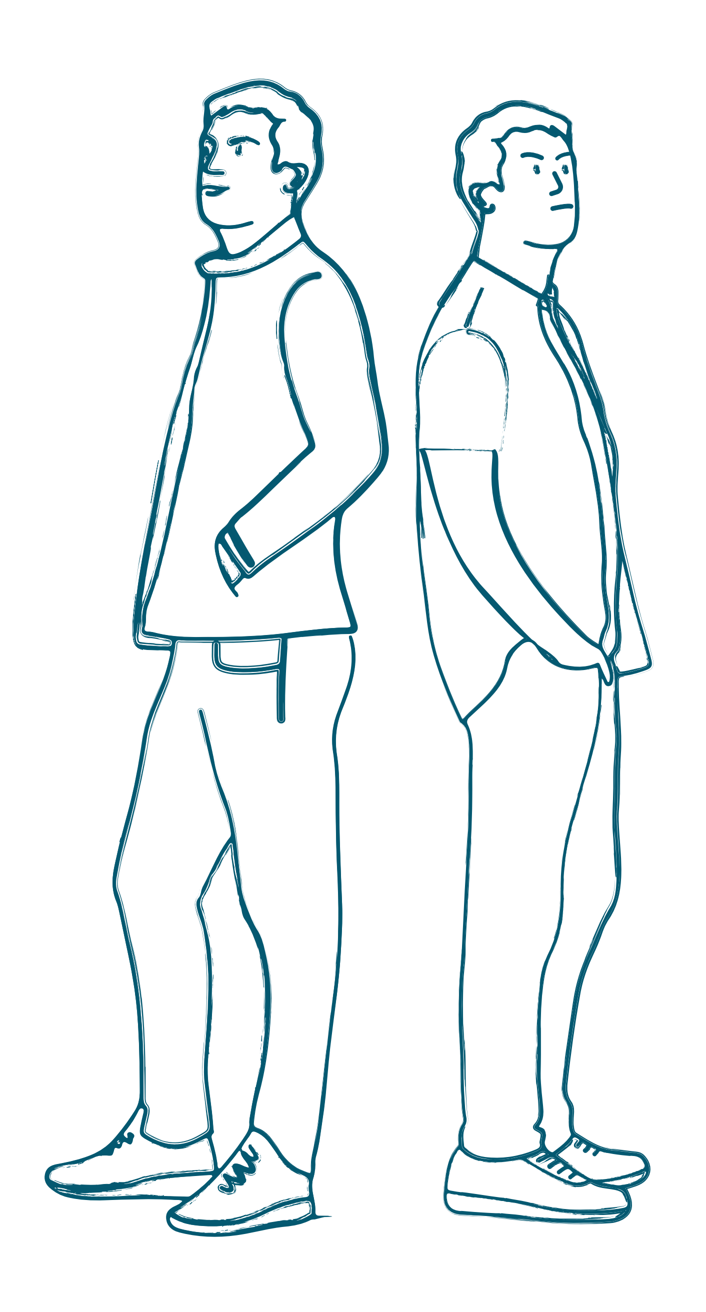
بالعودة إلى المواقف السلبيّة، نجد أنّ نحو نصف الشباب السوري النازح يحتفظ بمواقف سلبيّة اتجاه اللبنانيين، ولا يغفر أو يخفّف من هذا الموقف أنّهم في ضيافة هذا البلد، وقد تكون المواقف أكثر حدّة لولا بعض المجاملة. في المقابل لا تبلغ نسبة من لديهم موقفاً سلبيّاً اتجاه الفلسطينيين الـ٢٠٪.

إذاً، لا يعكس موقف الشباب السوري صورة عامّة موحّدة، أو موقفاً مُعمّماً، إنّما مواقف مُتعدِّدة تبعاً للخبرات التي عاشها مع الطرف الثاني.

وهذا يعني أنّ هذه النظرة لن تدفع الممارسات باتجاه مُحدّد، ولن تكون دافعاً نحو وضع مُعيّن يمكن التنبؤ به، إلّا أنّه لن يكون إيجابيّاً اتجاه اللبنانيين حتماً نتيجة ما جاء في النتائج.

# علاقات الهوية بين التهديد والمواجهة والانسحاب: نظرة الفلسطيني إلى اللبناني والسوري

كمال أبو شديد[٧]•





٧ • عميد كلية العلوم الإنسانية في جامعة سيدة اللويزة

## مُقدِّمة

قضية الشباب الفلسطيني في وضعيّات التهميش مُثلثة الأبعاد: أوضاع المُخيّمات المُتمثّلة بالفقر المُدقع والحرمان من الحقوق الأساسيّة مثل الطبابة والتعليم الجيّد وفرص العمل وفقدان الأمن؛ مواجهة التهديدات القائمة؛ والنظرة إلى اللبنانيين والسوريين. تولّد هذه الوضعيّات منظومة من التحدّيات التي يواجهها الشباب في حياتهم اليوميّة، ويبرز معها القلق النفسي والاجتماعي في ظلّ انتشار اللامساواة والتحيّز والتمييز والممارسات العنصريّة، فضلاً عن تطبيع العنف في البيئات المُهمّشة. تدفع الأوضاع المعيشيّة الصعبة والتهديدات الجاثمة الفلسطينيين إلى اعتماد طرق مُتعدّدة للتكيّف مع وضعيّات التهميش، تراوح بين المواجهة المباشرة أو الاعتراض المدني أو اللجوء إلى الأهل والعائلة والأصدقاء أو القوى الفاعلة في المُخيّمات، وفي أحيانٍ أخرى اللجوء إلى القانون والقوى الأمنيّة طلباً للحماية. تستثير التهديدات القائمة، في جزء منها، مسألة الهويّة بمعناها الواسع (القوميّة، السياسيّة، الدينيّة، الثقافيّة إلخ). بحسب ماكس فيبر (Max Weber, 1971)، الهويّة شعور تتمّ مأسسته على تصوّر ذاتي لنفس الكلّ الاجتماعي، التي تجعل من الوجود الاجتماعي يقوم على تمايز، ويرافق هذا التمايز تخّيل مجموعة لأخرى وفق آليّات نمطيّة للأفراد بصور إيجابيّة أو سلبيّة تُنسَّب إلى المجموعة أو المجموعات الأخرى[٨]. وفيما يستحضر الحديث عن علاقات الهويّة الفلسطينيّة أيديولوجيّات العودة والنضال المسلّح والمقاومة والتمسّك بالحقوق وغيرها، يقتصر هذا التقرير فيما يختصّ بمسألة الهويّة على عرض وتحليل نظرة الشباب الفلسطيني إلى اللبنانيين والسوريين في السياق الاجتماعي، ونقلها كما وردت في تصاريحهم من دون التطرّق إلى العمق التاريخي أو الأيديولوجي للجوء. إذ لم نعتمد أفكاراً مُسبقة، ولم نضع أطراً نظريّة لفحص نظرة الشباب إلى اللبنانيين والسوريين، بل اكتفينا بتحليلها كما وردت في تصريحاهم في مجموعات التركيز.

٨ Weber, M. (1971). Société et Economie. France: France de universitaires press. Cited in السقاء، أ. (٢٠١٣). الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثلاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة. رام الله: مسارات

طرحنا على الشباب الفلسطيني في مجموعات التركيز ٤ أسئلة على التوالي[٩]:

**١. هل تشعرون بالقلق أو التهديد من جماعة مُعيّنة أو محيط مُعيّن أو أحداث مُعيّنة؟**

**٢. كيف تتعاملون مع هذه التهديدات؟**

**٣. كيف تنظرون إلى اللبنانيين؟**

**٤. كيف تنظرون إلى السوريين في لبنان؟**

## أوّلاً: إرث القلق والتهديدات في وضعيّات التهميش

إرث القلق والتهديد راسخ بقوّة في أذهان الشباب، كما يستدل من توزّع المجموعات وحجم الكلام الذي قيل عن الموضوع. إذا أحصينا توزّع المجموعات بحسب اتجاهات الرأي، نحصل على ٣٦ مجموعة (من ٤٨) اعتبرت أنّه يوجد تهديد، في مقابل ٥ مجموعات رأت أنه لا يوجد تهديد، فيما انقسمت ٦ مجموعات بين الموقفين. وإذا أحصينا حجم الكلام الذي صرّح به الشباب عن الموضوع نحصل على ٨٣٪ من الكلام عن وجود تهديد، في مقابل ١٧٪ لعدم وجود تهديد. واللافت اعتبار الشباب وضعيّات التهميش مصدراً لشعورهم بالتهديد أو القلق، وليس بالضرورة وجود تهديد فعليّ مباشر عليهم، فالقلق والشعور بالتهديد ظلّ مرافقاً للشباب في الفضاء العام. بحسب مُقرِّر الجلسة، كانت البنى التحتيّة الرديئة للمُخيّمات وغياب الأمن من وضعيّات التهديد، فضلاً عن الأحداث المتوالية التي تشهدها المُخيّمات والحروب الأهليّة بين الفلسطينيين واللبنانيين التي توارث الشباب صورها المأسويّة عبر الأجيال. قدّم الشباب قائمة من التهديدات المُستمرّة لهم، تناولت السرقات

٩ أنظر حول منهجية الدراسة مقدمة هذا الكتاب.

والمخدّرات والضرب وإطلاق النار والاعتداءات الجسديّة والجنسيّة والنصب والاحتيال والمداهمات وابتزاز الفتيات والمعارك والحروب والعنصريّة والتمييز على أسس الجنسيّة وقمع الرأي، فضلاً عن تهديدات البنى التحتيّة المُهترئة من تمديدات أشرطة الكهرباء الخطرة. وإذا رتّبنا العبارات التي أوردها الشباب في هذه القائمة بحسب تكرارها وتوزّعها على ٩٨ جملة، نحصل على الرصاص والسلاح وإطلاق النار (تكرّرت ١١ مرّة) والمخدّرات (١١ مرّة) على رأس قائمة التهديدات. قالت إحدى المُشاركات من مخيّم نهر البارد: «أشعر بالتهديد من كلّ شيء بالمخيّم، من المشاكل ومن المخدّرات ومن السلاح». أمّا أنواع التهديدات الأخرى التي أوردها الشباب فقد توزّعت بوتيرة كلمة واحدة لكلّ جملة من الجمل الـ ٧٦ المتبقية.

## مصادر التهديدات

مصادر التهديدات التي أوردها الشباب في ٣١ مجموعة هي اجتماعيّة، في مقابل ورود تهديدات فرديّة في ٨ مجموعات. تصدّرت الجهات الاجتماعيّة بحسب توزّع مجموعات التركيز، ووردت من الأعلى إلى الأدنى وفق الآتي: الجهات السياسيّة، والقوى الأمنيّة، ثمّ الجماعات والمناطق. أمّا جهات التهديدات الفرديّة فاحتل الأفراد المرتبة الأولى ثمّ الأقارب والأصدقاء.

## التهديدات الاجتماعيّة

نتوقّف هنا عند مصادر التهديدات الاجتماعيّة، وهي اثنتين:

### ١. الجهات السياسيّة والقوى الأمنيّة

اعتبر الشباب المنظّمات الفلسطينيّة (تنظيمات ولجانٍ شعبيّة)، اللبنانيين، والجيش اللبناني مصادر تهديد لهم. شكّلت كلّ جهة من هذه الجهات نوعاً مُعيّناً من التهديد، أبرزها مسألة الحقوق والأمن من الدولة اللبنانيّة في مقابل التحريض والقمع من المنظّمات الفلسطينيّة.

برأي الشباب، مثّلت الدولة اللبنانيّة تهديداً لحقوق الفلسطينيين، بحسب تصريح شابّة من مخيّم البداوي: «منخاف اللبنانيّة يزوّدوا الخنقة علينا من ناحية الحقوق». وأضافت قائلة: «نعم وأيضاً إغلاق الأونروا، أخاف من الدولة اللبنانيّة بأي قرار منها ممكن أنّ يحوّل مصيرنا». على الصعيد الأمني، إعتبر الشباب أنّ مداهمات الجيش تشكّل مصدر تهديد أمني لهم: «مداهمات الجيش اللبناني في الحيّ» (شابّة، المنكوبين). كذلك، سجّل الشبان الفلسطينيون استياءهم من نقاط التفتيش الأمنيّة التي يقيمها الجيش اللبناني بسبب ساعات الانتظار الطويلة والإجراءات الصارمة الأخرى المُتخذة ضدّهم. قالت شابّة من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «أنا أشعر بالتهديد وأتوتّر كلّ ما أمرّ على باب المُخيّم (على الحاجز) من الجيش اللبناني، إذا مش حاملة الهوية لن نمرّ، ويرجعوننا إلى المنزل لإحضارها حتى لو كان منزلي بآخر المُخيّم». يُعزى جزءٌ من القلق لدى الشباب إلى شكوك من شرعيّة مكان إقامتهم: «أشعر بالتهديد دائماً بسبب مكان منزلي، هو يُعتبر أرضاً لبنانيّة وليست ضمن المُخيّم (منكوبين)، أخاف أنّ يخرجوننا من المنزل بحجّة أنّ الأرض لبنانيّة والبناء مخالف» (شابّة، البداوي).

لم يقتصر التهديد الأمني على الجيش اللبناني، بل شمل أيضاً المنظّمات الفلسطينيّة. نظر الشباب إلى الفصائل والتنظيمات السياسيّة في المُخيّمات بسلبيّة، مُعتبرين إياها مصدراً لتهديدهم كونهم يحرّضون فئة ضدّ أخرى: «المنظّمات السياسيّة هي التي تشكّل التهديد الأكبر على كلّ أهل المُخيّم لأنّ كلّ جهة تدعم وتحرّض فئة ضدّ فئة» (شاب، مخيّم برج الشمالي-صور). والمنظّمات في نظر الشباب فاسدة، توفر غطاءً شاملاً للخارجين عن القانون: «يا جماعة، هذه العصابات من الأساس مدعومة وتغطّيها المنظّمات نفسها (جماعتهم)» (شاب، مخيّم برج الشمالي-صور). واعتبر الشباب أنّ خنق الأصوات المعارضة هي إحدى المُمارسات التي تنتهجها المنظّمات الفلسطينيّة في المُخيّمات بشكل دموي وعنيف أحياناً. قالت شابّة من مخيّم عين الحلوة – صيدا إنّ: «الأحداث اليوميّة في المخيم دائماً فيها سلاح ورصاص، نحن دائما نقول هلق بدن يقوّصوا على بعض، والتنظيمات هم سبب المشاكل، الشعب غير قادر على التغيير، مرّة العالم عملوا مظاهرات رفضاً لهذا الواقع

والمشاكل اليوميّة فقاموا برمي الرصاص على المتظاهرين لفكّ المظاهرة». وأثارت مشارِكة من المعشوق قضيّة الحرّيات، مشيرة إلى ما تعرّضت له بسبب معارضتها للواقع الميليشيوي في المخيّم: «أنا لأنني أكتب في الصحافة وعلى فايسبوك، تعرّضت للتهديد لإسكاتي من الجهة السياسيّة الثانية، واعتدوا على سيارتي، وهدّدوا أهلي، الشخص الناشط اجتماعياً والذي يؤثّر بالرأي العام يهدّدونه لتدميره وإسكاته خوفاً من وصوله إلى موقع سلطوي».

أضاف الشباب الجماعات الإسلاميّة على قائمة الجهات التي تُشعِرهم بالتهديد. قالت شابّة من مخيّم نهر البارد: «أشعر بالتهديد من الجماعات الإسلاميّة». من ممارسات هذه الجماعة؛ منع الأنشطة الثقافيّة وإلغاء الحفلات الغنائيّة حتّى في الإطار المدرسي التثقيفي والترفيهي: «أشعر بالتهديد من الجماعات الإسلاميّة، ففي مدرستي ألغوا لنا فقرات الرقص والدبكة والغناء في الاحتفالات، سمحوا بالشعر فقط لأنّ أولادهم معنا بالمدرسة» (شابّة، مخيّم عين الحلوة - صيدا). كذلك عبّر الشباب عن قلقهم من تجنيد الجماعات الإسلاميّة للأطفال عبر غسل أدمغتهم باسم الدين وإرسالهم إلى القتال خارج لبنان مقابل المال، وبالتالي إعداد مجموعات من شباب المأساة. قالت شابّة من مخيّم عين الحلوة: «لديّ قلق من تفشّي الجماعات التي تستهدف الأطفال، وتغسل دماغهم باسم الدين، الولد مقابل ١٠٠$، فجأة نرى الطفل طلع يحارب في سوريا».

لم تغِب عن أذهان الشباب الأحداث الأمنيّة الأليمة الماضية كمصدر للقلق وفق ما عبّرت شابّة من مخيّم نهر البارد قائلة: «الحروب في المخيّم، أخاف أنّ تنعاد المشاكل السابقة، قصّة فتح الإسلام وتدمير المخيّم والتهجير»، فضلاً عن التعبير عن مخاوف مستقبليّة خارجة عن سيطرتهم مثل الصفقات السياسيّة التي يتحدّث عنها الإعلام ويتناقلها السياسيون، وتتمّ برأي الشباب على حساب الفلسطينيين: «أخاف من المستقبل بسبب صفقة القرن وماذا سيكون مصيرنا» (شابّة، مخيّم نهر البارد). يكمن الخوف الأبرز الذي تحدّث عنه الشباب بفقدان الحماية التي توفرها منظّمة الأونروا نتيجة الصفقات. أوضحت شابّة من مخيّم البداوي:

«يبدو أنّ تقليصات الأونروا وصفقة القرن التي لم تظهر بنودها بشكل واضح تسبّب لنا هوساً في التفكير بكيف سوف يكون مصيرنا».

### ٢. جماعات ومناطق

المخيّمات مُفرزة إلى أجزاء وبؤر تحكمها، بحسب ما ورد على لسان الشباب، العصابات المؤلّفة من العاطلين عن العمل والمحشِّشين والزعران. تشكّل هذه المناطق أماكن غير آمنة للمارّة على ما قالته شابّة من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «أنا في منطقة البركات لا أستطيع المرور بالصفصاف أتعرّض للتهديد». أضاف شاب من مخيّم نهر البارد: «التهديد الأبرز في المخيّم هو من الزعران اللي بالقهاوي»، هم يتحلّقون حول محلّات بيع الخمور. أوضحت شابّة من مخيّم شاتيلا: «يوجد بالقرب منّا محل لبيع المشروبات الكحوليّة، وفي الليل دائماً مشاكل». بالإضافة إلى الطبيعة المُنعزلة للمخيّمات والأحياء المُكتظة بالسكّان أصلاً، يشعر الشباب بضغوط إضافيّة تضاف إلى قائمة الضغوطات التي يتعرّضون لها، مثل افتقارهم إلى حرّية التنقّل بسبب تجمّعات المحشّشين والزعران الذين يفتعلون المشاكل في إرجاء المخيّم: «نعم تعرّضت لتهديد من مجموعة من الشباب وكانت الأسباب الجلوس بالشارع» (شاب، جبل البداوي). يفتعل شباب الشارع والمقاهي المشاكل والأحداث، ويمعنون في قطع أوصال التنقّل الآمن بين الأحياء في المخيّم. وصفت شابّة من منطقة المعشوق-صور طبيعة الأحداث التي تجري في المُخيّمات على الشكل التالي: «في هذه المنطقة التهديدات مقتصرة على مشاكل الشباب، على سبيل المثال منذ عدّة أيّام أتى شاب سكران وأصبح يضرب ويكسّر ما حوله». نتيجة أجواء الخوف والقلق، أعرب الشباب عن مخاوفهم من عدم والديهم لهم بالذهاب إلى أماكن بعيدة خشية تعرّضهم للخطر أو الاعتداء. قال شاب من مخيّم البداوي: «تهديد من الأهل بسبب الخروج المُتكرّر الى أماكن بعيدة مع الأصدقاء»، عاكساً بذلك مخاوف مزدوجة: مخاوف الشباب من الأهل بسبب كبح حرّيتهم في التنقّل، ومخاوف الأهل عليهم بسبب الفلتان الأمني في آنٍ معاً. المخيّم عموماً هو مسرح للمشاكل والاشتباكات التي تندلع

بشكل مفاجئ، حتّى المؤسّسات التي تُعتبر مُحايدة عن المشاكل كالمدرسة مثلاً تتحوّل إلى أماكن غير آمنة بسبب الاختلاط بين الشباب والبنات في الحفلات على ما صرّحت به شابّة من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «في مدرستي وقع مشكل كبير في عيد المعلّم لأنّ الحفلة كانت مُختلطة».

## أنواع التهديدات الاجتماعيّة

### غياب الأمن والفلتان

كان غياب الأمن هاجس الشباب في أحاديثهم عن التهديدات التي يتعرّضون لها نظراً إلى الأوضاع الأمنيّة المتدهورة في المخيّم، ناهيك عن تفلّت السلاح: «في سلاح متفلّت بالمخيّم (شاب، مخيّم برج البراجنة)» ، فضلاً عن المليشيات المنتشرة التي تتقاسم السلطة في مناطق نفوذها، ما يُدخِل المخيّمات في دوّامة عنف مستمرّة بين جزر النفوذ المسلّحة. يتأتّى من هذا الوضع حالة نفسيّة ضاغطة وصفتها إحدى المُشاركات من جبل البداوي بالفوبيا: «الوضع الأمني يشعرنا بالتوتّر الدائم والخوف، أصبح لديّ فوبيا من صوت الرصاص»، وهو دليل على القلق المُزمن المُلازم للشباب: «صوت رصاص المعارك يسبّب لي قلقاً. أقفل أذني. منذ أن قوّصوا على منزلنا وكنت يومها على السطح. كنت متت» (شابّة، مخيّم عين الحلوة - صيدا).

يتخذ الفلتان الأمني أشكالاً مُتعدّدة منها السرقة والسطو المُسلّح: «السرقة وعمليّات النصب المُنتشرة بتخوفني، وعدم الأمن والاستقرار والوضع الأمني داخل المخيّم» (شابّة، مخيّم نهر البارد). روت إحدى المُشاركات من مخيّم نهر البارد حادثة سطو متّهمة السوريين بتنفيذها: «يوجد قصّة جابي اشتراك كهرباء ضربوه وأخذوا منه المال، ولم يُعرَف الفاعل، وكان مبنى لسكّان سوريين». يمثّل إطلاق الرصاص العشوائي أحد مظاهر العنف وتفلّت السلاح بعيداً من أي سيطرة أمنيّة شرعيّة: «دائماً نشعر بالقلق على أهلنا وأنفسنا، أصبحنا نخاف المشي في الطريق حيث بلحظة ببلّش الرصاص» (شاب، جبل البداوي). كذلك يتسلّل القلق إلى حياة الشباب في أوقات الراحة ليلاً: «دائماً في الليل أصوات عالية وإطلاق نار وخوف من الواقع» (شابّة، الداعوق-الطريق الجديدة).

اللافت تشرّب الشباب لفكرة الموت المفاجئ من أي حادثة، مثلاً: «بتكون ماشي ما بتعرف بأيّ وقت الرصاصة بتجيك، أو بينزل عليك شريط كهربا وبتكهرب بتموت» (شاب، مخيّم برج البراجنة)، «وفجأة قاعدين، فجأة وقع قتيل» (شاب، الداعوق - الطريق الجديدة).

### المخدّرات والكحول

كان الكلام عن المخدّرات شبيهاً بالحديث عن الأوضاع الأمنيّة في المخيّم لجهة عدد الجمل التي وردت في أحاديث الشباب. بالإضافة إلى أنّه يمثّل تهديداً رئيسياً لسلامة المخيّم ومُفكّكاً للنسيج الاجتماعي الفلسطيني، تحدّث الشباب كثيراً عن العديد من جوانب المخدّرات مثل تعاطيها وتداولها في المخيّم: «الوضع الحالي يخيفني من عدّة أشياء، المخدّرات والحبوب والتجارة بها والتعاطي في العلن، ولا شيء يمنع ذلك» (شابّة، الداعوق - الطريق الجديدة)، فضلاً عن طرق وأساليب انتشارها وتداعيتها. قالت شابّة من مخيّم نهر البارد مُحذّرة: «المخدّرات تنتشر بشكل كبير ونخاف أنّ تصل إلى عائلتنا وأولادنا، تصبح مصيبة»، والأخطر ربّما هو انتشارها بين صغار السنّ: «ظاهرة تعاطي المخدّرات منتشرة في المخيّم بشكل كبير، من عمر ١٤ سنة وأكثر» (شابّة، مخيّم عين الحلوة - صيدا). قدم البعض أمثلة عن سلوكيّات المتعاطي المُدمن: «هناك شخص يتعالج من تعاطي المخدّرات. إجتو الكريزة. دخل إلى منزل إبن عمي وهو عريس جديد، وكسر له منزله. كسّر كلّ الأثاث» (شابّة، مخيّم عين الحلوة - صيدا). ربط الشباب تعاطي المخدّرات وتوزيعها بالبطالة، وأطلقوا تسميات وأوصاف مثيرة لها مثل «العواطلية»، الذين يفرضون الخوات من أجل شراء هذه المادة: «اللي بيتعاطوا، بيتسلّطوا عليك أوقات لأنّ ما معن مصاري، بياخدوا منك مصاري وخوّة ليشتروا ويتعاطوا» (شاب، الداعوق - الطريق الجديدة).

تشير أقوال الشباب إلى وجود قناعة لديهم عن تهديد كامن يقوّض النظام الاجتماعي بأكمله في المخيّم عبر الاتجار بهذه المادة الخطرة: «التهديد الأكبر في المخيّم هو تجارة المخدّرات» (شاب، مخيّم برج الشمالي - صور).

على الرغم من وعي الشباب لمضار المخدرات على كافة الصعد والمستويات في المخيّم، كان لافتاً عدم تطرّقهم إلى العناصر الثقافيّة ضدّ المخدّرات في البيئة الفلسطينيّة، إلّا من باب الوعي، دون تناول أبواب الدين أو التقاليد الاجتماعيّة السائدة التي ترفض صراحة هذا السلوك المنحرف مثل مقاطعة هؤلاء، أو تحريمهم دينياً، أو الوعظ عن الموضوع في الأماكن الدينيّة، ذلك أنّ التعاطي يتمّ علناً ومن دون رادع. وعبّرت إحدى المشاركات من الداعوق - طريق الجديدة قائلة: «الوضع الحالي يخيفني من عدّة أشياء، المخدّرات والحبوب والتجارة بها والتعاطي في العلن، ولا شيء يمنع ذلك»، إلّا من باب الشكليات والإجراءات غير المُستدامة والمؤقّتة وفق ما صرّح به شاب من مخيّم برج البراجنة قائلاً: «انتشرت ظاهرة المخدّرات في المخيّم، تشكّلت لجنة أمنيّة للمخيّم بعد جهد، تمّ إلقاء القبض على ٢، بعدها صار التاجر الكبير يصنّع المخدّرات بالمخيّم، ركّب مصنع وكاميرات وتسلّح وما قادر حدا يوقّفوا حالياً».

### تهديد التقاليد والعادات الجندريّة

من التهديدات الاجتماعيّة التي تحدّث عنها الشباب، تبرز تلك التي تفرضها **تقاليد وعادات** المجتمع وتستهدف الفتيات في مفاصل ومراحل مُتعدّدة من حياتهن. صرحّت إحدى المشاركات من مخيّم نهر البارد عن هذا النوع من التهديد الذي ينتشر في البيئات التقليديّة الذكوريّة بالقول: «بضل بخاف من الناس تحكي علينا»، وأضافت: «صح العادات والتقاليد، الشب بكلّ الظروف عادي بعيش، والبنت ما إلها حقوق بمجتمعنا». ووصفت إحدى المُشاركات من مخيّم نهر البارد عناصر هذه التقاليد كالآتي: «العادات والتقاليد والخوف من العنوسة تهدّد كلّ بنت بسبب عقليّة أهالي المخيّم الرجعيّة التي تضع البنت دائماً في مشاكل؛ هل سوف تتزوّج أم لا».

### الوضع الاقتصادي

عبّر الشباب عن قلقهم من الوضع الاقتصادي المتردّي والضاغط. وعزا البعض أسباب تردّي المعيشة، بكافة أشكالها وعناصرها في المخيّمات، إلى الأوضاع الاقتصاديّة الصعبة بشكل رئيسي: «الوضع الاقتصادي الصعب يسبّب المشاكل، والمشاكل تؤدّي لعدم الاستقرار الأمني، وبالتالي الوضع الاقتصادي هو سبب كلّ المشاكل والمخاوف» (شابّة، جبل البداوي). من المخاوف التي عبّر عنها الشباب، أيضاً، هناك إمكانيّة تقليص خدمات الأونروا مثل إغلاق المدارس التابعة لها، والتي تكاد تكون الملاذ الوحيد الذي يتيح فرص التعلّم للفلسطينيين: «إذا أغلقوا مدارس الأونروا لن يتعلّم أحد بعدها» (شابّة، جبل البداوي)، ليشيروا بذلك إلى ضيق فرص المساعدات الخارجيّة لهم باستثناء تلك التي تقدّمها الأونروا. فضلاً عن القلق الذي ينتاب الشباب من تقليص خدمات الأونروا، أبدى البعض قلقهم من الإصابة بالأمراض نظراً إلى عدم توفّر إمكانيّات العلاج: «قلق من المرض وعدم القدرة على دخول المستشفى» (شاب، تجمّع سعيد غواش - الطريق الجديدة). وأفضت أحاديث الشباب إلى اعتبار وجود قلق لديهم من تقلّص آمالهم في الحصول على الحدّ الأدنى من الإغاثة.

## التهديدات الفرديّة

تحدّث الشباب عن العديد من التهديدات الفرديّة التي تعترضهم أو تعترض أناس يعرفونهم في حياتهم اليوميّة منها **الابتزاز**، و**التحرّش**، والمضايقة، فضلاً عن القتل و**الخطف**.

### الابتزاز

كان لافتاً في أقوال الشباب بروز ظاهرة ابتزاز جديدة في المخيّمات تُهدِّد الفتيات وتثير المخاوف والقلق لديهن مثل تركيب ونشر صورهن بشكل إباحي. قالت شابّة من مخيّم برج الشمالي - صور: «في الآونة الأخيرة انتشرت ظاهرة جديدة في المخيّم، وهي تهديد الفتيات بنشر صورهن وتركيبها على صور إباحيّة». يشمل الابتزاز إرسال صور الفتيات إلى إخوتهن بهدف الإيقاع بينهم، وخصوصاً في مواضيع حسّاسة بحسب التقاليد الاجتماعيّة الفلسطينيّة، مثل إرسال صور لعاريات: «أحياناً تهديدات الشباب أو البنات بإرسال صور عارية لبعض الفتيات» (شابّة، مخيّم برج البراجنة). قدّمت إحدى المشاركات من المعشوق - صور مثالاً عن ذلك: «عندما أصبح هذا المجهول يرسل صوري الموجودة على صفحتي في إنستغرام لأخي، شعرت بالقلق ولكن الحمد الله أخي كان متفهّماً».

### التحرّش والمضايقة

تحدث البعض عن التحرّش والمضايقات من خارج الحلقة العائليّة أو المخيّم. مالت بعض الفتيات إلى اتهام السورين بتحرّشات جنسيّة من دون تقديم أمثلة حسّيّة على ذلك، بل اقتصرت التهمة على ما يسمعونه عن اعتداءات من جنسيّات أخرى. عندما طلبت المُيسِّرة توضيح هذه النقطة، قالت شابّة من مخيّم نهر البارد: «مثل السوريين، أسمع قصصاً كثيرة... واعتداء جنسي». تحدّثت مُشاركة من مخيّم عين الحلوة - صيدا عن تجربتها الشخصيّة قائلة: «في مرّة صار معي مشكلة على الواتس آب مع شخص أصبح يكلّمني بطريقة غلط»، من دون تحديد خلفيّة الشخص أو فحوى الكلام «الغلط»، وكأنّ الفتيات فضلن تجنّب التوسع في أحاديث حسّاسة تعتبرها التقاليد الاجتماعيّة القائمة بمثابة مُحرّمات، وإذا حصلت فعلاً فيتمّ إخفاؤها حماية لسمعة الفتاة والأسرة، بحيث اكتفت الفتيات تالياً بإعطاء بعض الأمثلة المُبهمة عن التحرّش من دون التوسّع فيها تقيّداً بالتقاليد والأعراف الاجتماعيّة وحماية لها. إلّا أنّ التوسّع طال الفساد في المؤسّسات الأمنيّة اللبنانيّة في معالجة مسألة التحرّش: «لجأت إلى زوج خالتي ليكلّم أحداً في الدرك لمعرفة من هذا الشخص وتوقيفه عن إزعاجي، قالوا له بدّك تدفع مصاري. كلّ شي عند اللبنانيّة بالمصاري» (شابّة، مخيّم عين الحلوة - صيدا).

### القتل والخطف

اعتبر الشباب أنّ المشاكل بين العائلات تشكّل خطراً عليهم بسبب القتل العشوائي. كذلك عبّر الشباب عن القلق من الثأر من دون أنّ يسمونه، وهو من التقاليد الاجتماعيّة القائمة في بعض المجتمعات، وخصوصاً بين القبائل والعشائر: «نحنا عايشين بقلق، عندما قتلوا الشاب من حيّ آخر، كلّ يوم نخاف أنّ يقتحموا حيّنا» (شاب، مخيّم نهر البارد). صور القتل وأعمال العنف منغرسة في أذهان الشباب نظراً إلى تكرار مشاهدها في المناطق المُهمّشة لتصبح جزءاً من معاناتهم اليوميّة والقلق المُزمن الذي يرافقهم: «في مرّة عملوا كرنفال في المخيّم، والجميع كان حاسس بدو يصير مشكلة لأنّ مستحيل يمرق على خير والعالم تفرح، فعلاً صار مشكل فردي وراح قتيل و٤ جرحى ولغوا الكارنفال وكلّ العالم تخبّت في منزلها» (شابّة، مخيّم نهر البارد). أوردت إحدى المشاركات مثلاً عن الاعتداء الدموي ضدّ عمّها: «أنا عمّي تعرّض للتهديد ومن ثمّ اعتُدِي عليه من شخص وجرح رقبته بالسكين» (شابّة، مخيّم عين الحلوة - صيدا).

### عدم وجود تهديد

اقتصر الكلام عن عدم وجود تهديد في ٥ مجموعات، اعتبرت الأكثريّة فيها أنّها لا تشعر بالتهديد، في مقابل مواقف اعتبرت أنّه لا يوجد تهديد مباشر: «بشكل عام كتهديد مباشر لا يوجد» (شاب، مخيّم نهر البارد). كذلك عبّر البعض عن الشعور بالأمان من خلال الأهل: «ما حدا مهدّدنا بس منشوف أهلنا بيحسّوا إنو الأمان داخل المخيّم» (شاب، مخيّم برج الشمالي - صور). كان الشعور بالأمان محصوراً في مناطق مُحدّدة داخل المخيّم: «ليس هناك تهديدات كثيرة في هذه المنطقة مثل داخل المخيّم» (شابّة، المعشوق - صور). كانت فكرة الأمان من الآخر موجودة في تفكيرهم: «بس اللي جوّا ما بيأذونا» (شاب، مخيّم برج الشمالي - صور).

## ثانياً: أسلوب المواجهة

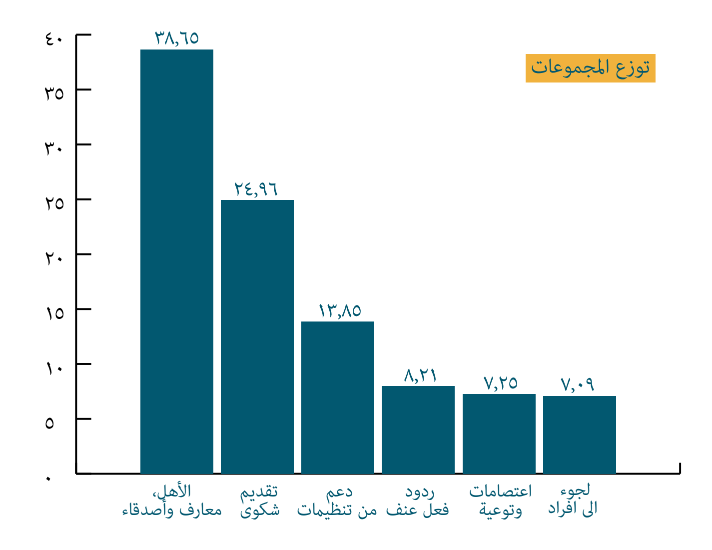
في ضوء التهديدات الاجتماعيّة والفرديّة التي تحاصر الشباب في وضعيّات التهميش، وسيطرة حالة مستمرّة من مشاعر القلق، كيف يتفاعل الشباب مع التهديدات القائمة؟ يميل الشباب إلى اعتبار أنّه يوجد مواجهة كما يتبيّن في الرسم البياني رقم ١.

تحدّث الشباب عن أشكال مختلفة في مواجهة التهديدات، أبرزها الاعتماد على الأهل في ١٧ مجموعة، فيما قال الشباب إنّهم يلجؤون إلى العنف بشكل غير مباشر في ٧ مجموعات، أو اللجوء إلى جهات أمنيّة (٤ مجموعات)، أو القيام بردود فعل عنفيّة بأنفسهم (٣ مجموعات). قال الشباب في ٥ مجموعات إنّهم يعتمدون الطرق المدنيّة من اعتصامات واحتجاجات وتوعية. وإذا قمنا بترتيب أسلوب مواجهة التهديدات بحسب مجموع الكلام الذي قيل عن الموضوع، يأتي الأهل والأصدقاء في المرتبة الأولى، واللجوء إلى الأفراد في المرتبة الأخيرة (رسم بياني رقم ٢).

يكون اللجوء إلى الجهات التي تحدّث عنها الشباب بحسب حجم المشكلة، ما يفسّر تنوّع خيارات الشباب في مواجهة التهديدات. كلّما تفاقمت المشكلة وكَبُر حجمها كلّما زاد الحديث عن اللجوء إلى العائلة، «اللجوء إلى الأهل في حال التهديد كان كبيراً أو حدا أكبر منه» (شاب، مخيّم البداوي)، أو إلى الجهات الأمنيّة لكن بمساعدة الأهل. هناك من تحدّث عن اللجوء إلى الأصدقاء: «إن كان لا بدّ من المواجهة نلجأ إلى الأصدقاء» (شاب، مخيّم نهر البارد). في المقابل، تحدّث بعض الشباب عن خيار العنف، فيما قال آخرون إنّهم يعتمدون طرق مدنيّة. نورد أدناه الخيارات التي يتبنّاها الشباب في مواجهة التهديدات.

توزع المجموعات
٢٢ يوجد مواجهة
١٥ لا يوجد مواجهة
٩ انقسام
١ لا إجابة

رسم بياني رقم ١: توزع المجموعات حسب الشعور بوجود تهديد




رسم بياني رقم ٢: نسب مئوية لحجم الكلام حول أسلوب المواجهة

## ١. خيار الاعتماد على الأهل والأصدقاء

قال الشباب إنّهم يعتمدون على الأهل والأصدقاء في ١٧ مجموعة، وهي الأعلى بحسب توزّع المجموعات. يأتي الاعتماد على الأهل نتيجة الثقة بهم إذ كان هناك إجماع على ذلك بحسب ملاحظات المُقرِّر، فهم يشكّلون مصدر الحماية الأساسي لأبنائهم في وضعيّات التهميش: «أهلي يحموني» (شاب، صيدا)، ولا سيّما الفتيات: «إذا كان التهديد من شخص لنشر صور لي ألجأ إلى أهلي» (شابّة، مخيّم البصّ - صور)، وقالت مشاركة من مخيّم شاتيلا في سياق الثقة بخبرة الأهل: «ألجأ إلى العائلة فهم لديهم خبرة جيّدة بالتعامل مع التهديدات والمشاكل». للأخ الأكبر سنّاً مكانة أيضاً في أذهان الشباب، فهو يمثّل مصدراً للحماية من التهديدات التي يتعرّض لها أفراد العائلة: «أنا ألجأ إلى أهلي وخصوصاً أخي الكبير» (شاب، المعشوق - صور).

## ٢. خيار العنف

عبّر الشباب عن صورة العنف الفرديّة في المواجهة مستخدمين عبارات مثل (العنف، الضرب، الهجوم، سلاح). قال أحد الشباب من صيدا: «أنا أواجه التهديد بالتهديد، والعنف بالعنف. لا أسكت أبداً». وأضاف آخر من تجمّع سعيد غواش - الطريق الجديدة: «أحاول أن أضرب المعتدي»، «وأضربهم وآخذ حقّي بيدي». وراح البعض إلى الدعوة إلى التسلّح لمواجهة التهديدات: «إذا صار خطر، بدك تتسلّح متل ما الباقي عم يتسلّح» (شاب، الداعوق - الطريق الجديدة).

## ٣. اعتماد المواجهة المدنيّة

تجلّت صورة المواجهة المدنيّة في حديث الشباب عن الطرق والوسائل المدنيّة التي يعتمدونها في المواجهة، مثل القيام باحتجاجات واعتصامات أمام مراكز المعنيين مثل الأونروا واللجنة الأمنيّة الفلسطينية وغيرها: «اعتصامات عند مكتب مدير المخيّم» (شابّة، البداوي)، أو «تنظيم مظاهرات وتأييد شعبي» (شاب، مخيّم شاتيلا). قال الشباب أيضاً إنّهم يعتمدون على وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة من وسائل المواجهة المدنيّة. قالت شابّة من مخيّم نهر البارد:

«كرمال صفقة القرن ووضع الأونروا نعبّر عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومن خلال الاعتصامات». تحدّث الشباب عن القيام بأنشطة توعويّة ذات طابع مدني. تصبّ هذه التحرّكات الشبابيّة في إطار العمل المدني في المواجهة التي نراها تحصل في أكثر من مكان، كمظهر من مظاهر حراك الشباب مناصرة لقضايا يعتبرونها محقّة للمجتمع، مثل مناصرة قضايا البيئة، ومحاربة آفة المخدّرات، وغيرها من القضايا التي تناولها الشباب في أحاديثهم.

## ٤. اللجوء إلى الدولة

تحدّثت أقليّة من الشباب عن اللجوء إلى القوى الأمنيّة أو التنظيمات، وأحياناً إلى الإثنين معاً: «وإن كان هناك تهديد أكبر نلجأ إلى القوى الأمنيّة بمساعدة الأهل طبعاً» (شاب، مخيّم البداوي). أمّا إذا كان التهديد جدّياً مثل التهديد بالقتل، قال البعض إنهم يلجؤون إلى الجيش اللبناني: «إذا كان التهديد بالقتل نلجأ إلى الجيش اللبناني» (شابّة، مخيّم البصّ - صور). كانت صورة اللجوء إلى القانون والقضاء في حلّ المشاكل حاضرة في أذهان الشباب، إذ قال بعضهم إنّهم يرفعون الدعاوى لتحصيل حقوقهم: «إذا كان الآخر غلطان نرفع دعوى قضائيّة» (شاب، تجمّع سعيد غواش - الطريق الجديدة). لكن في بعض الأحيان، يكون اللجوء إلى الدولة موضع شكّ لدى الشباب، فقد عكست أقوال الشباب عدم ثقتهم بالدولة اللبنانيّة، فضلاً عن عدم جدوى اللجوء إلى أجهزتها الأمنيّة أحياناً: «لجأت إلى أحد الأقارب ليتواصل مع الدرك اللبناني ولكن من دون جدوى». وروت شابّة من الداعوق - الطريق الجديدة قصّة عن عدم جدوى اللجوء إلى القوى الأمنيّة اللبنانيّة لتحلّ محلها اللجان الشعبيّة الفلسطينيّة: «منذ عدّة أيّام كان هناك مشكل كبير في منطقة صبرا، اتصلوا بالدرك اللبناني لكنّه لم يتدخل أو يرسل أحداً برغم الاتصال بهم، وقد حلّت اللجنة الشعبيّة الفلسطينيّة ذلك المشكل». كذلك أفضت بعض المواقف إلى ابتعاد الشباب عن اللجوء إلى الدولة من خلال تغطية الخارجين عن القانون والمنتهكين الفلسطينيين لإبعاد الأذى عنهم المُتمثّل بتدخل الدولة اللبنانيّة، والمحافظة على تماسك المجتمع الفلسطيني: «إذا صار معي مشكل مع شخص فلسطيني لا ألجأ إلى الدولة اللبنانيّة حتى لا أؤذي أهل بلدي»، «ونحن عيلة وحدة... ما بتوصل للدولة» (شابّة، المعشوق - صور).

## عدم المواجهة

في المقابل، عبّر الشباب في ١٥ مجموعة عن عدم وجود مواجهة من خلال التركيز على تجنّبها بطرق مختلفة مستخدمين عبارات مثل: تجنّب، هروب، وقاية، ابتعاد، مغادرة، سكوت. وبعكس المواجهة وأساليبها التي عكست إدراك الشباب للمشاكل القائمة مثل المشاكل الأمنيّة وطرق مواجهتها (مواجهة مدنيّة، عنف، واعتماد على الغير أو على النفس)، تمثّلت الصورة الأبرز في أقوال الشباب هنا بعدم المواجهة أو اعتماد المقاربة الوقائية (Preventive Approach)، ولو لم يسمّوها كذلك مباشرة. تتمثّل هذه المقاربة بحالة الرفض الذهني لدى الشباب في مواجهة المشاكل وتجنّبها بطرق مختلفة، إما اعترافاً منهم بعدم القدرة على مواجهتها: «لا نستطيع أن نفعل شيئاً إلّا الوقاية من الخطر» (شابّة، المنكوبين)، أو لفقدان الثقة بجهات خارجيّة مثل الدولة والقوى الفاعلة التي تتولّى عادة مهمّة حلّ المشكلات.

اعتمد الشباب ثلاث طرق لعدم المواجهة:

**أوّلها**، تجنّب الأماكن التي تشكّل بؤراً للمشاكل: «الذهاب بطرقات فرعيّة»، «وتجنّب تجمّعات الزعران وعدم التدخّل بهم» (شاب، مخيّم نهر البارد)، إذ مالت الغالبيّة إلى تجنّب المشاكل وأماكن التهديد بالترافق مع الشعور باليأس لجهة فقدان الثقة بأي جهة. يفضّل الشباب عدم المواجهة لعدم قدرتهم على مواجهة العصابات المُسلّحة: «الانسحاب أفضل لأنّه لا يمكنك أن تفعل شيئاً مع عصابات (السلاح موجود في أيديهم)» (شاب، صيدا).

**ثانيها**، عدم المخالطة والبقاء في الفضاء الخاص أي المنزل والابتعاد من الفضاءات العامّة المحفوفة بالأخطار، كما عبّرت شابّة من جبل البداوي: «لا أخرج من منزلي، اختصر مصروفي، ويمكنك أنّ تقولي أدفن نفسي بالحياة».

**ثالثها**، الخروج من المخيّم والهجرة، إذ أشار أحد الشباب إلى التحلّي بالصبر والعمل للهروب: «نتعامل معها من خلال صبرنا وكلّ من يستطيع أن يجمع مبلغاً من المال للهروب منها. كيف أتصرّف معها؛ لا أخرج من منزلي» (شابّة، جبل البداوي). كذلك تحدّث آخرون عن الهجرة كملاذ أمن للوقاية من مشاكل المخيّم وتفادي المواجهات: «نعم الهجرة والسفر»، أو الخروج من المخيّم: «الخروج من المخيّم لتجنّب المشاكل» (شاب، مخيّم برج الشمالي - صور).

## ثالثاً: نظرة الشباب الفلسطيني إلى اللبنانيين

لم تكن التهديدات التي يتعرّض لها الشباب مُقتصرة على أوضاع المخيّمات، بل انعكست على الخوف والقلق من الآخر، إذ امتزجت مواقف الشباب من التهديدات الاجتماعيّة والفرديّة التي يتعرّضون لها مع نظرتهم إلى اللبنانيين.

الشباب متنوّعون في نظرتهم إلى اللبنانيين. منهم من عبّر عن مواقف إيجابيّة في ١١ مجموعة تحدّثت عن العِشرة والتعايش متناولة صفات اللبنانيين الحسنة، في مقابل ٩ مجموعات عبّرت عن مواقف سلبيّة مستخدمة عبارات قويّة مثل شايفين حالن وعنصريين، في حين اتخذت الأكثريّة في ١٧ مجموعة موقفاً نسبياً أو لا موقف، وانقسمت الآراء في ١١ مجموعة.

### النظرة الإيجابيّة

استخدم الشباب الفلسطينيون في نظرتهم الإيجابيّة إلى اللبنانيين عبارات مثل: مناح، أولاد حلال، إخوة، متعاونون وبسطاء. كان التفاعل الإيجابي مع اللبنانيين حاضراً في أذهان الشباب، إذ قالوا إنّهم يرتاحون إليهم «اللبنانيين مناح متلنا متلن» (شاب، مخيّم نهر البارد). كذلك اعتبر الشباب أنّ اللبنانيين بمثابة إخوة لهم ومضيافين. قال شاب من مخيّم نهر البارد: «اللبنانيون إخوة ونحن عايشين ببلدن واستضافونا».

### عناصر نظرة الشباب الإيجابيّة إلى اللبنانيين

نتوقّف هنا عند العناصر التي تحدّث عنها الشباب الفلسطينيون في نظرتهم الإيجابيّة إلى اللبنانيين، وهي ثلاثة نوردها من الأعلى إلى الأدنى بحسب اتجاهات الرأي في توزّع مجموعات التركيز.

**العِشرة والتعايش**

تحدّث الشباب عن العِشرة والتعايش والصداقة بين الفلسطينيين واللبنانيين في ٢٣ مجموعة تقاطعت مع عناصر ثقافيّة واجتماعيّة مُشتركة مثل المصاهرة والتقاليد المُشتركة ووحدة الحال وأواصر القربى والصداقة التي تجمع الفلسطينيين باللبنانيين. قالت شابّة من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «نحن واللبنانيون نفس العادات والتقاليد ونتشارك نفس الظروف. وحدة حال». أعطى الشباب أمثلة عن روابط القربى بين اللبنانيين والفلسطينيين. قالت شابّة من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «أنا أمّي لبنانيّة وما حسيّت بالفرق، لأني تربّيت في الجنوب، وهنا في المخيّم يسمّوننا ولاد اللبنانيّة».

تلعب المؤسّسات التربويّة دوراً إيجابيّاً في تكوين العلاقات الجيّدة، فالعِشرة الجيّدة والصداقات مع اللبنانيين برأي الشباب تكوّنت من خلال التفاعل في المدرسة والجامعة. قالت شابّة من الداعوق - الطريق الجديدة: «أشعر أنّهم أهلي ولديّ أصدقاء كثيرون في المدرسة». شكّلت المؤسّسات التربويّة مساحة اجتماعيّة لتكريس الاختلاط والتعايش بين الفلسطينيين واللبنانيين، كذلك أوضحت شابّة من المعشوق - صور: «أنا رأيي إنّ الجامعات كرّست التعايش بيناتنا». والأمثلة التي قدّمها الشباب يمكن تفسيرها من زاوية فرضيّة الاتصال (Contact Hypothesis) المُستقاة من علم النفس الاجتماعي التي تعتبر أنّ الاتصال والتفاعل بين المجموعات في ظلّ ظروف مناسبة يمكن أنّ يقلّل بشكل فعّال من التحيّز والتمييز بين أعضاء مجموعة الغالبيّة اتجاه الأقليّة، وبالعكس، بدلالة ما صرّحت به شابّة من مخيّم برج الشمالي - صور: «في صغري كانت النظرة عنهم غير واضحة، عندما كبرت واختلطت بهم اندمجت معهم أكثر من الفلسطينيين الموجودين في المخيّمات الأخرى».

كانت قضيّة الشعب الواحد حاضرة في أذهان الشباب بدلالة قولهم إنّهم واللبنانيين شعب واحد: «عادي بالنسبة لنا، ونحن شعب واحد، لا يوجد مشكلة فإنّ والديّ ولدوا هنا» (شابّة، الداعوق - الطريق الجديدة). كان لافتاً في حديث الشباب أنّ العلاقات الجيّدة مع اللبنانيين لم تكن محصورة بفئة أو طائفة معيّنة، إنّما شملت طوائف أخرى، نازعين بذلك صفة الاصطفافات الفلسطينيّة مع اللبنانيين على أسس وقواعد مذهبيّة. قالت شابّة من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «أنا عملت مع لبنانيّة (سنّة / مسيحيّة / دروز)، كانوا جيّدين معي ولكن كانت تزعجهم مشاكل عين الحلوة المُستعرة (الوضع الأمني)». وأضاف شاب من الداعوق - الطريق الجديدة: «أنا عندي علاقات وأصحاب لبنانيّة، سنة وشيعة». يتمازج الشباب في ما بينهم، قالت شابة من الداعوق – الطريق الجديدة: «لديّ صديقات لبنانيّات كثيرات، وأنا أحبّهم جدّاً وهم يحبّونني، لكن في أوقات المزاح يبدأ التنمير». وللدلالة على العلاقات المتينة والتعايش، فضلاً عن الصداقة مع اللبنانيين قال شاب من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «إخوتنا عشنا معهم في بلد واحد».

### ١. التعاطف والدعم

قدّم الشباب في ٥ مجموعات قائمة من العناصر التي حدّدوا من خلالها تقاطع معاناة الشعبين الفلسطيني واللبناني، فضلاً عن التضامن في مسائل مطلبيّة ذات طابع مُشترك. من النواحي المُشتركة التي اعتبرها الشباب جامعة بين الشعبين برزت مسألة الحرمان التي برأيهم تساوي بين اللبنانيين والفلسطينيين: «هم أيضاً لا يستطيعوا أنّ يجدوا عملاً إلّا بصعوبة، والضمانات لا تشمل الكلّ، هناك من لا ضمان اجتماعي له، كما أنّه إذا تعرّض لبنان لحرب سوف نكون في الظروف الصعبة معاً» (شابّة، مخيّم نهر البارد). برأي الشباب، ساهمت مواقف اللبنانيين التضامنيّة مع الفلسطينيين إلى إزالة الالتباسات في العلاقات بينهم، فضلاً عن دفعها نحو تكوين الاتجاهات الإيجابيّة نحوهم: «قبل قرار وزير العمل، كنّا مفكرين أنّهم يكرهوننا ومش مناح، ولكن بعد موقفهم معنا تغيّرت نظرتنا إليهم» (شابّة، مخيّم البصّ - صور). ينسحب دعم وتضامن اللبنانيين مع الفلسطينيين إلى القضايا الإقليميّة مثل مواقفهم الرافضة لإعلان القدس عاصمة لإسرائيل. قالت شابّة من مخيّم نهر البارد: «... في وقت إعلان القدس عاصمة إسرائيل كان اللبنانيون شركاءنا في الاعتصامات».

### ٢. التشابه الاجتماعي

عبّر الشباب في ٣ مجموعات عن أوجه التشابه الاجتماعي مع اللبنانيين مثل تقاسم العادات والتقاليد الاجتماعيّة نفسها وتشابه الظروف بينهم. قالت شابّة من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «نحن واللبنانيون نفس العادات والتقاليد ونتشارك نفس الظروف. وحدة حال». وأضافت زميلتها من مخيّم شاتيلا: «غالبيّة صديقاتي لبنانيّات وعاداتنا وتقاليدنا واحدة». كان لافتاً تخطّي مسألة الفرق بين الفلسطينيين واللبنانيين على أسس الهوية. قالت شابّة من مخيّم شاتيلا: «أشعر أنّنا شعب واحد ولا يوجد فرق بين لبناني وفلسطيني». كان لافتاً أيضاً كيف أنّ المواقف الإيجابيّة التي عّبر عنها الشباب كشفت النقاب عن صراع الهويّة داخل المجتمع الفلسطيني، الناتج عن سنوات طويلة من التنشئة الاجتماعيّة في بيئة اجتماعيّة فلسطينيّة مُحاطة ببيئة اجتماعيّة لبنانيّة مقابلة، ما يطرح تساؤلات عن الشعور بالانتماء المزدوج والولاء للوطن في أذهان الشباب. قالت شابّة من جبل البداوي: «أنا فلسطينيّة لبنانيّة الأمّ أشعر بالانتماء لفلسطين ولبنان بنفس المستوى...». وأضافت زميلتها من المنكوبين: «أحبّ المجتمع اللبناني، أحبّ فسطين أيضاً ولكن بلدي الذي تربّيت به هو لبنان، فهو بلدي».

بشكل عام، يمكن تلخيص المواقف الإيجابيّة بما قالته إحدى الشابّات من المعشوق – صور، التي عرضت نتائج دراستها الجامعيّة عن التعايش اللبناني الفلسطيني كالتالي: «كان موضوع بحث التخرّج في الجامعة عن التعايش اللبناني الفلسطيني في منطقة المعشوق، وكانت النتيجة النهائيّة بعد البحث الميداني أنّهم يحبّون بعضهم ويحترمون بعضهم ويتشاركون المناسبات (الأفراح والأتراح)، ولكن الدين خطّ أحمر ممنوع تخطّيه».

## النظرة السلبيّة: بين الواقع العنصري والأفكار المُسبقة

في المقابل، عبّر الشباب في ٩ مجموعات عن نظرة سلبيّة نحو اللبنانيين واصفين إياهم بعبارات قويّة مثل: متكبّرون، منافقون، لئام، استغلاليون، زبالة، عنصريون. وأجمع الشباب على كلمة «عنصريون وعنصري» التي وردت في أقوالهم كاللازمة (Mantra) أحياناً، بحيث تكرّرت ٣٤ مرّة في ٧٧ جملة قالها الشباب، فضلاً عن استخدامهم لسيل من العبارات السلبيّة مثل «يميّزون وتمييز» ١٠ مرات، ٧ منها تلت عبارة «عنصريين، عنصري»، لتصبح «تمييز عنصري». ولم يكتفِ الشباب بالتعبير عن نظرتهم السلبيّة إلى اللبنانيين باستخراج العديد من الصور السلبيّة التي يحملونها، بل الحقوا أقوالهم بشواهد وأحداث عمّا اعتبروه تمييزاً عنصرياً.

نتوقّف هنا عند نظرة الشباب السلبيّة إلى اللبنانيين.

### التمييز والعنصريّة

وصفت الأكثرية في ٣١ مجموعة اللبنانيين بالعنصريين. وراح البعض ليقول إنّ التمييز قائم بين اللبنانيين أنفسهم «هني بين بعض عنصريين بين المسيحي والمسلم» (شابّة، البداوي). وأضافت شابّة من المنكوبين قائلة: «إفتحي التلفاز كلّ البرامج اللبنانيّة تتحدّث عن عنصريّة اللبنانيين من جنس جنسيّة طائفيّة كلّهم، في بعض في البرامج يستهزئون ببعضهم». وفيما يتعلّق بالعنصريّة والتمييز ضدّ الفلسطينيين من اللبنانيين، كان لافتاً تحوّل الشباب إلى كتّاب لسيرهم الذاتيّة في وضعيّات التهميش يسردون فيها أحداثاً تدور حول العنصريّة المُمارسة. عنصريّة اللبنانيين المُتجذّرة في أذهان الشباب الفلسطيني دفعتهم إلى التحدّث عن فضاءات النبذ والتمييز ضدّهم في أماكن عديدة، وأقاموا المقارنات بين معاملة الفلسطينيين الجيّدة للبنانيين في مقابل معاملة اللبنانيين السيّئة لهم. نورد أدناه الفضاءات التي اعتبرها الشباب أماكن للممارسة العنصريّة والتمييز ضدّهم، وهي ثلاثة:

#### ١. المدرسة

تحدّث الشباب عن التمييز في المدرسة الرسميّة لصالح اللبنانيين بعكس مدارس الأونروا التي ترحّب باللبنانيين وتعاملهم إسوة بالفلسطينيين. أوضحت شابّة من مخيّم شاتيلا: «عندما يأتي لبنانيون إلى مدرسة الأونروا يرحّب الجميع بهم وتكون المعاملة جيّدة. نحن نحبّهم. لكن عندما ننتقل الى مدرسة رسميّة لبنانيّة يوجد تمييز كبير وتغيّر بالتعامل معنا، فهم لا يحبّوننا». وأضافت زميلتها من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «أنا أراهم عنصريين مئة بالمئة. أخي كره المدرسة لأنّهم كانوا يسخرون منه في المدرسة الرسميّة، كان هناك تمييز اضطرت أمّي لتغيير المدرسة». وأضافت شابّة من الداعوق - الطريق الجديدة: «كنت أشعر بالتمييز في المدرسة عندما لم تسمح لي بالعمل في المدرسة بحجّة لا أستطيع التسجيل في الضمان».

#### ٢. سوق العمل

كان التمييز في سوق العمل بسبب الجنسيّة واضحاً في أذهان الشباب. قالت شابّة من البداوي: «في تميز كبير بين اللبناني والفلسطيني، وبالمهنيّة كانوا يعيطولي الأجنبيّة لأني الوحيدة الفلسطينيّة». يتمّ إقصاء الفلسطينيين من التوظيف بسبب التحريض السياسي كما عبّرت شابّة من مخيّم نهر البارد: «بعدما قال جبران باسيل شغّلوا اللبنانيين وطلّعوا الفلسطينيين، لم يعد أحد منهم يحبّنا». تمّ تناول الحديث عن التمييز والعنصريّة في العمل من اللبنانيين على وسائل التواصل الاجتماعي: «أنا لا أحبّهم، عندما نزّلت على الإنستغرام (عن قرار وزير العمل) قال لي شاب لبناني أنتم (جلئين) ويجب أن ترحلوا من بلدنا» (شابّة، مخيّم البصّ - صور).

#### ٣. فضاءات أخرى لممارسة التمييز والعنصريّة

كان حديث الشباب عن العنصريّة في الفضاء العامّ لافتاً نظراً إلى غزارة المعاني التي عبّروا عنها. أوردت شابّة من البداوي قصّة عن التمييز ضدّ الفلسطينيين قائلة: «مرّة طلعنا رحلة

كشّاف استقبلونا كتير حلو وقالوا أهلا وسهلا، ولما عرفونا فلسطينيين رفضوا دخولنا وقالوا ما في أماكن». وأضاف آخر من الداعوق -الطريق الجديدة: «مرّة رحت لأسهر بمحل، طلب هويتي بس شافني فلسطيني، فتّشني ٤ مرّات، قال لي الفلسطينيين عندن سوابق». كذلك روت شابّة من مخيّم نهر البارد قصّة حصلت معها: «مرّة ذهبت لأقوم بفحص دمّ، وكانت تجلس بجانبي امرأة كبيرة في السنّ ومريضة، سألتني من أين أنتِ بوجه مبتسم، فقلت لها أنا فلسطينيّة، فقالت لي بعد أنّ تغيّرت تعابيرها لماذا أنتم هنا لما لم ترحلوا بعد؟ أنتم من خرب البلد، إرجعوا لبلدكم». روت شابّة من جبل البداوي قصّة شخصيّة اختبرتها: «إحدى المرّات سكنت في مبنى من سبع طوابق، كلّ سكانه من الجنسيّة اللبنانيّة، ونحن سكنّا في الطابق السابع، عندما أعود من العمل لأصعد المصعد الآلي لبلوغ منزلي كان الجيران يغلقون الكهرباء عن المصعد فأصعد على الدرج أو أعلق في المصعد وتنزل أمي لتفتح لي الباب. كانت الجارة المقابلة لشقّتنا تطلب منّا المساعدة في أشياء تخصّ منزلها وتستعير الأواني والصحون وعندما علمت بأننا فلسطينيين لم تعد تطرق بابنا».

اعتبر الشباب أيضاً أنّ اللبنانيين ينظرون إليهم نظرة دونيّة فيها الكثير من التمييز متناولين الأحكام النمطيّة لدى اللبنانيين. قال شاب من صيدا: «اللبنانيون يعتبروننا بيئة زبالة لأنّهم عنصريين». وأضافت شابّة من البداوي: «تمييز، مفكّرين المخيّم خيم، وفي نظرهم الفلسطيني نوري». أعطت إحدى المُشاركات من مخيّم شاتيلا مثلاً عن صورة الأحكام النمطيّة التي تبرز في تفاعلات اللبنانيين مع الفلسطينيين: «لا تبدين مثل الفلسطينيين؟ أكره التميز لديهم بل أنا فلسطينيّة ولا أشبه مخيّلتكم». في المقابل، قال البعض إنّهم يحاولون تغيير هذه الصورة النمطيّة العنصريّة المُترسّخة في أذهان اللبنانيين عبر إثبات أنفسهم والعمل على تغيير أوضاعهم نحو الأفضل: «اللبنانيون عنصريون وأنا دائماً أقول يجب أن أطوّر نفسي لكي أصبح أحسن منهم» (شابّة، مخيّم عين الحلوة - صيدا).

أفضت أقوال الشباب إلى اعتبار أنّهم يتجنّبون اللبنانيين نتيجة التمييز: «ما في مشاكل بس في تمييز بنحاول نتجنّبهم» (شاب، مخيّم نهر البارد).

## مشاعر مُتناقضة نحو اللبنانيين على طرفي مقياس مواقف الشباب

اعتمد بعض الشباب عدم الالتزام بموقف إيجابي أو سلبي (لا جواب) في نظرتهم إلى اللبنانيين. من المرجح أنّ يكونوا قد استخدموا هذا الخيار الأوسط بسبب شعور البعض منهم أنّهم غير معنيين بمسألة النظر إلى اللبنانيين كتعبير عن المحافظة على الخصوصيّة الفلسطينيّة. أمّا السبب الثاني لاختيار المواقف المحايدة فيحدث إذا كان لدى الشباب مشاعر مُتناقضة اتجاه اللبنانيين على طرفي مقياس موقفهم. وإذا كانت مواقف الشباب تعكس كلّاً من الجوانب الإيجابيّة والسلبيّة اتجاه اللبنانيين، يصبح من الصعب اختيار إجابة واحدة، ما يفسّر وجود مواقف نسبيّة إيجابيّة أو نسبيّة سلبيّة مثل قول إحدى المشاركات: «هناك لبنانيين (واقفين معنا) ويحبّوننا، وهناك أناس ضدّنا ويسعون إلى الإضرار بنا وأذيّتنا» (شابّة، مخيّم البصّ - صور)، «وليسوا جميعهم مثل أخواتنا فالبعض منهم عاطل ولا يحبّنا» (شاب، مخيّم عين الحلوة - صيدا).

كان هناك تصنيف طائفي أيضاً في وجهات نظر الشباب اتجاه اللبنانيين، ما يضيف العنصر المذهبي في تكوين النظرة النسبيّة (الإيجابيّة لفئة، والسلبيّة لفئة أخرى ضمن المجموعات اللبنانيّة): «كلّ اللبنانيين جيّدين إلّا المسيحيين منهم، فهم لا يحبّوننا» (شاب، صيدا)، أو في المقابل، تكوين مواقف إيجابيّة لفئة ضمن المجموعة: «أنا أحبّ المسيحي لأنّه عاطفي ولا يميّز إنّك فلسطيني أو لمذهبك» (شاب، مخيّم شاتيلا). انسحبت بعض المواقف النسبيّة اتجاه اللبنانيين إلى البعد السياسي مع تسجيل ميول بعض الشباب إلى حزب الله: «جماعة حزب الله مناح يحبّون الفلسطينيين» (شاب، صيدا)، في مقابل وضع أحزاب لبنانيّة مسيحيّة في خانة المجموعات السياسيّة التي اعتبرها الشباب إنّها تكره الفلسطينيين: «بعض اللبنانيين يؤيّدون قضايا الفلسطينيين، فيما يكره القوّاتيون والكتائب أي شيء له علاقة بفلسطين، وعموماً السكن صعب للفلسطيني خارج المخيّمات وخصوصاً في بعض الأماكن مثل الأشرفية» (شاب، مخيّم شاتيلا). أيضاً، شملت المواقف النسبيّة بعد الحقوق الاجتماعيّة: «فئة منهم عنصريّة ومُتشدّدة، وفئة حقّهم ضائع مثلنا مثلهم» (شاب، صيدا). عبّر بعض الشباب

عن مواقف حياديّة أو لا موقف: «بشكل عادي أتعامل معهم»، و«عادي لا أفرّق بين أحد»، و«لا فرق من ناحية الطوائف أو الدين».

أشار الشباب إلى عدم وجود اختلاط مع اللبنانيين: «ما في اختلاط بشكل مباشر معهم» (شاب، مخيّم نهر البارد). وأضاف آخر: «أنت بحالك يا جاري وأنا بحالي لا وجود للمشاكل» (شاب، جبل البداوي). بعدم وجود اختلاط، ينكفئ التفاعل الإيجابي بين اللبنانيين والفلسطينيين مثل إقامة اللقاءات والحوارات المستمرّة، والعمل معاً بشأن معالجة القضايا ذات الاهتمام المشترك مثل البيئة والتنمية التي لا تقتصر أهمّيتها على المخيّمات والتجمّعات السكّانية للفلسطينيين فحسب، بل تتعدّاها إلى المجتمع اللبناني المحيط. عزى الشباب سبب غياب التفاعل بين اللبنانيين والفلسطينيين إلى ظروف اجتماعيّة تتعلّق بالفلسطينيين أنفسهم، مثل عملهم ضمن نطاق المخيّم أو بسبب الدراسة: «غياب التفاعل بسبب عدم الاختلاط معه اللبنانيين، معظم الشباب الفلسطينيين إما ما زالوا يتابعون الدراسة أو يعملون ضمن نطاق المخيم» (شاب، مخيّم برج البراجنة).

### الدعوة إلى عدم التعميم

عبّر الشباب في ٣١ مجموعة عن ضرورة عدم التعميم في نظرتهم اتجاه اللبنانيين: «ما كلّ أصابعك مثل بعض» (شابّة، البداوي). أيضاً، كان هناك مواقف عكست دافعاً للتقييم الذاتي لمواقف الفلسطينيين اتجاه اللبنانيين، من خلال تبنّي موقف متحفّظ اتجاه إطلاق الأحكام: «في تفاوت بصراحة، وإحنا عنّا كثير سيئين، ما بالضرورة يكون بالمجمل، بكلّ مكان في اختلاف، وحسب المعاملة» (شاب، مخيّم البداوي). قال آخر: «لا يمكننا أنّ نشمل الجميع فالبعض جيّد والبعض الآخر سيء» (شابّة، مخيّم برج الشمالي). أبطلت بعض هذه المواقف لدى الشباب مقولة وجود صراعات مع اللبنانيين: «لا يوجد مشاكل مع اللبنانين ومثل ما في فاسدين في جيّدين» (شاب، مخيّم نهر البارد). ميّز الشباب بين ما اعتبروه سيئاً وجيّداً رابطين ذلك فيما يتعلّق بالعمل: «في سيّئين بكلّ المجتمعات، اللبناني منيح بس في عنصريّة وتمييز من البعض خصوصاً العمل» (شاب، مخيّم البداوي). في مقابل الفصل بين الشعب اللبناني الجيّد والدولة اللبنانيّة العنصريّة على ما ورد في أحد الأقوال: «في رأيي الشعب اللبناني جيّد لكن الدولة هي العنصريّة» (شابّة، مخيّم نهر البارد). يعود عدم التعميم إلى اختلاف المناطق: «حسب المناطق، بفترة عملت بسنّ الفيل، كنت إطلع وخايف لأنّ المنطقة ما بعرفها» (شاب، برج البراجنة).

## رابعاً: نظرة الفلسطيني إلى السوريين

يميل الشباب الفلسطينيون في ١٧ مجموعة تركيز إلى التعبير عن نظرة سلبيّة اتجاه السوريين، في مقابل ٨ مجموعات أعربت عن نظرة إيجابيّة. كان هناك ١٧ مجموعة تبنّت موقفاً نسبياً - لا موقف، فيما انقسمت ٦ مجموعات بين الرأيين.

### النظرة الإيجابيّة: بين التعاطف والدعم في وضعيّات التهميش

وصف الشباب الفلسطيني السوريين بالطيّبين، والمتعاطفين، والمتعاونين، والمناح، والجيّدين، معتبرين إيّاهم إخوة لهم يثقون بهم، واصفين إيّاهم بالكرماء والمضيافين. قال الشباب إنّهم يتعاطفون مع السوريين ويتضامنون معهم واصفين العلاقة القائمة معهم بالطيّبة. قال شاب من مخيّم نهر البارد: «السوريون جيّدون من البيت للشغل والشغل للبيت». وفي بعض الأحيان، أقام الشباب مقارنات بين السوريين من جهة، واللبنانيين والفلسطينيين من جهة ثانية، متناولين الصفات التي يدينها الشباب الفلسطيني مثل الغلو والكبرياء، معتبرين أنّها غير موجودة عند السوريين. قالت شابّة من مخيّم نهر البارد: «بحبّن كتير مش متكبّرين». بحسب ملاحظة المُيسِّرة، كان هناك إجماع من الأكثريّة على أنّ السوريين أحسن من اللبنانيين ومن أهل المخيّم. أوضحت شابّة من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «أنا معاملتهم معي جيّدة، في سوريين مناح أكثر من الفلسطينيين».

## عناصر نظرة الشباب الإيجابيّة اتجاه السوريين

نتوقّف هنا عند العناصر التي تحدّث عنها الشباب الفلسطينيون في وصف نظرتهم الإيجابيّة إلى السوريين، وهي ثلاثة نوردها من الأعلى إلى الأدنى في توزّع مجموعات التركيز.

### ١. التعاطف والدعم

ينظر الشباب إلى السوريين بعين العطف نظراً إلى الخبرة المشتركة بينهم كلاجئين ونازحين في وضعيّات التهميش، وفق ما عبّرت عن ذلك شابّة من مخيّم شاتيلا: «هم لاجئون مثلنا ننظر إليهم بعين العطف». وأضاف مشارك من صيدا: «يعيشون في المخيّمات زيّنا زيّهم، كلّنا لاجئون»، إذ اعتبر الشباب أنّ التهجير الذي تعرّض له كلٌّ من السوريين والفلسطينيين يمثّل شعوراً مشتركاً من المعاناة بين الشعبين ودافعاً لتعبير الفلسطينيين عن مشاعر المحبّة اتجاه السوريين، الذين بدورهم يشعرون بمعاناة الفلسطينيين، وفق ما صرّحت شابّة من مخيّم نهر البارد: «أحبّهم فهم يشعرون بنا لأنّهم تهجّروا مثلنا». وأضافت زميلتها من مخيّم البداوي: «أنا أتعاطف مع السورين وهم يحبّوننا، هم عاشوا الحرب ونحن عشنا اللجوء بلا عودة، نحن نشعر بمأساة بعضنا البعض»، والإهانة على أساس الجنسيّة مُشتركة بين الفلسطينيين والسوريين: «حرام مثلنا مثلهم، أصبحت جنسيّتهم تشبيه على الإهانة، شوف شكلك مثل السوري» (شاب، صيدا). السوريون، كما قال مشارك من مخيّم شاتيلا، «يواجهون العنصرية» «ولا يملكون حياة اجتماعيّة»، في إشارة غير مباشرة إلى ما يختبره الفلسطينيون أنفسهم في بيئتهم المهمّشة، إذ قالوا في سؤال آخر عن نظرتهم إلى اللبنانيين، إنّهم يتعرّضون للعنصرية وإنّ حياتهم الاجتماعيّة محدودة جدّاً والآفاق ضيّقة.

كانت بعض آراء الشباب بمثابة تعبير عن حرقة بسبب انسداد الأفق أمامهم للعودة إلى الوطن، عكس السوريين الذين سوف يعودون إلى وطنهم ومنازلهم في نهاية المطاف، وفق ما عبّرت شابّة من الداعوق - الطريق الجديدة قائلة: «هم لاجئون مثلنا، وأنا أعطف عليهم، لكن في النهاية سوف يعودون إلى منازلهم ووطنهم». نظر الشباب الفلسطينيون إلى معاناتهم المُزمنة في وضعيّات التهميش من عدسات معاناة اللاجئين السوريين مسقطين الأوضاع الصعبة التي يختبرونها على النازحين السوريين ونسبها إليهم بدلالة وصفهم بعبارات الشفقة: «مشحّرين، يعانون من صعوبات في حياتهم»، و«حياتهم مأساة»، و«معتّرين». بذلك، مال الشباب إلى التعبير عن آليّات الدفاع عن النفس (Defence Mechanism) بفصل أنفسهم عن الأحداث الأليمة التي يعانون منها كمجموعة في بيئة مُهمّشة، وإسقاطها على مجموعة أخرى تعيش الظروف نفسها على كافة الصعد والمستويات الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

### ٢. العِشرة والتعايش

عبّر الشباب عن العلاقة الجيّدة مع السوريين: «عادي، كلّ جيراننا سوريين وأمّي بتساعدهم، لا تفرقة» (شابّة، المعشوق - صور)، ما يؤدّي إلى شعور بالأمان والثقة: «أنا ما بخاف منن هني كتير مناح وأنا عايشة معن» (شابّة، البداوي). ساعدت العِشرة على تقرّب الفلسطينيين من السوريين، وغيّرت في تفكيرهم السلبي المنمّط عنهم: «لم أكن أحبّهم، لكن النظرة تغيّرت عندما أصبح لديّ رفقة سوريين» (شابّة، مخيّم البصّ - صور). كان لافتاً تغّير النظرة السلبيّة المُسبقة إلى السوريين والوصمات بسبب العِشرة. قالت شابّة من المنكوبين: «كنت أخاف منهم من القصص التي نسمعها عن الاغتصاب وقصص داعش، لكن عندما رأيتهم من قرب ندمت على نظرتي السابقة لهم، كلّ الناس فيها عاطل ومنيح، هم كرماء ومضيافن وخلوقين، إن شاء الله كل واحد يرجع لبلده»، وأضافت قائلة: «كنت أحبّهم ولكن أخاف منهم كثيراً، الآن تغيّرت النظرة لأنّه أصبح عندي صديقة سوريّة». تخطّت المواقف الإيجابيّة قلق الشباب من منافسة اليد العاملة السوريّة لهم. قال شاب من تجمّع سعيد غواش - الطريق الجديدة: «متل الإخوة، لا مشاكل معهم على الرغم من أخدهم الشغل من دربنا»، مشيراً إلى التعبير عن دور العِشرة والتفاعل الإيجابي مع السوريين في التقليل من النظرة السلبيّة نحوهم.

## ٣. المعاملة الجيّدة والأخلاق الحسنة

تحدّث الشباب عن المعاملة الجيّدة والأخلاق الحسنة من السوريين، والتي تصل إلى حد الصداقة معهم: «بصراحة التعامل معهم جيّد وإيجابي ولنا أصدقاء كثر» (شاب، مخيّم نهر البارد)، مضيفاً أنه: «لا يوجد أي مشاكل اتجاه السوري، بالعكس كتير مناح وجيّدين، معاملاتهم منيحة». ترافق ذلك مع حديث الشباب عن الخصال الجيّدة التي يتمتّع بها السوريون مثل الكرم والضيافة، وهو ما عبرّت عنه شابة من جبل البداوي قائلة: «وأنا أحبّهم لديهم كرم لا يوصف وحسن ضيافة». اعتبر الشباب أنّ السوريين يتمتّعون بمناقبيّة وأنّهم يلتزمون بأعمالهم ومنازلهم. أظهر الشباب الفلسطيني تسامحاً تجاه السوريين من خلال الحديث عن الثقة وحسن النيّة في ٥ مجموعات على الرغم من الضغط الذي يمارسه السوريون عليهم في سوق العمل، مثل سحب بعض الوظائف من أمام الفلسطينيين: «في ضرر تسبّب به الكثير من السوريين من ناحية العمل، لكنّنا لا نتجنّب صداقتهم، وفي ثقة بالتعامل معهم» (شاب، مخيّم نهر البارد). بالإجمال، بلغ حجم الكلام الإيجابي في تصريحات الشباب من مجمل الكلام الذي قيل عن الموضوع ٢٩٪ في مقابل ٧١٪ للكلام السلبي الذي نتناوله في الفقرة التالية.

## النظرة السلبيّة

في المقلب الآخر، كان هناك غزارة في المواقف السلبيّة، استخدم الشباب فيها عبارات قويّة في وصفهم للسوريين مثل عنصريون، سيئون، منحرفون، محتالون، كذّابون، أولاد حرام، وبلا أدب. عبّر الشباب عن مشاعرهم السلبيّة اتجاه السوريين باستخدام عبارة (ما بحّبن، لا أحبّ) ٢٨ مرّة، يضاف إليها عبارة (كره، بكرهم) ١٠ مرّات، ليصبح مجموع تكرار هاتين العبارتين في أقوال الشباب ٣٨ مرّة توزّعت على ١٠١ جملة.

نتوقّف عند العوامل المُفسِّرة التي عدّدها الشاب في ٣٢ مجموعة عن نظرتهم السلبيّة اتجاه السوريين، وهي خمسة نتناولها من الأعلى إلى الأدنى بحسب اتجاهات الرأي في مجموعات التركيز، حيث كانت أعلاها في عدم الثقة/عدم التقبّل والكره وأدناها في العادات الاجتماعيّة.

## عناصر نظرة الشباب السلبيّة اتجاه السوريين

### ١. عدم التقبّل والثقة وغياب الأمان

كان واضحاً في مواقف الشباب عدم تقبّلهم للسوريين، كما عبّروا عن ذلك في ١٣ مجموعة. عمّم البعض كرهه اتجاه السوريين من جرّاء خبرة فرديّة: «كرهت السورين من ورا شخص» (شابّة، البداوي)، و«سوري واحد بيكرهك كلّ السوريين» (شابّة، مخيّم شاتيلا)، فيما عمّم أخرون عدم ثقتهم بالسوريين كمجموع نتيجة تجاربهم الاجتماعيّة الشخصيّة معهم: «معاشرة سورين كثير، لا أثق بهم» (شابّة، البداوي). طرح الشباب موضوع استغلال السوريين لهم ووصفوهم «بالطمّاعين»، متّهمين إيّاهم بتخريب المخيّم: «الشعب السوري عايش على ضهرنا، لا أحبّهم» (شاب، صيدا). وأضافت شابّة من البداوي: «ما بحبّ السوريين وبطّل في أمان خربوا المخيّم».

ركّز الشباب على وصف تصرّفات (Dispositions) السوريين التي تعكس مواقف سلبيّة تظلّ مُتحيّزة في ظلّ غياب الأدلّة أو على الأقلّ الأحداث الملموسة التي جرت مع الشباب بشكل مباشر، إذ كانت الآراء المُتحيّزة تدور أكثر حول القصص التي سمعها الشباب عن السوريين. كانت بعض هذه المواقف حاسمة لجهة كرههم السوريين بمعزل عن أي سبب قدموه لتعليل هذا الكره. قالت شابّة من البداوي: «أنا ما بحبّ السوريين هني مش عنصريين بس أنا ما بحبّن». واعترفت زميلتها من مخيّم نهر البارد بكرهها السوريين بسبب أطباعهم وتصرّفاتهم: «أعاني من نظرة سلبيّة اتجاه السوريين فأنا لا أحبّ أطباعهم وتصرّفاتهم». أسّست هذه الوضعيّات السلبيّة لأجواء فقدان ثقة الشباب بالسوريين. قالت شابّة من مخيّم نهر البارد: «ما بحبّ السوريين وما بثق فيهن». تُعدُّ المعاملة السيّئة بين السوريين أنفسهم وجنوحهم نحو التحرّش الجنسي والاغتصاب من دواعي قلق الفلسطينيين: «لا أحبّهم، دائماً نسمع عن حالات التحرّش والاغتصاب من السوريين» (شابّة، الداعوق - الطريق الجديدة)، فضلاً عن اتهام السوريين بارتكاب أعمال «فظيعة» ما أساء إلى صورتهم أمام الناس برأي الشباب: «السوريون عملوا أشياء

فظيعة مثل الاغتصاب، كما أنّهم قليلو الأدب والاحترام ما جعل صورتهم سيّئة عند الناس». فقد روت إحدى المُشارِكات من مخيّم البداوي قصّة اغتصاب سوري لإبنة أخيه، ما عكس حالة من الخوف والقلق من السوريين: «ما كلّن مناح بس ما بينعاش معن، والقصّة يلي صارت من يومين عمّ اغتصب بنت أخوه بالمخيّم، السوريون أنا بخاف منن». يُعدُّ الاغتصاب من مظاهر التقاليد الذكورية في بعض المجتمعات، ومن وجوه محاربة المرأة واضطهادها. فضلاً عن الاغتصاب، أشارت مشاركة من المنكوبين إلى الجرائم والسرقة التي يُقال أنّ السوريين يقومون بها، ما يُعمّق مستوى عدم ثقة الفلسطينيين بهم «لا أثق بهم وأخاف منهم، ٩٠٪ من جرائم السرقة والاغتصاب وغيرها يرتكبها سوريون لذلك أخافهم». لم يغب عن أذهان الشباب عدم راحة الفلسطينيين من الوجود السوري بشكل عام. قالت شابّة من مخيّم برج الشمالي - صور: «لا أرتاح لهم، بعدما كثر تواجدهم في المخيّم، أصبحنا نخاف المشي في الشارع». بالإجمال، قال شاب من مخيّم البداوي - المنكوبين: «في ضرر كبير لا نرتاح لهم». وأضاف زميله من صيدا: «لا يشعرونك بأمان». بذلك يصبح السوريون مجموعة مُهدِّدة للأمن الاجتماعي الفلسطيني، على الأقلّ، كفكرة مُترسِّخة في أذهان الشباب.

### ٢. عبء النزوح

حملت آراء الشباب عن السوريين مشاعر سلبيّة منذ بدء نزوحهم إلى المخيّمات: «من أول مجيئهم خربوا الدنيا» (شاب، صيدا). في رأيهم، أدّى النزوح إلى تفاقم الضغوط على الفلسطينيين من نواحٍ كثيرة، بما في ذلك اكتظاظ المخيّمات. قالت شابّة من مخيم شاتيلا: «السوريون يملؤون المخيّم ويزيدونه اكتظاظاً»، مضيفة أنّهم أضافوا إلى المخاطر البيئيّة في المخيّمات: «ويزيدون من مشاكل المخيّم، زيادة النفايات وغيرها». أعطى الشباب أمثلة عن عدم اكتراث السوريين في المحافظة على نظافة محيطهم. قال شاب من مخيّم برج البراجنة: «بالبناية مقابِلنا سوريين معظمهم، بتقول لهم ما ترموا الزبالة أمام المبنى والشارع بس ما بيتجاوبوا وما بيردّوا، أكتر من سنة منحكيهم وما في تجاوب».

لم يقتصر حديث الشباب على إلصاق أوصاف عدم النظافة إلى السوريين، بل تحدّثوا عن سوء تربيتهم الأطفال. ذكّر أحد الشباب بحادثة الطفل الذي غرق في البانيو بسبب غياب التربية. وصف شاب من مخيّم البداوي الوضع كالتالي: «الأطفال السوريون بالشوارع بشكل دائم، ما بحبّوا الاختلاط مع الفلسطيني».

من أعباء النزوح الذي تحدّث عنها الشباب، مسألة الإكثار من الإنجاب: «ما بقي يخلّفوا ولاد ويزتّوهم بالشارع» (شاب، مخيّم عين الحلوة - صيدا). كذلك اتهموا الشباب السوريين بتخريب المخيّم، مطالبين برحيلهم: «يجب أنّ يرحلوا من لبنان»، ليضيف صديقه: «يا ريت والله بترجع البلد منيحة» (شاب، المعشوق - صور).

### ٣. التميز والعنصريّة

اعتبر الشباب في ٦ مجموعات أنّ السوريين عنصريون: «أنا لا أحبّ السوريين ولا اللبنانيين فهم عنصريون» (شابّة، مخيّم نهر البارد). من الأمثلة التي قدّمها الشباب؛ منع الأطفال السوريين من اللعب مع أترابهم الفلسطينيين: «أتجنّب السوريين، جيراننا سوريين، الأم سوريّة، كانت تقول لابنها ما تلعب مع الفلسطينيّة» (شاب، مخيّم برج البراجنة). ألصق الشباب صفات عنصريّة بالسوريين مثل قلّة النظافة وسوء تربية الأطفال: «أكرههم لا نظافة ولا أخلاق ولا تربية أطفال ولا حتّى صباح الخير» (شابّة، الداعوق - الطريق الجديدة).

### ٤. منافسة على فرص العمل

أطلق الشباب الفلسطيني سلسلة من التصريحات التي عكست ما يمكن اعتباره مواقف ساخطة نحو السوريين بسبب حرمانهم من وظائف وفرص عمل: «وبالشغل بياخدوا الفرص من الفلسطيني واللبناني» (شابّة، البداوي). أفاض الشباب في أحاديثهم عن المنافسة السوريّة في المخيّم وتحميلهم مسؤوليّة البطالة عند الفلسطينيين، وتالياً تأثيرها السلبي على مصالح الفلسطينيين الاقتصاديّة والمعيشيّة.

من المعروف أنّ كلّاً من الفلسطينيين والسوريين يؤدّون الأعمال نفسها في سوق العمل، الذي يعاني أصلاً من ضآلة فرص العمل. تولّى السوريون هذه الأعمال أو على الأقل زاحموا الفلسطينيين في الحصول عليها بسبب تقبّلهم لأجور منخفضة مقارنة مع أجور أعلى يتقاضاها الفلسطينيون. وصف أحد المشاركين الوضع كالتالي: «هم يعملون في كلّ شيء وبأجر أقلّ، خربولنا بيتنا» (شاب، المعشوق - صور). يلخّص الحديث الذي دار بين الشباب مسألة المنافسة السوريّة المُتعلّقة بسياق أوضاع معيشتهم في لبنان. قال شاب من صيدا: «العامل السوري يوميته ٢٠ ألف والعامل الفلسطيني ٣٥ ألف، لذلك من الطبيعي أنّ تأخذ الناس العامل الأقل أجرة»، متسائلاً: «يا زلمي كيف بتوفّي معهم؟ ٢٠ ألف كيف تكفيهم وعائلاتهم؟»، أجابه زميله من صيدا مُعلّقاً: «لأنّهم يسكنون أكثر من عائلة في منزل واحد، ليس لديهم أجارات». بحسب ملاحظة المُيسِّرة، أجمعت الأكثريّة على أنّ السوري غير جيّد، مُسجِّلين اعتراضهم على منافستهم للفلسطينيين، فضلاً عن استحواذهم على المساعدات والإغاثة، في مقابل الحالة المعيشيّة الصعبة التي يعاني منها الفلسطينيون: «السوري ما منيح ولأسباب عديدة، كرمال الشغل وكرمال الإيجارات وكرمال الوجود وضيق الأحوال، وفي كثير منهم سيّئين، والمساعدات فقط للسوري، وإحنا الفلسطينيّة معدومين» (شاب، مخيّم البداوي).

### ٥. العادات الاجتماعيّة

عبّر الشباب عن الاختلافات الاجتماعيّة مع السوريين مثل الزواج المُبكر على الرغم من التوعية على مخاطره: «لا أحبّهم، أثّروا بأفكارهم وطريقة عيشهم على مجتمعنا في المخيّم، صاروا العالم يزوّجوا بناتهم زواج مبكّر مثلهم، برغم عمل كلّ الجمعيّات على توعيتهم عن مخاطر الزواج المبكّر، الآن المخيّم انعدى منهم» (شابّة، مخيّم برج الشمالي - صور). تحدّث الشباب عن تعنيف الزوجات السوريّات من أزواجهن، رافضين الممارسات العنيفة التي تمارس على النساء: «حتّى أنّ السوريين يضربون نسائهم، بكرا الفلسطينيّة بيتعلّموا منهم وتصبح عادة عندهم» (شابّة، مخيّم برج الشمالي - صور). الاختلافات مع السوريين التي حدّدها الشباب الفلسطيني هي اجتماعيّة، تتعلّق بسوء معاملة المرأة بما في ذلك الزواج المبكر والإيذاء والاغتصاب. تظل هذه الاختلافات موضع شكّ لأنّ بعض المجموعات الفلسطينيّة قد تعاني من نمط السلوك نفسه عند السوريين، والذي تحدّث عنه الشباب.

## الموقف النسبي – اللا موقف

قدّم الشباب مزيجاً من المواقف اتجاه السوريين، تمثّلت بعبارات إيجابيّة وأخرى سلبيّة وردت في الجملة نفسها، مثل «هيك وهيك»، و«بسمع إنهم ما مناح بس يلي أنا شفتهم مناح» (شابّة، البداوي). إذا قمنا بفرز كلّ جملة قالها الشباب عن السوريين على حدّة ووضعناها في خانتين منفصلتين في جدول، نحصل على خانة للشطر الإيجابي للجملة في مقابل خانة للشطر السلبي، فنحصل على ترتيب المواقف على طرفي مقياس الاتجاهات، إذ كانت هناك جمل تبدأ بكلام إيجابي وتنتهي بآخر سلبي، في مقابل جمل تبدأ بشطر سلبي وتنتهي بآخر إيجابي، على سبيل المثال: «البعض جيّد والبعض الآخر سيء»، تبدأ بعبارة إيجابيّة وتنتهي بأخرى سلبيّة. في المقابل، «هناك أشخاص سوريون ما بيخافوا الله، بس في بعضهم مناح»، تبدأ بشطر سلبي وتنتهي بآخر إيجابي. يقع في وسط المقياس مواقف تعبّر عن اللا موقف بسبب عدم معرفتهم بالسوريين، وفق ما قال الشباب، جرّاء عدم الاختلاط بهم، فضلاً عن التباعد الاجتماعي. استخدم الشباب عبارات تشير إلى عدم اختلاطهم مع السوريين وتجنّبهم: «بنحاول نتجنّبهم، ما بنقرّب على أحد، هم بحالهم، نتجنّب الاختلاط بهم، لم نعاشرهم»، وهي مواقف ذات معانٍ سلبيّة: «نعاملهم بالمثل يعني السيء بنكون أسوأ منه» (شاب، مخيّم نهر البارد). في المقابل، كانت هناك مواقف دعت إلى عدم إصدار الأحكام المُسبقة في النظرة إلى السوريين (لا أحبّ التعميم، لا أحكم، لم أرَ)، وهي مواقف تميل إلى الإيجابيّة لجهة عدم إصدار الأحكام المُسبقة في نظرة الشباب نحو السوريين.

بحسب ملاحظات المُيسِّرة، اعتبر الشباب أنّ السوري «منيح» ويحب أنّ يشتغل في غياب للتربية. يأخذ الشباب بالاعتبار ظروف السوريين كنازحين، ويتعاملون معهم على هذا الأساس «في هيك وهيك وهنّي مهجّرين مثلنا»، و«بناخذ بالاعتبار ظروفهم بنحاول نتجنّبهم» (شاب، مخيّم البداوي - المنكوبين). كان هناك إجماع على عدم وجود مشاعر تجاههم: «لا أحكم، لم أرَ، ولا أتعايش مع أي سوري لذلك لا يوجد لديّ إجابة أو نظرة لهم» (شابّة، مخيّم نهر البارد).

## الحياد وعدم إبداء الرأي

تبنّى الشباب الحياد وعدم إبداء الرأي في السوريين في ١٣ مجموعة. من خلال عدم إبداء الرأي وتبنّي الحياد: «أنا ما عندي مشكلة معهم» (شابّة، مخيّم عين الحلوة - صيدا)، يكون الشباب الفلسطيني قد ابتعدوا عن مسار الآراء الإيجابيّة والسلبيّة مثل: لا أحبّهم ولا أكرههم، التي عبّر عنها الآخرون في مجموعات التركيز الأخرى. وقد يعزى ذلك إلى ميل الشباب إلى تجنّب المشاكل، والحماية الذاتيّة، والتقليل من المشاكل. يمكن أنّ ينسب الحياد وعدم إبداء الرأي إلى غياب ثقافة الحوار الناقد في المحيط الاجتماعي للشباب.

كذلك تبنّى الشباب الفلسطيني في ٢٤ مجموعة أخرى مواقف تقضي بعدم إصدار أحكام مُسبقة غير قابلة للتعميم. والموضوعية في مواقف الشباب أقرب إلى إثبات صورة العدل وعدم الانحياز عند تقييم مجموعة خارجيّة أخرى مثل السوريين، مثلاً قالت شابّة من المعشوق - صور: «أنا لا أفرّق بين الناس من جنسيّاتهم، خصوصاً هم يلي فيهم مكفّيهم، ظروف حياتهم صعبة، ولا أحبّ التعميم إذا شخص سيء ليسوا الكلّ سيئين، إذا أحد منهم سرق أو اغتصب فليس الجميع حرامية ومغتصبين، الناس تخاف من الآخر». عزى البعض الآخر عدم إصدار الأحكام على السوريين إلى عدم معاشرتهم: «لا أشعر اتجاههم بشيء، لم أقابل أحداً مهم» (شابّة، جبل البداوي). في السياق نفسه، أضافت زميلتها من مخيّم عين الحلوة - صيدا: «أنا لا أحكم على الشخص إلّا بعدما أعاشره إنّ كان لبناني أو سوري».

## خلاصة عامّة

يمكن وصف الشباب الفلسطيني ككتّاب لسيرهم الذاتيّة، يوثّقون تجاربهم الشخصيّة أو خبرات الآخرين، ويدوّنون فيها ظروف القلق والخوف جراء التهديدات التي يشعرون بها في وضعيّات التهميش وكيفيّة تعاملهم معها. طرح الشباب موضوع وجود تهديد بقوّة، سواء لجهة اتجاهات الرأي عبر توزّع مجموعات التركيز أو حجم الكلام الذي قيل عن الموضوع، أو لجهة وتيرة تكرار العبارات التي تشير إلى أنواع ومصادر التهديدات مثل الرصاص والسلاح وإطلاق النار والمخدّرات والعصابات والاعتداءات وغير ذلك. في المقابل، اقتصرت عبارات الشعور بعدم وجود تهديد على تعابير رتيبة تكرّرت مراراً في أقوال الشباب مثل لا أشعر بتهديد، وكانت الجمل التي عبّرت عن ذلك مختصرة بكلّ حال.

ألقى الشباب لائمة شعورهم بالقلق والتهديد على البنية السياسيّة والأمنيّة في المخيّمات (تنظيمات، ولجان شعبيّة، الجماعة الإسلاميّة، والجيش)، التي كانت في طليعة من يتحمّل مسؤوليّة إثارة الخوف والقلق عند الشباب. لم يكن الفلتان الأمني المصدر الوحيد لقلق الشباب، إنّما أيضاً صور العنف المتوارثة عن أهاليهم الذين طبعوا في أذهان أولادهم صور مأسويّة عن الأحداث الماضية والحروب الأهليّة المُتعدّدة الأطراف والأشكال في لبنان، ما شكل جسراً بين الصدمات الحالية التي يختبرها الشباب والأحداث الماضية المُنطبعة في أذهانهم، لتولّد حالة مستمرّة من القلق والخوف لديهم.

في الحديث عن التهديدات، كان لافتاً الشعور بالخوف من الجماعات الإسلاميّة التي تمثّل تهديداً لحرّية ممارسة الأنشطة الترفيهيّة والثقافيّة، وتوفّر مساحة للتعبير والتواصل بين الشباب، وهو تهديد يتمثّل بالتطرّف الذي أقحم مخيّم نهر البارد في صراع مسلّح بين الإرهابين والقوى العسكريّة اللبنانيّة في العام ٢٠٠٧. لم يكن هذا النوع من التهديد حاضراً في أحاديث الشباب عن المنظّمات الفلسطينيّة الأخرى، إذ اكتفوا بوصفها بالفاسدة التي تثير التحريض والفلتان الأمني في المخيّمات، وتُمعن في غضّ النظر عن الإتجار وتعاطي المخدّرات. يقابل ذلك، شعور الشباب بتهديد القوى اللبنانيّة الرسميّة لجهة إقامة نقاط التفتيش

وعدم فعاليّتها في تأمين الأمن للفلسطينيين. يعزّز غياب الأمن وتفلّت السلاح تحوّل المخيّمات إلى بؤر تقطع أوصال تجوّل السكّان بسبب انتشار ما وصفه الشباب بالزعران والحشّاشين الذين يحوّلون المخيّمات إلى مناطق خطرة. أمام هذا الواقع، اختار الشباب مسار النأي عن المشاكل، إذ أقّر البعض بعدم قدرتهم على المواجهة لعلمهم المُسبق بخطرها وتداعياتها على سلامتهم، وإقراراً منهم بسيطرة السلطة الغالبة والمُتمثّلة بالمنظّمات والعصابات المسلّحة التي تنتج وضعاً أمنياً متفلتاً. على صعيد التهديدات الفرديّة، كان لافتاً لجوء بعض الشباب إلى التستّر عن أعمال عنفيّة يقوم بها فلسطينيون، فضلاً عن إخفائها عن السلطات اللبنانيّة خشية إلحاق الأذى بما وصفه أحد المشاركين بـ«أهل بلدي». ينحصر لجوء الشباب إلى الدولة اللبنانيّة في حالات نادرة، مثل الرغبة في نزع تناول المشكلة في الأوساط الفلسطينيّة حفاظاً على سرّيّة المسألة وحماية سمعة العائلات. أيضاً، نسجّل شعور الشباب باليأس نتيجة افتقادهم للأمان.

لم تكن التهديدات الأمنيّة والجماعات والمناطق الأسباب الوحيدة المُسبّبة لقلق الشباب. من التهديدات الاجتماعيّة التي تناولها الشباب تلك التي تفرضها تقاليد وعادات المجتمع الذكوري الذي يستهدف الفتيات في مفاصل ومراحل مُتعدّدة من حياتهن الاجتماعيّة. كان لافتاً تجنّب الفتيات التوسّع في أحاديث حسّاسة تعتبرها التقاليد الاجتماعيّة بمثابة محرّمات، واكتفين بإعطاء بعض الأمثلة عن التحرّش من دون التوسّع فيها صوناً للتقاليد والأعراف الاجتماعيّة التي تفضّل إبقاء قضايا العرض مُستترة وغير مُعلنة في المجتمع الفلسطيني التقليدي.

أمام التهديدات القائمة في وضعيّات التهميش، كان لافتاً ترسّخ فكرة العائلة في أذهان الشباب كوحدة ارتكاز لتحقيق الأمن الاجتماعي الفلسطيني، إذ استبدل الشباب فكرة اللجوء إلى مؤسّسات الدولة أو المنظّمات الفلسطينيّة بالعائلة التي مثّلت مرجعاً أساسياً يلجؤون إليه في مواجهة المشاكل والتحدّيات التي تهدّدهم. العائلة مصدر ثقة للشباب، وهي حاضرة في العلاقات الاجتماعيّة داخل المنظّمات، يلجأ الشباب أحياناً إلى المنظّمات والأهل معاً طلباً للحماية. كذلك مثّل الأصدقاء في أذهان الشباب شبكة علاقات اجتماعيّة يلجؤون إليها إلى جانب الأهل وأفراد الأسرة. قابل اللجوء إلى العائلة مواقف عبّرت عن خشية الشباب من إقحام الأهل أو توريطهم في المواجهات، إمّا حماية لهم أو تفادياً لمفاقمة المشكلات وخروجها عن دائرة السيطرة.

تمثّلت النقطة المضيئة التي نسجّلها استناداً إلى أقوال الشباب بدور النساء في إحداث التغيير الإيجابي في المجتمعات المُهمّشة عبر التوعية والاستمرار في العمل على الرغم من التهديدات المتربّصة بهن. أمّا النقطة المضيئة الثانية التي استخلصناها، تمثّلت في تمرّد الشباب، ولو في بضع مجموعات، على الفساد وسطوة الميليشيات عبر التظاهر، والتعبير السلمي عن الرأي، والكتابة بطرق تصونها الأنظمة الديموقراطيّة عادةً، إذ كان لافتاً لجوء الشباب إلى الخيارات المدنيّة في المواجهة التي تمثّل نمطاً من أنماط مقاومة الشباب لأوضاع التهميش في مجتمعهم، إلّا أنّ معظم الاعتصامات التي تحدّث عنها الشباب كانت بالدرجة الأولى موجّهة للاعتراض على الوضع الاقتصادي المتردّي أو تنديداً بتهديدات خارجيّة مثل صفقة القرن.

لا يمكن عزل التهديدات الداخليّة سواء كانت اجتماعيّة أو فرديّة عن البيئة الاجتماعيّة للفلسطينيين، والتي تتأثّر أيضاً باللبنانيين والسوريين. فقد عبّر الشباب عن نظرتهم نحو اللبنانيين كسكّان البلد المضيف، والسوريين بصفتهم نازحين يتشاركون معهم اللجوء وظروفه الاجتماعيّة في البلد المضيف. ولّد تدفّق المواقف مجموعة من النتائج التي تنقل معاني تعكس معاناة الشباب المُستمرّة في سياق التهميش. في حالات عدّة، سرد الشباب معاناة السوريين من وجهة نظرهم الخاصّة، وساووا البعض منها مع تجاربهم الخاصّة فيما يتعلّق بالعنصريّة والتمييز، وفي حالات أخرى اعتبروا أنّهم يتميّزون عن السوريين فيما يتعلّق بالسلوك الاجتماعي. كذلك نظر الشباب إلى اللبنانيين والسوريين من خلال عدسات الهويّة الثقافيّة الفلسطينيّة (العادات والتقاليد)، إذ تحدّثوا عن الكرم والضيافة لدى المجموعتين اللبنانيّة والسوريّة، حاصرين المصاهرة مع اللبنانيين فقط. وإذا اعتبرنا أنّ جذور الثقافتين اللبنانيّة والفلسطينيّة متشابهة في العديد من عناصرها ومفاصلها كاللغة والتقاليد الاجتماعيّة وفق ما أورد الشباب، نرى في المقابل عدم استفادة من أوجه التشابه

الثقافي بين المجتمعين من أجل تكوين علاقات اجتماعيّة مُستدامة عابرة للحدود الجغرافيّة للمخيّمات والتجمّعات السكّانية الفلسطينيّة.

بالنسبة إلى التضامن، تطرّق الشباب إلى مناصرة اللبنانيين لهم في قضايا وطنيّة ومعيشيّة تهمّ الفلسطينيين، حيث كانت نظرة الفلسطينيين أكثر إيجابيّة نحو اللبنانيين وفقاً لقواعد المحافظة على الهوية الفلسطينيّة، مثل تضامن اللبنانيين مع الفلسطينيين في مسألة إعلان القدس عاصمة لإسرائيل، أو نتيجة مناصرة اللبنانيين لرمزيّة حقوق الفلسطينيين، فضلاً عن النظرة الإيجابيّة نحو حزب الله المؤيّد للقضيّة الفلسطينيّة. لكن في المقابل لم يتطرّقوا إلى التضامن السياسي ومناصرة السوريين لهم. بيّنت مواقف الشباب أنّهم كانوا في وضعيّة تلقّي التضامن والمناصرة من اللبنانيين، بينما كان الفلسطينيون مصدراً للتضامن مع السوريين من باب النظر إليهم بعين العطف إحساساً منهم بالشفقة على أوضاع التهميش التي يعاني منها السوريون، وهي أوضاع اعتبروها مشابهة لتلك التي يعاني منها الفلسطينيون. أتى تضامن الشباب تعبيراً عن الشعور بمآسي اللجوء الفلسطيني التي تحاكي مآسي النزوح السوري، إلّا أنّ الشباب رفضوا تشبيه أنفسهم بالسوريين خارج نطاق اللجوء والنزوح والتعرّض معاً للعنصريّة، نظرا للاختلافات الاجتماعيّة والثقافيّة التي اعتبروا أنّها تميّزهم عن السوريين. كان تضامن الفلسطينيين أفقياً مع الفئات المقهورة اللبنانيّة والسوريّة، وهو ما نعتبره تضامناً طبقياً.

في مقابل المواقف الإيجابيّة، كان هناك غزارة في المواقف السلبيّة اتجاه اللبنانيين والسوريين. عبّر الشباب عن صور سلبيّة نحو اللبنانيين بسبب مجموعة من الشروط التي أفقدتهم الثقة بهم، منها الشروط الاقتصاديّة مثل البطالة والتمييز في قانون العمل، الذي يعكس ترسّخ فكرة اللامساواة في أذهان الشباب كشعورهم أنّ اللبنانيين يحصلون على وظائف بوتيرة أسرع من الفلسطينيين. حمل الشباب العديد من الصور السلبيّة الاجتماعيّة عن اللبنانيين مثل العنصريّة والتمييز. لا يشعر الفلسطينيون أنّهم يعاملون على قدم المساواة مع اللبنانيين، وأنّ التمييز في أكثر من مكان هو عامل رئيسي في تغذية النظرة السلبيّة كما يُستدل من استخدام الشباب لعبارات تصف اللبنانيين بالعنصريّة والتمييز مراراً. لم تنحسر المواقف التي نَسَبَ فيها الشباب التنميط المُمارس من اللبنانيين إلى جهلهم لجوانب عديدة من حياة الفلسطينيين، مثل اعتقادهم أنّهم يعيشون في الخيم، بل تحدّثوا أيضاً عن تنمّر اللبنانيين على أصدقائهم الفلسطينيين. كان لافتاً عدم تناول الشباب مسألة التنمّر أو التنميط ضدّهم من السوريين، ربّما لأن التنميط والتنمّر يشكّلان دلالة على الفوقيّة العنصريّة التي يشعر الشباب أنّها تُمارس ضدّهم من اللبنانيين حصراً.

كانت صور العنصريّة عن السوريين راسخة بقوة في أذهان الشباب الفلسطيني أيضاً. ويبدو أنّ المواقف السلبيّة التي عبّر عنها الشباب نحو السوريين صيغت بدافع الخوف من التهديد السوري لمصالح الفلسطينيين. فقد ألقى الشباب لائمة البطالة على السوريين بسبب مزاحمتهم في سوق العمل وفي تلقّي مساعدات الإغاثة. حملت نظرة الشباب السلبيّة إلى السوريين توصيفات نمطيّة ودونيّة مثل العمالة بسبب غياب التربيّة ووصفوهم باليد العاملة الرخيصة.

اعتبر الشباب أنّ اللبنانيين ينظرون إلى الفلسطينيين بفوقيّة، بعكس السوريين الذين نظر إليهم الفلسطينيون بفوقيّة انطلاقاً من فكرة تمايزهم عنهم بمسألة الزواج المُبكر، وتربية الأطفال، وتعنيف المرأة، وعدم وجود تحصيل علمي لديهم. كانت النظرة الدونيّة من اللبنانيين إلى الفلسطينيين مُحفّزة لهم لتغيير صورتهم نحو الأفضل، بينما لم تكن هناك مُحفزات من السوريين لتحسين صورتهم، إذ نظر الشباب الفلسطيني إليهم بعين الشفقة، وأحياناً بعنصريّة من خلال الصفات والنعوت السلبيّة الغزيرة التي استخدموها ضدّهم. يقوم الوجود الاجتماعي للفلسطينيين على تمايز واضح، ويرافق ذلك تخيّلهم اللبنانيين والسوريين وفق آليّات نمطيّة كمجموعتين متباعدتين عن الفلسطينيين بدليل حديث الشباب عن رسم حدود اجتماعيّة بينهم وبين النازحين السوريين من جهة، وبينهم واللبنانيين من جهة ثانية، والتي تتمثّل بالتباعد الاجتماعي وعدم الاختلاط باللبنانيين والسوريين. ترافقت صورة عدم الانحياز في المواقف النسبيّة التي عّبر عنها الشباب مع صور التباعد وعدم المخالطة، فضلاً عن عدم معرفة الآخر وخصوصاً عدم معرفتهم

السوريين، فيما اكتفى الشباب بمواقف عبّرت عن تموضع كلّ من اللبنانيين والفلسطينيين في مجتمعاتهما وبيئاتهما. تمثّلت التصوّرات الذهنيّة التي استخلصت من مواقف الشباب بصور التباعد الاجتماعي وعدم الاختلاط باللبنانيين، ما يحاكي عيش الفلسطينيين في غيتويات مُنعزلة. قد تفسّر الصور العنصريّة المترافقة مع التمييز، التي عبّر عنها الشباب بعبارات وأوصاف قويّة، عدم اختلاط الفلسطينيين مع اللبنانيين، ما يعزّز عزلة المخيّمات عن المحيط اللبناني. بالنسبة إلى السوريين، عبّر الشباب عن الاختلافات الاجتماعيّة، التي رسمت في أذهانهم حدوداً اجتماعيّة مُتباعدة تفصل بينهم وبين السوريين، ما ولّد شعوراً بالقلق لدى الشباب من تسلّل بعض عادات وسلوكيّات النازحين السوريين إلى البيئة الفلسطينيّة مثل زواج الفتيات المُبكر، والإكثار من الإنجاب، وسوء تربية الأطفال، والاغتصاب، فضلاً عن تعنيف المرأة ما اعتبره البعض خطراً مُحدقاً يتهدّد العادات والتقاليد السائدة في البيئة الاجتماعيّة الفلسطينيّة.

كانت غزارة المواقف في وجهات النظر الفلسطينيّة اتجاه اللبنانيين والسوريين سلبيّة في الغالب نتيجة العزلة الاجتماعيّة المُقترنة بالتمييز المُمارس من اللبنانيين والتهديد الاقتصادي الملحوظ من النازحين السوريين، فضلاً عن العادات والتقاليد التي اعتبرها الشباب مصدر تهديد لتماسك النسيج الاجتماعي الفلسطيني. قوبلت هذه المواقف ببعض الآراء الإيجابيّة عن السوريين واللبنانيين، سواء بالتضامن مع السوريين الذي يعانون مرارة النزوح مثل الفلسطينيين، أو التضامن والتلاحم من اللبنانيين مناصرة للقضايا الوطنيّة الفلسطينيّة. بشكل عام، وكما هو واضح من مداخلات الشباب، يعاني الفلسطينيون في البيئات المُهمّشة من أشكال مُتعدّدة من التمييز، وانعدام الأمن، والبطالة، والعديد من التحدّيات التي تبقي تطلّعاتهم المستقبليّة قاتمة ومسدودة الأفق.

# الشباب في جيوب الفقر اللبنانيّة: نحنُ وهُم

ماريز يونس[١٠]



١٠ • أستاذة علم الاجتماع في الجامعة اللبنانية.

ميّزت السوسيولوجيا المعاصرة بين نوعين من الهوية؛ الهوية الذاتيّة المتعلّقة بالسمات الشخصيّة للفرد، والهوية الاجتماعيّة القائمة على الانتماء إلى جماعة، بما فيها من تجارب مشتركة ومنظومة قيم ومعايير تمثّل نماذج إرشاديّة للجماعة وأعضائها.

ما يعنينا في هذا البحث هو نظرية الهوية الاجتماعيّة التي تهتم بدراسة العلاقات بين الجماعات وضمن الجماعة الواحدة، وترتكز على التمييز الإيجابي لجماعة عن / أو بين جماعة أخرى. يتفرّع عنها نظريتان؛ أوّلهما نظرية العلاقات بين الجماعات: تُعنى بتفسير الصراع والتغيير الاجتماعي مع الاهتمام بحاجة الفرد إلى التمييز الإيجابي لجماعته في مقابل الجماعات الأخرى بغرض تحقيق هوية اجتماعيّة إيجابيّة. ثانيهما نظرية تصنيف الذات، التي تقوم على اعتبار الهوية المشتركة تنكّر للذات الفرديّة (التفاعليّة الرمزيّة).

لا تستمد الهوية كينونتها من ذاتها فقط، بل من مفارقها أيضاً؛ أي مما ينفصل عنها وليس فقط مما يتصل بها، من ثمّ لا معنى لمطلب الهوية بمعزل عن التميّز والاختلاف اللذين يمثّلهما الآخر. كلّما بدت الهوية مطلباً داخلياً، فإنّها بشكل ما تعكس مطلباً خارجياً؛ يحتاج الآخر إلى تمايزنا عنه ليفهم أكثر ذاته وكينونته. لذلك بقدر ما تتّجه الهوية نحو التوحّد بقدر ما تتّجه نحو المزيد من التعدّد، وكلّما كان سعينا نحو التميّز قوياً، كان التميّز علامة على مزيد من الهويات. لذلك تُعتبر الهوية في ذاتها دعوة مستمرّة لمزيد من الهويات. لا معنى لمطلب الهوية بمعزل عن الآخر، وبالقدر نفسه، فالوجود لا يتحقّق خارج هذا المطلب، بهذا المعنى تبدو مقولة التضحية بالهوية من أجل الوجود ضدّ منطق الوجود نفسه.

تُقرّ الهوية بالتعدّد من الناحية الوجوديّة، ما دام التميّز صفة ملازمة لها. وكلّما تشبّثت جماعة ما بخصوصيّتها، سمحت لغيرها بمزيد من الوضوح والتميّز، يسهم هذا الانشداد نحو الذات في بروز هويات مغايرة أخرى، ويمثّل من الناحية العمليّة مبدأً أساسياً للتعدّديّة.

تلعب المسافة بين الأنا والآخر دوراً في وعي الهوية، في انغلاقها أو انفتاحها، إذ لا تتحقّق توازنات الهوية من خلال الذات فقط، بل أيضاً من خلال الآخر. المغاير هي حالة انتماء وجوديّة لا تمثّل بالضرورة نقيضاً، وإنّما امتداداً في التاريخ والمجتمع والقيم والعيش المشترك. هذا المغاير هو صورة عاكسة لأنماط وروابط اجتماعيّة تنتمي إلى جملة المعايير التي تساعد على التصنيف الاجتماعي وإنتاج المواقف والتمثّلات[١١].

الهويات الاجتماعيّة مُتعدّدة. كلّ فرد هو في الوقت نفسه ابن منطقة معيّنة وبلد معيّن وإقليم معيّن، وله هوية عالميّة. وكلّ فرد يحمل هوية مهنيّة، وأخرى جنسيّة، وثالثة تتعلّق بدوره الاجتماعي (أبّ، أمّ، جدّ، شاب، إلخ...). لكن وعي أو إدراك الهوية ليس على القدر نفسه من التبلور والقابليّة للتحوّل إلى فعل جماعي مقارنة مع هذه الهويات المُتعدّدة للفرد نفسه.

لكن يمكن القول إنّ هناك مجموعتين من الهويات: ثقافيّة وسياسيّة. مبدئياً هما حقلان مستقلّان لكلّ منهما نظامه، لكن حرارة النزاعات السياسيّة تؤدّي إلى التداخل بينهما، وفي شروط معيّنة تصبح الهوية الثقافيّة في خدمة الهوية السياسيّة.

الذكور لديهم هوية اجتماعيّة والإناث لديهم هوية مختلفة، كذلك الفقراء والأغنياء، أهل الجبل أو الريف وأهل المدينة، المسلمون والمسيحيون، الشباب والبالغون، المحامون والموظّفون الإداريون، إلخ... تقع جميع هذه الهويات الاجتماعيّة في الحقل الثقافي، الذي يشمل المُعتقدات واللغة[١٢] والطقوس والملبس والمصالح الخاصّة بالمجموعة. في هذا الحقل الثقافي، يمكن النظر إلى هذه الهويّات على سُلّمين: سُلّم التشابه وسلّم العلاقة. على سلّم التشابه نقول مثلاً إنّ المسيحيين والمسلمين في البقاع يتكلّمون بلهجة متشابهة لكنهم يختلفون في طقوس الأفراح والأحزان. على سلم العلاقة نقول مثلاً إنّ ثقافة الطبقات الوسطى والعليا تسيطر على ثقافة الطبقات الدنيا، وإنّ القرى المسيحيّة

١١ الفيلاني، محمد (٢٠٢٠). الهوية والاختلاف في قضايا الدين والمجتمع. مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث: https://bit.ly/3w8AKfv

١٢ فالأطباء يستعملون في مهنتهم لغة مختلفة جدا عن لغة المحامين مثلا. ولهجة أهل البقاع غير لهجة أهل الجنوب والشمال وجبل لبنان، الخ.

تتمتّع باستقلاليّة وحرّية في ممارسة طقوسها الدينيّة وتعيش علاقة جوار مع القرى الإسلاميّة في محافظة الشمال. في الحقل الثقافي، لا يوجد تهديد ولا شعور بالتهديد.

من جهتها، تُبنى الهوية السياسيّة في عالمنا المعاصر على خيارات الأفراد، أي على الأحزاب والمنظّمات السياسيّة، التي يختار الفرد أنّ ينتمي إليها. بالتالي يمكن للفرد نظرياً أنّ يغيّر هويته السياسيّة أو أنّ لا تكون له أي هوية سياسيّة. لكن الحقل السياسي يشمل أيضاً الهوية الوطنيّة، وهذا لا يقع في فئة الخيار الفردي الحرّ، بل ينطبق عليه ما ينطبق على الثقافة: تبدأ التنشئة السياسيّة الوطنيّة منذ الصغر. وبما أنّ «العدو» هو جهة خارجيّة (دولة أخرى)، يحتمل الحقل السياسي التهديد أو الشعور بالتهديد. لذلك تقع الهوية السياسيّة على سلّم الصراع، من الخضوع إلى التوازن إلى السيطرة.

يشتمل المجتمع اللبناني كما سائر المجتمعات على الحقلين الثقافي والسياسي للهويات، لكنّه يقدّم مثالاً قوياً على التداخل بين الحقلين، مثله مثل الكثير من المجتمعات التي شهدت أو تشهد حرباً أهليّة، حيث يضاف التهديد الداخلي إلى المشهد. في هذا المشهد، تصبح الجماعة السياسيّة الأخرى (ذات الثقافة الأخرى) جهة مُهدِّدة، بل يجري تضخيم الرموز الثقافيّة (خصوصاً الدينيّة) لتحمل الدلالة السياسيّة للجماعة. بذلك يصبح الحقل الثقافي في خدمة الحقل السياسي، أو كأن الحقل السياسي يسيطر على الحقل الثقافي. يغذّي هذا التداخل غلاة السياسة في كلّ جماعة على حدّة.

من جهة أخرى، يشتمل المجتمع اللبناني، بخلاف الكثير من المجتمعات، على جهات «خارجيّة» مقيمة داخل المجتمع، والمقصود اللاجئين الفلسطينيين والنازحين السوريين، وهو ما ينقل التهديد أو الشعور بالتهديد إلى الداخل، إمّا اتجاه الآخر الآتي من خارج الحدود أو اتجاه الجهة الداخليّة التي يُعتقد أنّها تستفيد من هذا العنصر الخارجي. في مثل هذا السياق، وقعت الحرب الأهليّة في لبنان في العام ١٩٧٥. لكن، أبعد من الحرب، رسّخ ذلك شعوراً مستداماً بالتهديد، تختلط فيه الأمور بين السياسة والثقافة. في هذه الحالة، يجري إنتاج هويات سياسيّة أساسها جماعة ثقافيّة داخل المجتمع، ثمّ تتغذّى هذه الهويّة بعناصر آتية من وراء الحدود.

كلّ ذلك يزيد استعداد اللبنانيين للشعور بالتهديد اتجاه الجماعة السياسيّة الأخرى المؤسّسة ثقافياً، واتجاه الجنسيّة الأخرى ذات السمات الثقافيّة أيضاً[١٣].

باختصار، يرتبط إدراك التهديدات بنوع التهديد ومصدره، لذلك لا يوجد نوع واحد من التهديدات للهوية، بل هناك تنوّع يرتبط بمكوّنات الهوية وتعقّدها. تختلف هذه التهديدات وفق السوسيولوجيا المعاصرة بالارتباط مع متغيّرات مُستقلّة مُحدِّدة مثل الجنسيّة، والجنس، والعمر، والمهنة، والمنطقة، والإثنيّة والطبقة الاجتماعيّة.

**ما علاقة كلّ ذلك بالشباب؟**

تعبير «ثقافة الشباب» الذي ظهر في خمسينيّات القرن الماضي[١٤]، يعني أنّ الهوية الشبابيّة هي هوية ثقافيّة. إذا كانت الهويات السياسيّة في المجتمع اللبناني تسيطر على الحقل الثقافي، من المنطقي القول إنّ ذلك يضع الشباب في وضعيّة تدفعهم إلى رؤية المجتمع من منظور الجماعة السياسيّة التي يجدون أنفسهم وقد انتموا إليها بفعل التنشئة منذ الصغر. يفضي هذا الأمر إلى تقزيم الثقافة الشبابيّة أو تهميشها. من الممكن رصد انخراط ثقافة الشباب في الجماعات السياسيّة في الأغاني وسائر الأنشطة الفنيّة والرياضيّة التي يمارسونها، وفي النهاية جعلها في خدمة الحقل السياسي، «حيث يبدو مكوّن ما من مكوّنات الهوية، هو المعرّف الأشمل لدى الشابّ/ة في موقف مُعيّن، في حين قد يتراجع هذا المكوّن إلى مرتبة ثانية أو ثالثة لدى الشابّ/ة نفسه/ا عند تعرّضه/ا لموقف آخر، ويحلّ مكانه بديل آخر».[١٥]

١٣ من الأمثلة المعبرة عن استخدام الثقافة في الحرب الأهلية في لبنان، سؤال الميليشيات على حواجزها عن بطاقة الهوية الفردية التي تبين مذهب الفرد ودينه، أو تطرح أسئلة للركاب للكشف عن هوياتهم الاجتماعية استنادا الى لهجتهم، ومن أشهر الأسئلة التي كانت تطرحها الميليشيات اليمينية السؤال عن البَنَدورة (الطماطم)، فاذا لفظها الشخص بنْدورة استنتجت الميليشيا أن الشخص فلسطيني، فتوقفه.

١٤ Lewis, P. The Fifties, London, Heinemann, 1978.

١٥ فاطمة علي (٢٠١٠)، الشباب البحريني والهوية، سلسلة واقع الشباب في العالم العربي، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية والجامعة الأميركية.

حسب الأدبيّات العالميّة لمفهوم الشباب، تختلف التهديدات التي يتعرّضون لها عن الفئات العمريّة الأخرى. إلى التهديدات العامّة الوطنيّة، ما يميّز الشباب هو أنّ التهديدات الداخليّة التي يشعرون بها غالباً تكون باتجاه سلطة البالغين، بدءاً من الأهل وصولاً إلى السلطة العامّة، وكلّها تمثّل، على مستويات مختلفة، سلطات قمع ورقابة دائمين تواجه بحثهم المستمرّ عن ذواتهم وتشكيل هويّاتهم التي تتطلّب حرّية للتفتّح والتبلور. مع سيطرة الحقل السياسي على الحقل الثقافي ينتقل النزاع في ثقافة الشباب من السلطة إلى الجماعة الأخرى.

خلاصة الأمر، في هذا السياق اللبناني، حيث سلطة الجماعات اللبنانيّة (طوائف ومذاهب) أقوى من السلطة العامّة اللبنانيّة، وحيث هناك حضور وازن لجنسيّات أخرى مثل اللاجئين الفلسطينيين منذ العام ١٩٤٨، والنازحين السوريين منذ العام ٢٠١١، يتوقّع أنّ يشعر الشباب اللبناني في البيئات المُهمّشة بتهديدات متنوّعة المصادر. كيف يُدركونها؟ وكيف يتفاعلون معها؟[١٦]

## أوّلاً: تهديدات جماعاتية تترصّد الشباب

في الإجابة عن سؤال هل تشعرون بالقلق أو التهديد من جماعة معيّنة أو محيط معيّن أو أحداث معيّنة، كانت النتائج صادمة بسبب حجم التهديدات التي تحيط بحياة الشباب حيث أكّدت الأكثرية في غالبيّة المجموعات، ٤١ مجموعة تركيز من أصل ٤٨، على وجود تهديد، بينما عبّرت الأكثريّة في ٥ مجموعات تركيز عن عدم وجود تهديد، وانقسمت مجموعتا تركيز بين الموقفين.

يدلّ تعبير غالبية الشباب عن شعورهم بوجود تهديد في حياتهم على أنّ المحيط الاجتماعي غير آمن من جهة، وعلى القلق الذي يعيشونه، والخوف الذي يعترض حياتهم وهم في مقتبل العمر، بدلاً من شعورهم بالاندفاع والإقبال والحماس لتحقيق الأماني والتطلّعات التي يطمح إليها الشباب غالباً، وتحتاج إلى بيئة حاضنة مُحفّزة مُبتكرة داعمة للطاقات والإمكانات والإبداع.

١٦ أنظر حول منهجية الدراسة مقدمة هذا الكتاب

**كيف يدرك الشباب هذه التهديدات؟ وما هي أشكالها ومصادرها؟ وكيف يتفاعلون معها؟**

توزّعت التهديدات التي يتعرّض لها الشباب اللبناني على ثلاثة مصادر: تهديدات جماعاتية واجتماعيّة وفرديّة.

### ١. خوف الـ «نحن» و «الهم» في التهديدات الجماعاتية

أوّل ما يتبادر إلى الذهن عند التفكير في التهديدات التي تواجه الشباب هو القمع الذي يتعرّضون له من البالغين، سواء كان يتعلّق برقابة الأهل أم الرقابة المجتمعيّة مثل السلطات العامّة أو المحليّة، كونها تعيق حركتهم وسعيهم المستمرّ إلى اكتشاف ذواتهم وتحقيق استقلاليّتهم.

إلّا أنّ الغالبية العظمى من أحاديث الشباب، شملت ٣٨ مجموعة تركيز، لم تركّز على تهديدات مرتبطة بالرقابة المجتمعيّة للبالغين بقدر ما ارتبطت بهويات تنتمي إلى الحقل السياسي. تتنوّع هذه الهويات بين طائفيّة و/أو دينيّة و/أو مناطقيّة و/أو حزبيّة. تختصر مضمون التهديد الجماعاتي عبارة أحد الشباب: «تعدّد الأحزاب والطوائف يشعرني بالتهديد » (حيّ السلم).

تمحورت أحاديث الشباب حول أربعة مصادر أساسيّة للتهديدات الجماعاتية: طائفيّة، حزبيّة - سياسيّة، مناطقيّة، ودينيّة.

أ. **الخوف من التهديد الطائفي:** هو تهديد يُجسّد شعور «النحن» مقابل «الهم»، أي الآخر كجماعة طائفيّة[١٧]. الطائفيّة في لبنان هي موضوع خُبز يومي في الذهنيّة التقليديّة والإعلام والخطاب السياسي والمجتمعي، ولو بمعرض تأكيده أو نفيه، لذلك يُعبّر البعض عن إدراك

١٧ الطائفة هي جماعة ذات سمات ثقافية (دين أو مذهب ديني) لكن الطائفية هي عمل ومنظور سياسي بحت يتعلق بالتنافس والصراع على السلطة. في هذا السياق تقوم الأحزاب السياسية المتنافسة والحاكمة على الهوية الثقافية، فيقال الأحزاب الشيعية والأحزاب السنية والأحزاب المارونية. وبهذا المعنى يتعذر انتقال الأفراد المنتمين إليها من حزب الى آخر.

الشباب للخوف الطائفي ومستويّاته بأنّ الطائفة الأخرى تهدّده انطلاقاً من كونها أكبر حجماً مثلاً: «تلقيت تهديداً من طائفة ثانية، لأنّ الطائفة الثانية أكبر من طائفتي». يُعبّر هذا الكلام عن هوية جماعاتية حيث يُنظر إلى «النحن»، أي جماعة المتكلّم، على أنّها الأضعف كونها أقل عدداً.

اللافت أنّ البعض تحدّث عن تلك التهديدات من منطق أنّ تلك الجماعات الطائفيّة هي المشكلة وسبب علّة البلد كقول فتاة إنّ: «التمييز الطائفي يجعلني أفقد إنسانيتي وأشعر بالتهديد من الآخر». يصل إدراك بعض الشباب إلى أنّ الأزمة الطائفيّة مُتجذّرة في التفكير، وتُعززها التنشئة الاجتماعيّة والتقاليد، ويؤدّي كلّ ذلك إلى تلوّث التفكير، ويدفع إلى الخوف من الجماعات الأخرى الطائفيّة كقول شاب: «لدينا موروثات بالتفكير تؤدّي إلى خوفنا من الآخر المسيحي والعلوي». بينما يُلصِق بعض الشباب صفات معيّنة بالجماعات الطائفيّة ليسوّغ خوفه كالقول: «إلى اليوم هنالك بعض الأشخاص لا يذهبون إلى مناطق مُحدّدة بسبب الغدر بين السنّة والعلويّة».

تكشف أحاديث الشباب عن التهديدات الجماعاتية الطائفيّة عن صنفين من الشباب اللبناني في المناطق المُهمّشة، أحدهما لا ينظر إلى الآخر إلّا نظرة «عدو» حقيقي لأنّه من طائفة أخرى أو منطقة أخرى أو سياسة أخرى أو حزب آخر. بينما ثانيهما يدرك أنّ «العدو الحقيقي»، هو التركيبة الطائفيّة نفسها للبلد التي تسمح لهذه الجماعات بالنموّ على حساب الدولة، وبالتالي شعور التهديد مختلف بين الإثنين، فالأول يعيشه ضدّ «أخيه» اللبناني الآخر، والثاني يعيشه ضدّ الحالة الجماعاتية الطائفيّة الدينيّة والحزبيّة التي تهدّده بوجودها.

ب. **الخوف من التهديد السياسي الحزبي:** يرى بعض الشباب أنّ الدولة تُختزل بالجماعات السياسيّة الفاعلة، وخصوصاً تلك المُهيمنة على الأجهزة الأمنيّة، لذلك ينظرون إلى الجماعات السياسيّة باعتبارها الدولة أو السلطة العامّة، يقول أحد الشباب « أكبر خطر على المواطن هي الدولة، كلّ فئة من جهاز أمني تنتمي إلى جهة سياسيّة»، يختزل بعض الشباب الدولة، كسلطة سياسية، بمجموعة من العائلات الموزّعة على بضعة منازل مُسيطرة: «الدولة اللبنانيّة مكوّنة من عشرين بيت ونحن عم نشتغل عندن». بينما يُعبِّر بعض الشباب عن الشعور بالخوف من تهديد الجماعات السياسيّة من خلال استخدام أجهزة السلطة مباشرة، كقول فتاة: «أخاف من القوى الأمنيّة ومن المخابرات التي تنظر إلى أهالي حيّ السلم على أنّهم مجرمين».

على الرغم من صعوبة التمييز بين التدخّل الجماعاتي السياسي والحزبي، لأنّ النافذين في السلطة هم أحزاب سياسيّة فاعلة، إلّا أنّ بعض الشباب تحدّث عن التهديدات الجماعاتية الحزبيّة مباشرة ومن دون مواربة: «هناك مشاكل مع أحزاب، يوجد حزازية ضدّ أحزاب أو جهات سياسيّة مُغايرة». يتكلّم البعض الآخر، بشكل مبطن، عن تهديدات تلك الأحزاب من خلال ربط بعض الجهات الحزبيّة بسمات معيّنة كقول شابّة: «مواطنون يعتمدون على القوّة والبلطجة»، أو قول شاب آخر: «تلقّيت تهديداً من مجموعة حزبيّة مفتكرة حالها لا تهزم». لا بل ينظر البعض إلى هذه الجماعات باعتبارها أقوى من مؤسّسات الدولة كونها مدعومة حزبياً كقول شاب: «مرّة ضربوا عسكري لأنّ عندن غطاء سياسي»، والمقصود غطاء حزبي سياسي.

ج. **الخوف من التهديد المناطقي:** يشعر بعض الشباب بالتهديد من جماعات موجودة في مناطق لبنانيّة مُحدّدة، قد تتلوّن أيضاً بلون طائفي أو سيطرة حزبيّة وسياسيّة معيّنة، كقول شابّة: «أنا أشعر بالتهديد دائماً بسبب الخلاف السياسي مع أبناء المنطقة في طريق الجديدة، هناك الكثير من الزعران» (طريق الجديدة). يصبح التهديد أكبر عندما يرتبط بالتهديدات الأمنيّة التي ترتبط بهذه الجماعات المناطقيّة مثل النزاعات العسكريّة في شمال لبنان كقول شاب: «الخوف هو من عودة الحرب بين الجبل والتبانة، سُنّة وعلويّة في شمال لبنان» (الشمال - التبانة)، ولا يقتصر التهديد في تلك المناطق على الشعور من بعد، إنّما يتحوّل إلى ممارسة تحرم بعض الشباب من دخول تلك المناطق التي تسيطر عليها جماعات أخرى كقول شاب: «لا أزال أخاف الدخول إلى جبل محسن، فالخلاف لم يتمّ حلّه».

د. **الخوف من التهديد الديني:** عبّر الشباب عن صور التهديدات المخيفة التي يطلقها رجال الدين، ويشبّهونها بصور داعش، كقول شاب: «خوف وقلق من المشايخ لأنّهم يمثّلون بالنسبة إلينا صورة عن داعش»، أو قول آخر: «عندما تكفر لا أحد يعاتبك، أمّا إذا تكلّمت عن رجل دين فتقع مشاكل كبيرة». ترتبط تهديدات رجال الدين بالنسبة إلى البعض بالتحريض والاستغلال كقول شاب: «رجال الدين الذين يستغلّون بعض الشباب ويلقون الخطابات التحريضيّة»، أو قول آخر: «كثير من الشباب انجرّوا وراء فكرة القتال في سوريا، أوّلاً بسبب الوضع الاقتصادي وثانياً بسبب تحريض بعض رجال الدين». يتمثّل التهديد الديني أيضاً بالجماعات المُتطرّفة الدينيّة «الإسلاميون مثل جبهة النصرة وداعش في الشمال هي مصدر التفجيرات والخلايا النائمة».

## ٢. تهديدات اجتماعيّة: غياب الأمن الاجتماعي

إلى جانب الخوف من التهديدات الجماعاتية على أنواعها، أي هويات عصبيّة تقليديّة، يبدو أنّ الشباب يتعرّضون لتهديدات من نوع آخر أيضاً، حيث أشارت ١٥ مجموعة تركيز إلى خوفها من غياب الأمن الاجتماعي الذي شمل مصادر عدّة منها:

أ. **السلاح المُتفلّت:** كأنّ الموت أصبح متجوّلاً في البلاد نتيجة انفلات أمني بات يُهدّد حياة الناس عموماً، والشباب خصوصاً. فإطلاق النار في المناسبات المتنوّعة، ابتهاجاً و/أو حزناً، هي عادة لبنانيّة، ولكنّها تودي بحياة بعض الأطفال والشباب وغيرهم، ما يُسبّب استنكاراً مجتمعياً لهذا النوع من الممارسات. كذلك بسبب الضائقة الاقتصاديّة غير المسبوقة، والتوترات اليوميّة التي يُسبّبها انقطاع العديد من الحاجات الأساسيّة (الدواء، الماء، الكهرباء)، ويضاف إلى ذلك الغلاء، يصبح الناس أكثر ميلاً إلى القلق وعدم الصبر. وهو ما عبّرت عنه فتاة بقولها: «تتزايد نسبة الجرائم والقتل في لبنان حتّى على أسخف المواضيع، وذلك يشعرنا بالتهديد» (صيدا القديمة).

في هذه الأجواء المتأزمة يبرز نوع آخر من التهديدات الاجتماعيّة الأمنيّة المُرتبط بازدياد نسبة الجرائم المُرتكبة بسبب عادة الثأر العشائريّة ما يدفع الشباب إلى إثارة الموضوع والتخوّف منه كتهديد قائم في المجتمع فيقول أحدهم: «قتلوا شاب من إحدى العشائر، وهرّبوا سكّان الحيّ خوفاً من الثأر» (أوزاعي)، أو من ضمن المنطق العشائري نفسه: «بشكل عام يأتي من جماعات وعشائر الذين يفرضون على الناس الخوات، أي الزعران بشكل عام». هناك بعض الزعران والشلل الذين يهدّدون كلّ شخص بالكلام مثل قول شاب: «انتبه عحالك أحسن ما جيب كم شاب يربّوك»!.

إلى هذه التهديدات والمخاوف منها، عبّر بعض الشباب عن خوفهم، واشتكى أحدهم من وجود مسلّحين غير نظاميين قائلاً: «أخاف من وجود المسلّحين في المنطقة» (جبل محسن)، أو خوف عبّرت عنه فتاة بالقول: «ممكن أنّ يكون هناك مسلّحين يحملون السكاكين والشفرات» (طريق الجديدة).

يندرج ضمن هذه الممارسات استخدام السلاح للتهديد علناً كقول شابّة: «أنا كمعلّمة مدرسة لديّ طالب رأسه كبير، في أحد الأيّام حصلت مشكلة بينه وبين إحدى المعلّمات، فحضر والده إلى المدرسة في اليوم التالي وهدّد بجملة: معلّماتك رأسمالهم رصاصة واحدة» (صيدا).

للحرب الأهليّة موقعها في الذاكرة الجماعيّة، لا ينسى الشباب هذه الحرب التي سبقت جيلهم، ولا تزال تُستَحضر لديهم من خلال كلام عنها، علنياً أو ضمنياً، وإحالة بعض الممارسات في سياق معيّن كمنع بيع الأراضي في الحدث إلى المسلمين، ومنعهم من السكن فيها. وهي ممارسات فُهمت كتهديدات: «أخاف أنّ تعود الحرب الأهليّة خصوصاً بعد المواقف الأخيرة في بلدية الحدث» (شاب، حيّ السلم).

تكرّر الأمر في مناطق أخرى حيث ذكريات الحرب الأهليّة، والحروب الفرعيّة التي حدثت بعدها بين منطقتي باب التبانة وجبل محسن، وهي أحداث لا تزال طريّة في الذاكرة: «المنطقة جدّاً سيّئة، ولا أمل حتّى الجيش، لم يستطيع التدخّل في حلّ المشاكل، هناك عنف وقنابل وأسلحة». كذلك يُبنى الخوف من التهديد لدى أحد الشباب في ضوء أحداث معيّنة حصلت في الحرب الأهليّة ويقول: «خالي مرّة فتح مدرسة، وبعد أوّل يوم هدّدوه بدفع خوّة، وعندما رفض خطفوه. بعدو لهلق مش معروف عنّو شيء من عشر سنين» (صيدا).

ب. **الانحرافات الاجتماعيّة والحماية الرسميّة وغير الرسميّة لممارسيها:** خطاب الأهل، خطاب سلطة البالغين، الذين يخوّفون أبناءهم من الانحرافات الاجتماعيّة، خصوصاً تعاطي المخدّرات، ويُقال في ظروف الفلتان والفوضى، وليس في ظروف استقرار، يكون مسموعاً ويستعيده الشباب في اتخاذ إجراءات الحيطة والحذر. يقول شاب: «زعران الحيّ هم سبب المشاكل، ومنهم من يتعاطى، من زعران العشائر، وخصوصاً في الليل»، أو قول آخر: «تجّار المخدّرات متلّايين الدني والتعاطي كتير» (التبانة). تشتدّ التهديدات كثيراً لدى الفتيات: «توضع حبوب المخدّرات في العصير أو النسكافيه أو الأركيلة، وتغطّي الدولة على ذلك مقابل المال، وتحمي الدولة الزعران» (الخندق الغميق).

ج. **تهديد بحرمان مُضاعف:** من الطبيعي أنّ يشعر الشباب في البيئات المُهمّشة بالخوف من حرمانهم من أبسط الحاجات الأساسيّة وعدم تلبيتها، خصوصاً في ظل نقص شديد في تقديمات الدولة. يظهر التهديد الأشدّ على المستوى الصحّي حيث يقول أحد الشباب: «أخاف أنّ نضطر إلى دخول مستشفى لأنّنا لا نستطيع تحمل الكلفة الصحّية» (جبل محسن)، يليه المستوى الاقتصادي كقول شاب: «الوضع الاقتصادي السيء هو أكبر تهديد لنا نحن الشباب» (صيدا)، وهناك من ربط أحياناً التهديد الاقتصادي بالنازحين السوريين: «في حال عودة السوريين إلى بلادهم سوف نشعر بالراحة، وهي إحدى الحلول لنعثر على عمل» (شاب، جبل محسن).

تعدّدت التهديدات الاجتماعيّة وتنوّعت مصادرها بين تهديدات أمنيّة نتيجة عادات وتقاليد لبنانيّة، مثل إطلاق الرصاص العشوائي في الأفراح والأتراح، أو نتيجة ثأر عشائري أحياناً، وتهديدات الحرب الأهليّة عبر استحضارها بالخطاب والرموز، وتهديدات الممارسات المُنحرفة نتيجة الأوضاع النفسيّة المُتأزمة كتعاطي المخدّرات وغير ذلك، وبين تهديدات الخوف من تلبية الحاجات الأساسيّة نتيجة الفقر المُدقع والخوف.

أمّا اندراج التهديدات الاجتماعيّة في سياق التهديدات الجماعاتية فيعود إلى أنّ ضعف سلطات أجهزة الدولة، إن لم يكن غيابها، هو نتيجة قوة الجماعات السياسيّة التي تتوالد في العشائر والأسر والمناطق والكيانات الدينيّة وتظهر بقوّة لدى الأهل. تنعكس هذه الأمور على خطاب البالغين الطائفي والحزبي الفئوي والديني، وعلى استماع الشباب، أصحاب الخبرة البسيطة في الحياة، لهذا الخطاب، ما يخلق لديهم أجواء توتّر وقلق. ما يستوقف هنا أنّ هذه الممارسات المُنحرفة محمية من أجهزة أو من عناصر في الدولة، وهذا وعي بالانحرافات على أنواعها من التحشيش وغيره، إلى وعي بالفساد في بعض أجهزة الدولة التي من واجبها مكافحة هذا النوع من الممارسات لا حمايتها.

## ٣. تهديدات فرديّة ببصمة أنثويّة

إلى النوعين أعلاه، هناك نوع ثالث من التهديدات يندرج ضمن تصنيف التهديدات الفرديّة. على الرغم من ميل الشباب، في هذا العمر، للحديث عن أنفسهم وهواجسهم ومشكلاتهم الفرديّة أكثر من الحديث عن هويتهم الاجتماعيّة، إلّا أنّ في الحالة اللبنانيّة نرى أنّ الشباب اللبناني ذاب في الهوية الاجتماعيّة والجماعاتية أكثر من الهوية الفرديّة، حيث أنّ ٨ مجموعات فقط من مجموعات التركيز الشبابيّة أشارت إلى تهديدات فرديّة، واتخذ معظمها طابعاً جندرياً يتعلّق بتهديدات تتعرّض لها الإناث.

**تهديد الفتاة بلباسها وسلوكها:** تُشكّل ذهنيّة الأهل في البيئات الفقيرة المُهمّشة اتجاه الإناث تهديداً وقلقاً لديهن، ويبدو أنّ الأهل يتدخّلون في حياة بناتهن الشابّات، وتحديداً فيما يتعلّق بلباسهن، إذ لا تتقبّل البيئة المحيطة لباساً معيناً:

«بيئة متشدّدة، إنّ أردت ارتداء «short» وأحد ما في عائلتي يرفض هذا الشيء» (الأوزاعي). وبما أنّها بيئة محافظة دينياً يحصل العديد من المضايقات والضغط على موضوع الحجاب من العائلة المحيطة ويؤثّر ذلك على الفتيات كالقول: «كلام الناس يشعرني بالتهديد ليش مش محجبة؟» (صور)، أو كلام أخرى: «قلق ومضايقة يوميّة من المجتمع المحيط فيما يخصّ الملابس والمظهر الخارجي وكلام الناس» (جبل محسن). يطال التهديد أيضاً في هذه البيئات الفقيرة سلوك الفتاة إلى حدّ تخويف الأقارب لها عبر تهديدها بالقتل: «إذا غلطتي خيّك أو بيّك بيقتلوكِ» (فتاة، برج حمود).

**تهديد الفتاة بالتحرّش الجنسي:** يشمل التهديد التحرّش الجنسي بالفتيات، إمّا من شباب الحيّ كقول فتاة: «مضايقات يوميّة خصوصاً من سكّان المناطق المحيطة، تكون عبارة عن تلطيش» (التبانة)، أو من مناطق معيّنة: «في طريق الجديدة هناك الكثير من الزعران، بيلطّشوا، بيعملوا مشاكل، بيحشّشوا وبياخدوا مخدّرات».

**تهديد الفتاة بوسائل التواصل الاجتماعي:** مصدر قلق جديد بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وتحوّلها إلى وسيلة تهديد جندري: «الشاب يهدّد الفتاة بنشر صورها إن خرجت معه وتصوّرت بجلسات خاصّة» (فتاة، برج حمود)، أو يهدّدها الشاب «بصور يسرقها من الفايسبوك» (فتاة، الميناء).

إذا أخذنا بالاعتبار أنّ حصّة التهديدات الفرديّة من مجموع التهديدات محدودة (١٢٪)، وأنّ معظم التهديدات الفرديّة أتت على لسان الشابّات الإناث (٥ من ٦)، نخلص إلى أنّ الغالبيّة الساحقة هي للتهديدات الاجتماعيّة ذات المسحة السياسيّة، بحيث لا تظهر التهديدات الفرديّة إلّا في نطاق ضيّق خاصّ بالإناث. في حين تندر عند الذكور: «أنا أشعر بالتهديد من أولاد خالتي بسبب مشاكل عائليّة بيننا، دقّوا لأهلي وهدّدوهم» (شاب، صور).

من المرجح أنّ يكون الأمران (غلبة التهديدات الاجتماعيّة، وغلبة الطابع الجندري للتهديدات الفرديّة القليلة) مترابطين في الواقع الاجتماعي ومنه إلى إدراك الشباب. يمكن الظن بأنّ التهديدات الفرديّة داخل الجماعة تنخفض نتيجة النخوة وقوّة روح الجماعة، ما يجعل التحرّش متركّزاً لدى الفالتين من الزعران الذكور هنا أو لدى الجماعة الأخرى. وهذا يعني أيضاً أنّ التهديدات الاجتماعيّة هي ذكريّة وذكوريّة الطابع.

## ٤. التفاعل مع التهديدات: اللا مواجهة خيار غالب

بعد عرض التهديدات التي تواجه الشباب، يُطرح السؤال عن كيفيّة تصدّيهم لهذه التهديدات؟

تكشف تفاعلات الشباب مع التهديدات التي تواجههم عن تناقض كبير، سواء على مستوى الاستعداد للمواجهة الذي أتى خجولاً مقارنة مع كمّ التهديدات التي تحدّثت عنه ٤١ مجموعة تركيز، بحيث اقتصرت التفاعلات عبر المواجهة على ٥ مجموعات فقط.

أ. **مواجهات فرديّة لتهديدات جماعاتية:** على الرغم من أنّ التهديدات التي يدركها الشباب تمحورت بشكل أساسي حول تهديدات جماعاتية ومن ثمّ اجتماعيّة، والقليل منها كان تهديدات فرديّة، إلّا أنّ المواجهة كانت عكس ذلك، أي تركّزت المواجهة على التهديدات الفرديّة.

الأهمّ في المواجهات الفرديّة كانت المواجهة الجندريّة، وهي مجال الردّ الأساسي، إمّا بشكل مباشر من الفتاة نفسها كقول إحداهن: «علّمتني أمّي أن أجلس مباشرة خلف السائق وإنّ حاول التحرّش بي أخنقه بشريط الحذاء لأدافع عن نفسي» (طريق الجديدة)، وإمّا من شباب الحيّ انطلاقاً من ذهنيّة الغيرة والدفاع عن شرف المرأة، عندما يتعلّق الأمر بالتحرّش بالفتيات، فتقول إحداهن: «هناك مجموعة من الشباب تلاحق البنات في الحيّ، نزل رجال الحيّ كي يمنعوهم» (الأوزاعي)، أو مواجهة الأمر من خلال جهات مختصّة: «الشبان يعرضون صور غير لائقة لصديقاتهم على الإنترنت، ولكن بحال حدوث أي شيء هناك رقم كي نتّصل به ليساعد، هناك أشخاص يحاولون حلّ النزاعات» (فتاة، طريق الجديدة).

ب. **مواجهة جماعيّة لتهديد جماعي:** تحدّثت مجموعتان عن مواجهة جماعيّة لتهديد جماعي، الأولى منها ردّاً على تهديد حزبي: «تلقيت تهديداً في المدرسة بسبب التحيّز السياسي، وقيل لي إذا كنت محسوباً على حزب معيّن مكانك ليس بيناتنا، وتعاملت مع هذا التهديد بتنظيم قوّة هجوميّة»، والثانية كقول أحد الشباب: «في حال التهديد من آخرين أقوم بتنظيم مجموعات مواجهة»، أو قول آخر: «أنا أهدّد بالمقابل بجبلو شلّة».

ج. **عدم المواجهة هو السلوك السائد:** من الواضح بحسب أحاديث الشباب أنّ عدم المواجهة هو السلوك السائد لديهم. عبّر عدد قليل من المجموعات عن أسباب عدم المواجهة، معتبراً أنّ الطرف المُهدِّد أقوى من الطرف المواجه كقول فتاة: «لا أدافع عن حزبي لأنّهم هم الأقوى وهم الأكثريّة في الضيعة» (صور)، أو قول شاب: «القوّة تفرض السيطرة، خصوصاً في الجنوب، لذلك لا نستطيع تغيير أي شيء» (صيدا)، وتحدّث البعض الآخر عن أسباب اقتصاديّة لعدم المواجهة والخوف على رزقه: «إذا عنا شي منخاف عليه، يعني إذا عندي شغل، ما بعمل مشكل، بس إذا ما عندي شي بقتل بدل الواحد إثنين».

لم يُشر عدد كبير من المجموعات إلى موضوع المواجهة أو عدم المواجهة، ولم يتحدّث عن كيفيّة التفاعل مع تلك التهديدات، ما يعني أنّ الشباب قادر على الحديث عن التهديدات بشكل مستفيض، إلّا أنّه يقف عند تلك الحدود، ولا تتحوّل مواقف ومشاعر القلق والخوف والاستياء من الآخر إلى ترجمة سلوكيّة مواجِهة. تتصل هذه النتيجة بكلّ المحاور التي كشفتها الدراسة عن طبيعة الشباب في البيئات المُهمّشة، التي قد تعي المشكلة وتدركها وتعيشها إلّا أنّها لا تدفعهم إلى ترجمتها، سواء على أساس مدني احتجاجي تمرّدي أم على أساس الهوية الطائفيّة.

في كل الحالات، وفي حدود الدراسة التي نحن بصددها، يتبيّن أنّ الشباب اللبنانيون في البيئات المُهمّشة لا يفكّرون بمواجهة على أساس الجماعة ضدّ التهديد الذي يعيّنونه على مستوى الجماعة، وهو سلوك يجدر التوقّف عنده. يمكن الافتراض أنّ الشعور بالتهديد ناجم عن شعور بقوّة الجهة المُهدِّدة، ما يؤدّي إلى التفكير بعدم المواجهة لعدم وجود توازن في القوى، وأيضاً يمكن افتراض أنّ الشباب لا يفكّرون أصلاً بتحويل هذه المشاعر إلى سلوك مضاد من الطبيعة نفسها، بل كلّ ما يخطر ببالهم هو رفع الظلم عنهم واللجوء إلى القانون أو اعتماد المسار المدني.

لكن من الناحية التقنيّة، لم يكن مُمكناً أنّ يتكلّم الشباب بلغة تهديديّة جماعاتية وهم يعبّرون عن آرائهم في سياق مجموعات التركيز، وهو سياق فردي لا يسمح بالتصعيد الكلامي (التحريضي)، بل كان يمكن أنّ يحصل لو كان المتكلّمون مجتمعين في سياق جماعاتي. أي أنّنا لا نعلم بالضبط أين يقف الشباب من هذين الاحتمالين (الجماعاتي والمدني)، لكن نرجّح أنّ الاستعداد الجماعاتي قائم ولو كان غير ظاهر هنا مباشرة، استناداً إلى ما بيّنته الأجزاء السابقة من هذه الدراسة عن الحياة المدرسيّة والحياة الأسريّة والحياة الاجتماعيّة والحياة المهنيّة[١٨]. وبالتالي، نرجّح أنّ يكون الشباب، قسم وازن منهم على الأقل، على استعداد للانخراط في أيّة مواجهة جماعاتية عندما يرتفع منسوب الحشد الجماعي في المجتمع. والدليل على أرجحيّة هذا الاحتمال، تطوّر الوضع في لبنان منذ الفترة التي أجريت فيها مجموعات التركيز (٢٠١٩) حتى اليوم (نهاية العام ٢٠٢١). فالمشهد اليوم هو انخراط واسع في الحشد الجماعي، وعلى مستوى الشباب طبعاً، فهم الذين يتحرّكون في مواقع التواصل الاجتماعي والشارع ويشنّون الحملات الكلاميّة، بل يحملون السلاح، كلٌّ دفاعاً عن جماعته.

## ٥. عدم الشعور بالتهديد تعريف الشباب لهويتهم بـ «نحن» الأقوياء

فئة قليلة (٥ مجموعات تركيز) لا تشعر بأي تهديد، لكن عند الإصغاء إلى مضمون أحاديثها عن هذا الموضوع، يتبيّن أنّ السبب الذي أعطاه الشباب لعدم شعورهم بالتهديد ليس لأنّهم يشعرون بالأمان، ولا لأنّ هناك بيئة حاضنة، أو هناك منطقة آمنة ومؤسّسات تحميهم، باختلاف عن أقرانهم

١٨ راجع الكتاب الأول والكتاب الثاني والكتاب الثالث والكتاب الخامس في هذه السلسلة عن الشباب في المناطق المهمشة.

الذين يشعرون بتهديد، بل لأنّهم يشعرون بالتفوّق والقوّة كقول شاب: «عندما تفرض شخصيّتك في الشارع لا أحد يستطيع التعرّض لك»، وقول آخر: «ما حدا بيسترجي يهدّد حدا إلّا إن كان الآخر ضعيفاً». إنّه منطق القوّة، الذي كنا نتساءل عنه أعلاه، وهذه القوّة يستمدونها أحياناً من المنطقة التي يعيشون بها، كقول شاب آخر: «هذه منطقتنا ولا أحد يتعرّض لنا »، أو قول آخر: «لا نشعر بالتهديد لأنّنا أصحاب مع كلّ سكّان المنطقة، ولكن الخوف يقع على الساكنين خارج الحيّ». ويستمدّونها أحياناً من العائلة: «حسب العيلة، إذا أنا عملت مشكل بيعملوا حسابي لأنّي ابن عيلة كبيرة». وأحياناً مصدرها الأحزاب السياسيّة: «لا أحد من المشتركين يهدّد لأنّهم منتمين إلى حزب قوي»، وقول شاب آخر: «حزب الله والمؤسّسات الأمنّية وكافة أجهزة الدولة هي التي تشعرنا بالأمان والطمأنينة». بينما اعتبر آخر أنّ مصدر الأمان هو التعدّد الطائفي: «تعدّد الطوائف هو عامل أمان إذا تمّ التعامل معه بشكل سليم، لأنّ سوء استخدام هذا الحالة يؤدّي إلى مشاكل عقيمة، ومثال على ذلك الحرب الأهليّة اللبنانيّة».

في كلا الحالتين التهديد وعدم التهديد يعطي الشباب صورتين عن أنفسهم وعن الآخر يختصران بـ «هم ونحن». في حالة عدم الشعور بالتهديد تتقدّم صورة الـ «نحن» لدى الشباب، بمعنى «نحن الأقوى» النابعة من مصادر مختلفة، ولكن ما هو مُشترك فيها إنّها ليست نابعة من المصدر الحقيقي الفعلي، أي الدولة ومؤسّساتها، التي تتعاطى مع الشباب كمواطنين، وهو المصدر الأساس الذي يفترض أنّ يشكل مصدر الأمان والحماية. يتبيّن أنّ المنطق الجماعاتي (الأهلي، العشائري، المناطقي، الطائفي، الحزبي) يتفوّق لدى الشباب ليشكّل له الأمان وعدم الشعور بالتهديد. في المقابل، أي في حالة التهديد تتقدّم صورة الـ «هم»، أي هم الأقوى ونحن مستضعفون، ومصدر الضعف يكون من خلال الشعور بالأقلويّة.

## ثانياً: الآخر السوري نظرة عنصريّة طاغية على الموقفين السلبي والإيجابي

بعد التعرّف إلى تهديدات الهوية للشباب اللبناني في البيئات المُهمّشة اتجاه اللبنانيين الآخرين، وانطلاقاً من تواجد النازحين السوريين في لبنان بعد الأحداث التي حصلت في سوريا منذ العام ٢٠١١، طُرِح سؤال عن التهديدات التي ترتبط بالنزوح والنازحين السوريين، وعلى الرغم من ضعف حضور التهديد السوري في أحاديثهم في السؤال السابق عن التهديدات المباشرة التي يعيشها الشباب وبمعظمها تهديدات لبنانيّة جماعاتية، إلّا أنّ موقفهم من الجنسيّة السوريّة انكشف بقوّة عند سؤالهم عن السوريين تحديداً. صحيح أنّ هؤلاء ليسوا «جماعة» بالمعنى الذي استعملنها أعلاه للبنانيين، إذ أنّ «الجنسيّة الأخرى» تشكّل طبقة إضافيّة من طبقات الموقف الاجتماعي، الذي ينظر إلى الأخرين باعتبارهم «كتلة» مختلفة أو مناهضة، مثلها مثل الجماعة.

### ١. في الموقف السلبي التهديد والعنصرية وجهان لعملة واحدة

يُفهم الموقف السلبي اتجاه النازح السوري من خلال بُعدين؛ تمثّل الأوّل بالتهديدات والثاني بالعنصريّة. برأينا لا يمكن فصل هذين البعدين عن بعضهما فكلّ منهما سبب ونتيجة للآخر، إذ يشعر الباحث عند قراءة نصّ الشباب أنّ هناك تهديدات كبيرة جدّاً تتهدّد الشاب اللبناني من كلّ حدب وصوب، وهي هنا تشكّل السبب الذي تدفعه إلى تبنّي مواقف عنصريّة ضدّ السوري كما ترجم في أحاديثهم بوضوح. والعكس صحيح، هناك صورة نمطيّة وفوقيّة وعنصريّة لدى الشاب اللبناني يتغذّى منها من المحيط والبيئة والطائفة والإعلام، وتدفعه إلى الشعور بالتهديد والتعبير عنه في كلّ الاتجاهات.

هذه التهديدات وما رافقها من مستويات مُتعدّدة من العنصريّة، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، تتقدّم في كثير من الأحيان إحداها على الأخرى فتطفو مشاعر التهديدات على الحسّ العنصري، وفي أحيانٍ أخرى نرى العكس، حيث يطغى العنصري ويتقدّم على كلّ ما عداه، بل قد تقتصر وتنحصر في العنصريّة لمجرّد العنصريّة والتعصّب ضدّ الآخر السوري.

أفاضت نصوص الشباب بالنظرة الدونيّة والعنصريّة والاستعلاء والكره والعداء اجتماعياً، وطغت على كلّ الأسباب المنطقيّة التي قد تندرج ضمن التهديدات، كتسويغ لعدم التقبّل والعنصريّة التي تصدّرت أحاديثهم، بل كان واضحاً أن شعوراً بالتفوّق والعنصريّة من اللبناني مع نظرة عدائيّة مرفقة بالازدراء والاحتقار لسلوكيّات السوريين تمظهرت في معانٍ وتعبيرات عدّة مثل: «لا أطيقهم»، «لا أثق بهم»، «لا أرتاح لهم»،«وقحين كتير»، وكذلك عبارات عدم تقبّل وجودهم في لبنان: «لا أحبّهم، يجب أنّ يعودوا إلى وطنهم».

ينطلق بعض من الشباب في وصفه من شعور وإحساس، حيث بدأ العديد منهم كلامهم بلازمة: «بحس» أو «أشعر أنّ»، وبالتالي هي تعبير عن إحساس الشباب، بصرف النظر إذا كانت المعاني التي يوردونها حقيقيّة، أي نتيجة خبرة ومعايشة أو لم تحصل. مثلاً فتاة تصفهم باللؤم: «بحسّن كثير لئيمين، في منهم بيتسلبطوا على العالم» (حيّ السلم)، وتشعر أخرى بكرههم: «بحسّ إنّن بيكرهونا كتير» (حيّ السلم)، ويدلّل البعض ويعزّز موقفه بنسب: «أنا أراهم جفصين وسيّئين، فقط ١ ٪ مناح» (شاب، صيدا)، وشاب آخر: «٧٥ ٪ منهم عاطلين وسيئين» (صيدا).

في كلّ الأحوال، سواء كان موقفهم مُكتسباً بالخبرة أم بالثقافة السائدة، فهو يعبّر عن مناخ سلبي اتجاه السوري. فالشباب أنفسهم كفئة عمريّة بين ١٥-٢٤ عايشوا فترة الحرب في سوريا وعليها، وعايشوا نتائجها ومنها النزوح السوري إلى الدول المجاورة ومنها لبنان، وبالتالي واكبوا الضخّ الإعلامي المحلّي والعربي والعالمي، والتحليلات العائليّة والجماعاتية حولهم، ليس فقط للأحداث الحالية، بل للوجود السوري في لبنان أثناء الحرب الأهليّة ولمدّة طويلة بعدها، أضف إلى كلّ ذلك معايشة البعض من الشباب للنازحين، وتجارب البعض منهم في سوق العمل، بحيث تبلورت كلّ هذه العوامل مجتمعة وكوّنت صورة واقعيّة أو متخيّلة عن الآخر، أي النازح السوري، في المجالات الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة كافة، وهي صورة سلبيّة في الإجمال.

**الموقف السلبي من الآخر السوري يتجلّى في ثلاث صور من التهديدات:**

### أ. تهديد اجتماعي مشحون بعنصريّة طاغية

تتطوّر أحاديث الشباب وتصبح أكثر دلالة عندما تبرز النظرة المتنوّعة السمات بالنسبة إلى التهديدات الاجتماعيّة التي تحدّثت عنها الأكثريّة في ٣٣ مجموعة تركيز.

- **نظرة عنصريّة:** تُبنى سمات النظرة العنصريّة اتجاه السوريين في ضوء «الاختلاف» الذي يتصدّر هذه النظرة، والتأكيد عليه وتكراره من خلال تقديم صور مُحدّدة لهذا الاختلاف بين اللبناني والسوري مع أحكام مُعيّنة، كقول فتاة: «هم مختلفون عنا، عندهم مشكلة نظافة وإنجاب ولغة». وتتكرّر كلمة «النظافة» كمشكلة تدفع البعض لعدم الاقتراب منهم، كقول فتاة أخرى: «عيشتنا غير عيشتهم، عندهم مشكلة نظافة، وهذا السبب الرئيسي الذي يمنعني من الاقتراب منهم» (صور)، أو قول شاب: «مشكلة الأمراض. جايبين الأمراض والأوبئة معهم لأنّهم جايين من حرب».

  تتعزّز العنصريّة بنظرة دونيّة للنازحين، كقول فتاة: «مشكلة التسوّل وإنجاب الأطفال بكثرة تزعجني كثيراً، استغلاليين» وتزداد النظرة الدونيّة حدّة عند المقارنة مع المقيمين في سوريا: «السوريون النازحون في لبنان هم أكثر ناس مبهدلين، أمّا المقيمون في سوريا أرتب وغير شكل».

من سمات الصورة النمطيّة لدى الشباب اللبناني عن السوري النازح، تبرز سمة التشاجر: «دائماً يتشاجرون وأصواتهم مرتفعة بضلّوا مجرّصين»، وتصل إلى حدود التنمّر في الحديث عن اللغة كقول شاب: «لغتهم مضحكة، أنا أضحك عندما أسمعهم يتكلّمون» (صيدا)، وتتناول البعد الجندري لجهة التحرّش كقول فتاة: «حكي السوريين تقيل وتلطيشهم وسخ» (حيّ السلم).

- **الانحرافات السلوكيّة وعبء النزوح:** إلى جانب السمات النمطيّة التي أطلقها الشباب تأكيداً على الاختلاف والتمييز بين السوري واللبناني، تنتقل مجموعات تركيز أخرى، شملت 27 مجموعة، إلى تبرير الصورة السلبيّة التي يحملونها عن السوريين من خلال وصف ممارساتهم بدءاً من العام: «إجوا فلتوا وكأنن ما شايفين شي» (فتاة، جبل محسن)، إلى وصف سلوكيّاتهم المنحرفة من خلال الجرائم التي تزايدت في لبنان خلال الفترات الأخيرة مثل السرقة، كقول شاب: «كان لديّ بعض الأصدقاء السوريين، وعندما كنّا نذهب إلى المسجد كي نصلّي، كانوا يسرقون من الجامع»، والتحرّش، كقول فتاة: «تشويه للمنطقة تحرّش، سرقة» (جبل محسن).

- **كره وعنصريّة متبادلين:** في مقابل النظرة العنصريّة التي يكوّنها الشباب اللبناني اتجاه السوري، يرى بعض الشباب ضمن 4 مجموعات تركيز أنّ العنصريّة هي أصلاً لدى السوريين اتجاه الشعب اللبناني، وهذا ما يُفسّر أن العنصريّة متبادلة بين الطرفين. تحدّث أحد الشباب عن ذلك بالقول: «هم عنصريين، أنا لا أثق بهم» (صيدا)، وقارن البعض بين عنصريّة السوري والفلسطيني بالقول: «يوجد بعض الأشخاص السوريين أكثر عنصريين من الفلسطينيين لأنّ هني عقلن هيك». (فتاة، القبة)، ويسوّغ البعض عداءه اتجاه السوري بسبب عدم احترامهم للبناني: «هم لا يحترمون اللبنانيين، وهذا يجعلنا بحالة عداء معهم»، أو قول أخرى: «أعتقد أنّهم يكرهون اللبنانيين»، وقول شاب: «يحقدون على اللبناني، وخصوصاً على بعض البيئات، مع أنّ اللبنانيين دافعوا عن سوريا ويساهمون بتحريرها من الإرهاب». يقدّم بعض الشباب قصصاً واقعيّة لدعم موقفه العنصري بالقول: «معلّمة تعمل مع الأطفال السوريين تقول إنّهم انصدموا عندما علموا أنّها لبنانية، هم لا يحبّون اللبنانيين، وأضافت حسب ما بيسمع الولد بيحكي».

تتأثّر الصورة الاجتماعيّة للسوري بالنازح السوري بالدرجة الأولى، من حيث السلوكيّات والعادات والتقاليد والقيم التي حملت الكثير من الاستعلاء على السوري، أي الـ «هم» الذين يمثّلون الصورة النقيضة لتفوّق اللبناني. فقد ظُهّرت صورة السوري النازح بكلّ التشوّهات المُمكنة: «منحرفون، استغلاليون، عادات وقيم مختلفة ومنفّرة، سلوكيّات اجتماعيّة منحرفة مثل التحرّش والسرقة، إضافة إلى كثرة الانجاب وعدم النظافة».

لا نعتقد أنّ الشباب يتحدّثون عن عنصريّة السوري باعتبارها تجربة حقيقيّة مُعاشة، إنّما على الأرجح هي ليست سوى تسويغ لعنصريّتهم اتجاه النازحين السوريين، وهو ما يتجسّد في قول هذه الفتاة: «هناك عنصريّة وهم يكرهوننا لأنّنا نطردهم من بلدنا، لبنان صغير ولا يتحمّل هكذا أعداد، وليس هناك كهرباء، والوضع أصبح جيّداً في سوريا».

## ب. تهديد اقتصادي: منافسة وعبء واستغلال

عبّرت ١٧ مجموعة تركيز بوضوح عن التهديدات الاقتصاديّة التي تواجه لبنان بسبب النازحين السوريين، والتعبير الأوضح عن التهديد كان في المجال الاقتصادي الذي يولّد شعوراً لدى الشباب بالمرارة والحسرة إلى حدّ تصويب أصابع الاتهام إليهم بتهمة التسبّب في أوضاعهم المهمشة.

- **المنافسة في سوق العمل « أخذوا مكاننا»:** يتجلّى التهديد الاقتصادي ويبلغ ذروته في اعتبار الشباب اللبناني في البيئات المُهمّشة أنّ السوريين استولوا على كلّ فرص العمل، ويتجلّى هذا الواقع في تعبير أحد الشباب: «أخذوا كلّ الشغل وما خلولنا شغل»، وتعبير شاب آخر: «لم يبقوا أي فرص عمل للأشخاص اللبنانيين». ويتهمهم آخر بسلب حقوقهم في العمل: «أخذوا جميع فرص العمل، عم ياخدوا حقوقنا، وكلّ المساعدات عم ياخدوها». حتّى أنّ إحدى الشابّات ترى أنّه لن تتوفّر فرص عمل بوجود السوريين: «إنّ رحل السوريون فسوف يصبح هناك فرص عمل للشباب اللبناني».

السبب الأساسي لهذا التهديد الاقتصادي برأي الشباب، والذي ينطوي على نظرة دونيّة للسوري، أنّه يقبل بأي مهنة، فيقول أحدهم: «يقبلون العمل في جميع المجالات، أمّا نحن فلا نأكل ولا نشرب إذا لم نعمل، هذا إذا وجدنا عمل من الأساس» (لوبية)، كما أنّهم يقبلون بالأجور المتدنّية: «السوري يعمل أكثر ويقبل بمدخول أقل» (شاب، التبانة)، وهو أمر دفع أحد الشباب ليعبّر بشكل صريح عن انزعاجه من ذلك بالقول: «انزعج من السوريين الذين يقبلون بالأجور القليلة، ولكن تعاملي معهم جيّد»، ويضيف آخر: «أخذوا الشغل لأنّن بيقبلوا بالقليل».

في المقابل، هناك فئة من الشباب تركّز على التهديد الاقتصادي تحديداً، من دون خلفيّة عنصريّة أو دونيّة أو غير ذلك من مشاعر، وهؤلاء الشباب ينفون وجود أي مشكلة مع السوري ويحصرونها بالتهديد الاقتصادي كقول شاب: «عادي، ليس لديّ مشكلة معهم سوى أنّهم أخذوا معظم فرص العمل»، أو قول آخر: «لا نشعر بمشكلة بوجودهم إلّا بسبب العمل - التحدّي هو المنافسة على العمل».

- **العبء الاقتصادي:** يذهب البعض في اتهاماته إلى الآخر السوري إلى حدّ تحميله كلّ أزمات البلد الاقتصاديّة، وربط الإفلاس الذي يتعرّض له لبنان بالوجود السوري، كقول شاب: «صحيح أنّهم بشر مثلنا مثلهم، ولكنّهم السبب في إفلاس لبنان»، أو بتعبير لشاب آخر: «الوضع الاقتصادي تراجع بسبب وجود السوريين»، أو من خلال تجمّعاتهم الديموغرافيّة العشوائيّة: «عبء على التنظيم والتخطيط العمراني، أحزمة بؤس، تجمّعات تشويه للمنطقة» (فتاة، جبل محسن)، وقول شاب: «منتشرين في كلّ مكان وبأعداد كبيرة»، أو قول فتاة: «سوريا كبيرة كتير واجت كلّا لعنا! أشخاص لا مشكلة معهم أبداً، ولكن لبنان لا يتحمّل هذا العبء من النازحين».

- **استغلال المساعدات:** ذهب البعض إلى ربط استمرار الوجود السوري في لبنان باستغلال المساعدات والانتفاع المادي كقول شاب: «غالبيّة السوريين في لبنان يقطنون للاستفادة الماديّة وليس اللجوء»، واعتبر البعض أنّهم يستغلّون المساعدات إلى حدّ التوجّه إلى كثرة الإنجاب: «يستغلّون الظروف لتجميع الأموال وكسب المساعدات، فبيجيبوا ولاد أكثر لأنّه ببلاش ويستفيدون منهم». يصل الاستغلال إلى حدّ التجارة بمساعداتهم وبيعها كقول فتاة: «السيولة تذهب إلى الخارج حتى يعيدوا إعمار بلدهم، حتى أنّهم يبيعون حصصهم من المساعدات».

يزداد الشعور بالغضب والمرارة حدّة عند المقارنة بين انتفاع السوري وحرمان اللبناني كقول شاب: «المساعدات فقط للسوريين أمّا اللبنانيين فلا يحصلون على مساعدات، ونحن بحاجة إليها». يتولّد من هذا التهديد الاقتصادي، أي الدعم الذي يتلقّاه السوري، شعور بالحسد كقول شاب: «هناك امرأة قامت بشراء بمبلغ 200 دولار من كّارت المساعدات في التعاونيّة ونحن لا نستطيع»، وقول آخر: «السوري ليس عليه ضغوطات كاللبناني»، أو «السوري لا يدفع شيئاً مثل التأمين وغيرها من الأمور، ويتلقّى مساعدات وكلّ شيء مأمن لهم».

يستفيض بعض الشباب في تعداد الامتيازات والتقديمات التي يحصل عليها السوري، وأطلق عليها البعض «حقوق» وليس مساعدات، وهي إشارة إلى أنّ هناك حرمان للبناني من حقوقه في لبنان، بينما السوري يحصل على حقوق في بلد اللجوء، ويعبّر أحدهم عن ذلك بالقول: «لديهم حقوق وطبابة أكثر من اللبنانيين»، ويشرح آخر مقارناً بين الوضعين: «اللبناني لا يستطيع دخول المشفى ولا يتمّ استقباله في الطوارئ من دون نقود»، أو قول آخر: «المونة ببلاش، التعليم ببلاش، نحن ما إجتنا هيك مساعدات، أكيد ما ح يرجعوا عبلادن»، وتصل المقارنات ومشاعر الحرمان المُتعلّقة بأوضاعهم الاقتصاديّة إلى حدّ تظهير الأنشطة ومتعة الحياة لدى السوري في لبنان، بينما اللبناني محروم منها كقول فتاة: «يخرجون أكثر منّا، ويكونون كثر في الأعياد، ويشاركون في جميع النشاطات، ونحن لا نستطيع»، أو قول شاب: «اللبنانيون في العيد يجلسون في منازلهم بينما السوريين يلبسون ويذهبون للسير نزهة».

مقارنة مع النظرة الاجتماعيّة، يبدو أنّ النظرة الاقتصاديّة تتبدّل من «نحن» الأقوياء والمُتعالين والمختلفين في العادات والقيم والسلوكيّات، إلى «نحن» الضحايا المستبعدون من سوق العمل بسبب المنافسة، والمستغلّون في بلدنا حيث نعمل بسبب تدنّي شروط العمل والتراجع عن الكثير من الحقوق التي يجب أنّ تتوافر مثل الضمانات والأجور العادلة. في هذه الحالة تبرز الـ «نحن» مع شعور كبير بالمرارة والحقد والتمييز، في مواجهة الـ «هم»، أي السوريين الأقوياء المنتفعون الاستغلاليون، ولو أنّ هذه النظرة تترافق مع نظرة عنصريّة ودونيّة تحتقرهم لقبولهم بمهن وضيعة ورواتب متدنّية.

## ت. تهديد سياسي: هم أصل البلاء وخراب البلد ودعوة إلى الرحيل

في التهديدات السابقة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، كان تبرير النظرة السلبيّة وتقديم الحجج واضحاً للدلالة على تلك التهديدات، وعلى الرغم من عنصريّة النظرة إلّا أنها كانت تصبّ على موضوع مُعيّن، في حين اتخذ التهديد السياسي منحى مختلفاً حيث يبدو أنّ الشباب (١٢ مجموعة تركيز) لا يملكون وجهة نظر دقيقة، بقدر ما يرفضون الوجود السوري رفضاً مطلقاً، بصرف النظر عن سلوكيّات السوريين، وكأنّ الوجود، بحدّ ذاته، يشكل تهديداً مهمّاً. من هذه الزاوية، تتقدّم التهديدات السياسيّة أي شعور بالعنصريّة، بل يتخذ الأمر بعداً خطراً حيث يُنظر إلى هذا الوجود وكأنّه عدو يهدّد وجود اللبنانيين.

- **الخلاص بالعودة:** مخرج التهديد السياسي بالنسبة إلى الشباب اللبناني في البيئات المُهمّشة، يكمن بضرورة عودة النازحين إلى سوريا، والتي تصدّرت ما عداها. لم يحتج الشباب إلى تبرير هذه الدعوة إلى العودة، لكنّهم أرفقوها بعبارات ضمّنوها مشاعرهم كالقول: «لا نحبّ السوريين، وعندما يعودوا إلى وطنهم سوف نرتاح»، فعدم تحمّل السوريين يظهر بقول شاب: «لازم يرجعوا لبلدهم، بيكفي هلقد». ويطالب البعض بعودتهم مستاءً: «أخذوا مجدن، خربوا الدنيا، الأوضاع في سوريا تتحسّن، أتمنّى منهم العودة، لقد استلموا البلد بأكمله». ولجأ بعضهم إلى مناشدة الله للخلاص منهم: «عبء علينا، الله يخلّصنا منهم».

- **هم أصل خراب البلد والبلاء:** إلى الشعور بالعداء والمطالبة بالرحيل، تضيف هذه الفئة القول إنّهم دخلاء وخربوا البلد: «خرّبوا لبنان كلّه، هم أساس البلاء» (شاب، صيدا). وبالمقارنة مع التواجد الفلسطيني تحتدّ النقاشات مع الشباب بالمجموعات نفسها: «السوريون لزّقوا بالبلد، الفلسطينيون ليس لديهم مكان ليذهبوا إليه، أمّا السوريين فالحرب خلصت، لازم يرجعوا خلصنا بقى»، فقاطعه زميله وقال: «أنا أرى أنّ اللبنانيين هم من دلّلوهم كثيراً فركبوا على ضهرهن».

- **الحقّ على الدولة وخوف من التجنيس:** يرى البعض أنّ المسؤوليّة تقع على الدولة في عدم عودة السوريين، كقول شاب: «لا يوجد رقابة على السوريين في لبنان وبالتالي هناك تفلّت»، أو قول آخر: «ما بدهن يرجعوا لأنّهم مستفيدين مادياً والدولة تاركتهم». في حين يصرّح آخر بوضوح: «الحقّ على الدولة لأنّها لا تنظّم قانون العمل للسوري والفلسطيني، ولبنان رح يصير مثل اليهود بفكرهم الانعزالي»، ويستهزأ البعض عبر التلميح بتهديد التجنيس: «يخلّوهم بلبنان ويجنّسوهم!». يصل التهديد إلى حدّ الخوف على الطائفة بنفي الطائفيّة فيقول: «أنا ضدّ الطائفيّة بس للأسف في هدف تجنيس السوريين لتغيير الديموغرافيا». يتطوّر شعور التهديد لدى بعض الشباب كقول أحدهم: «صرنا لاجئين لبنانيّة في بلدنا»، ويصل لدى البعض إلى حدّ الخوف من طردهم من بلدهم، كقول شاب آخر: «بكرا بيكحشونا وبيصيروا محلّنا»، وهي تشكّل قمة التهديد الهوياتي لأنّها تطال الوجود اللبناني.

يبدو أنّ التهديد السياسي، على الرغم من ضعف حضوره مقارنة مع الصورتين السابقتين الاجتماعيّة والاقتصاديّة، هو أكثر حساسيّة في موضوع الهوية، حيث قدّم الشباب بُعداً آخر للتهديدات تصل إلى حدّ تهديد الوجود والمصير، فأظهر صورة السوري كطامع يحب التحرّر منه بأي ثمن. تبدو التهديدات أوضح كجماعة تحمل جنسيّة في مقابل الآخر الذي يحمل جنسيّة أخرى، كون التهديدات ترتبط بالتجنيس، وبالتالي بالسيطرة على الأرض والبلد، وهو ما يمكن أنّ يتحوّل إلى تهديد للوجود وموضوع للنزاع بين الهويّات.

بناءً على ما تقدّم، إنّ موقف اللبنانيين السلبي اتجاه السوريين، والذي كان ممزوجاً بزخم من المشاعر والتعبيرات والصور والأحكام والشعور بالحقد مترافقاً مع عنصريّة ونظرة دونيّة وتهديدات وقلق، يمكن تفسيره في ضوء اتجاهات الشباب التي برزت بوضوح في التهديدات الجماعاتية في السؤال الأوّل، حيث كان واضحاً موقف الشباب وأولويّة الهوية في إدراكهم لأنفسهم واتجاهاتهم وصورهم وثقافتهم وحياتهم، فطغت «نحن» الجماعاتية على «نحن» الشباب، لتبرز بشكل أكثر تطرّفاً الآن في موقفهم من السوريين، كمجموعة إثنيّة أخرى، حيث برزت عنصريّة الشباب انطلاقاً من الـ «نحن» اللبنانيّة في مقابل الـ «هم» السوريّة، التي أبرزوا فيها صوراً مُتعدّدة للتأكيد على اختلافهم كجنسيّة عن السوريين. تجدر الإشارة إلى أنّ الصورة عن السوري تأثّرت بشكل كبير بصورة النازح السوري، وخصوصاً في المناطق الفقيرة، لذلك كانت هذه الصورة السلبيّة لدى الشباب. أعطى هذا الاختلاف مع السوريين معانٍ مُتعدّدة لـ «نحن»، فمن خلاله استطاع الشباب أنّ يعرّف عن نفسه كجنسيّة لبنانيّة مختلفة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

## ٢. في الموقف الإيجابي تعاطف وشفقة اتجاه السوري

كان الموقف الإيجابي من النازح السوري خجولاً، وانحصر في ٤ مجموعات تركيز، توزّعت بين أبعاد ثلاثة سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة.

### أ. البعد السياسي: تعاطف مزدوج مع كلّ من الدولة الشقيقة والنازح السياسي

يتجلّى هذا البُعد في التعاطف السياسي مع سوريا، البلد العربي الشقيق من جهة، ومع النازح السوري كنازح سياسي.

- **التعاطف على أساس القوميّة العربيّة:** لم تنظر بعض المجموعات إلى السوريين، سواء كانوا مقيمين أو نازحين، إلّا كأشقاء عرب انطلاقاً من نظرية قوميّة تُعتبر العروبة هي القاسم المُشترك بين الشعوب العربيّة، لذلك نجد أحد الشباب يقول: «السوريون قادمون من دولة شقيقة ويجب مساعدتهم حتى إنتهاء حرب بلدهم ودعمهم»، وفي مجموعة أخرى، يقول شاب آخر إنّ السوري: «مثله مثل اللبناني، وبرأيي هذه الحدود المُصطنعة لا جدوى لها».

- **التعاطف مع النازح السياسي:** يبدو التعاطف مُتعدِّد المصادر، منه مبنيٌّ على كونهم لاجئين كقول فتاة: «في النهاية هني لاجئين لازم نتعاطف معن»، أو قول شاب: «نستطيع أنّ نعاملهم معاملة جيّدة حتى نحسّن فيهم، هم أصلاً ضائعون بعد أنّ تشتّتوا كلّ واحد ببلد». ومنه ما هو مبنيٌّ على ذاكرة البعض في التهجير والمعاملة بالمثل، كقول شاب: «شعب تهجّر، ونحن نعرف معنى التهجير والحرب، وخصوصاً حرب تموز»، أو قول فتاة: «أنا أضع نفسي مكانهم، مُهجّرة من بلدي، فنحن أيضاً تهجّرنا على بلدهم في حرب تموز واستقبلونا أفضل استقبال».

### ب. البعد الاجتماعي: نظرة الشفقة تُغلّف النظرة الإيجابيّة

إلى التعاطف السياسي، كان هناك تعاطف إنساني اجتماعي، فالنزوح هو نزوح قسري، وبالتالي فيه تشريد ومآسي.

- **تعاطف وشفقة:** غلّف شعور بالشفقة الموقف الإيجابي الذي عبّرت عنه قلّة من مجموعات التركيز، فالنازحون بحسب البعض «شعب معتّر»، أو بحسب قول فتاة: «أنا أشعر بالشفقة اتجاههم، أولادهم الصغار يحرقون قلبي»، أو بقول آخر: «الله يساعدهم».

- **علاقات الصداقة والجوار:** تجلّى مصدر آخر للموقف الإيجابي في إقامة علاقات صداقة وجوار. تقول إحدى الشابّات: «أنا غالبيّة صديقاتي سوريات عادي أحبّهن» (صور)، وتقول فتاة أخرى: «لديّ صديقة سورية أفضل من أختي، وهم فعلاً يعانون، ويحاولون التفتيش عن مساعدات حتّى يستطيعوا العيش».

- **موقف احترام وتقدير:** لم يُلغِ التعاطف والشفقة وجود قلّة من المجموعات تميّز موقفها الإيجابي من خلال الاحترام اتجاه السوري كقول شاب: «بحترمهم، أنا أحتكّ معهم ضمن الجامعة، التعامل جدّاً جيّد» (جبل محسن)، وإلى الاحترام وتقدير دفاعهم عن أخلاقهم الدينيّة، يقول شاب: «نفسيّتهم جيّدة جدّاً، أخلاقهم والتزامهم بالدين عال» (التبانة).

### ت. البعد الاقتصادي: ميزاتهم في العمل ومساهمتهم الاقتصاديّة

في النقطتين اللتين تكلّم شباب فيهما عن السلبيّات الاقتصادية للسوريين (أعلاه)، سوق العمل والقطاع الاقتصادي عموماً، يرى شباب آخرون إيجابيّات للنازحين السوريين في لبنان.

- **دعم الاقتصاد اللبناني:** عبّرت قلّة من المجموعات عن أهمّية وجود السوري في لبنان كمورد هامّ للاقتصاد اللبناني، يقول شاب: «هناك أموال دخلت إلى لبنان بسبب السوريين»، أو قول فتاة: «المدارس صارت ببلاش، وارتفع الاقتصاد اللبناني بسبب تواجد السوريين، وهذا من مصاري الإقامات والمساعدات التي تأتي إلى لبنان من أجلهم»، بينما تقول فتاة أخرى: «يجب على اللبناني أنّ يفتخر بقدوم السوري، فهو قوّة الاقتصاد».

- **القبول بالأعمال على أنواعها:** على الرغم من المآخذ على سلوك النازح السوري خصوصاً المنافسة في سوق العمل، ينظر بعض الشباب في الجانب الإيجابي في عمل النازحين السوريين كقول فتاة: «السوريون قد يعملون بأي شيء، وهذا الأمر ساعد لبنان. فاللبناني لا يقبل العمل في هكذا أعمال» (فتاة، الأوزاعي). يترافق ذلك مع تقدير لهم لأنّهم يعملون بجدّ في كلّ أنواع المهن وحتّى من دون ضمانات، كقول شاب: «اللبناني منافق، ولا يرضى العمل بأي شيء، إلّا بعملٍ يجب أنّ يكون فيه ضمان، هم يتحمّلون العمل المُتعِب، ويتقاضون أجراً على قدر عملهم، مش طمّيعين».

## ثالثاً: الموقف من الفلسطيني بين التآلف والاندماج والخوف والنفور الاجتماعيين

تتأرجّح مواقف الشباب من اللاجئين الفلسطينيين في البيئات المُهمّشة، وهي مواقف تُبنى في ضوء جملة عوامل منها التاريخي والسياسي والاقتصادي واليومي المُعاش. يتكوّن هذا الإدراك لدى الشباب اللبناني ووعيه من خلال التنشئة الأسريّة والإعلام والحياة الحزبيّة وغيرها. لذلك نجد أنّ هذا الإدراك يختلف بين مجموعة وأخرى، لا بل بين الأفراد داخل المجموعات نفسها بحسب السياق الذي عاشوا في كنفه. في ضوء ذلك، ظهر لدى الشباب ثلاثة مواقف أساسيّة توزّعت بين إيجابيّة شملت الأكثريّة في ١٦ مجموعة تركيز، وسلبيّة شملت الأكثريّة في ٩ مجموعات تركيز، وموقف نسبي شمل الأكثريّة في ١٧ مجموعة تركيز، في حين كان موقف ٦ مجموعات تركيز حيادياً أو «لا موقف».

### ١. في الموقف الإيجابي: التضامن مع القضيّة الأم ومناصرتها

تظهّر هذا الإدراك ضمن جملة من المؤشّرات ارتبطت بثلاثة أبعاد كبرى: سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة.

#### أ. البعد السياسي: هم ضحايا ولا يملكون أرضاً

لا يتشكّل الإدراك العربي عموماً إلّا وتكون القضية الفلسطينيّة جزءاً منه، غالباً في إطار التعاطف، وأحياناً قليلة في إطار العداء أو عدم الاهتمام.

لا يمكن فصل الموقف من اللاجئ الفلسطيني عن الموقف من نصرة قضية فلسطين، باعتبار أنّ العدو الإسرائيلي عدو غاصب للأرض ومُقتلع لسكّانها ورافض لعودتهم. إسرائيل ليست كأي دولة أخرى، بالإضافة إلى كونها عدوّة، فهي ترفض عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم على الرغم من قرارات الأمم المتّحدة والمواثيق الدوليّة التي تقرّ هذه العودة. انطلاقاً من أنّ تهجير الفلسطينيين كان قسرياً وبالقوة، وأنّ فلسطين شكّلت قضية العرب الأولى، وخيضت نضالات عدّة باسمها، وحازت

على تعاطف العرب عموماً ومن ضمنهم بعض اللبنانيين الذين يغلّبون الشعور القومي و/أو الإنساني، تمحورت شهادات الشباب في هذا الاتجاه عن اللاجئين في لبنان.

تجسّد التضامن مع القضية الفلسطينيّة في تعبيرات عدّة: «الفلسطينيون شعب طيّب جدّاً ومتواضع، ونحن مسؤولون عنهم وعن مناصرة قضيّتهم» (فتاة، حيّ السلم)، وقول آخر: «أنا أتعاطف معهم ومع قضيّتهم، أنا أحبّ الفلسطينيين، ومع القضية الفلسطينيّة». يُبنى التعاطف على أساس ظلم الاحتلال: «الفلسطينيون شعب طيّب جدّاً وشجاع، واضطرته ظروف الحرب والاحتلال إلى اللجوء في لبنان، ولم تُحلْ قضيتهم حتّى الآن». وعلى الشعور الإنساني: «الإنسان وين ما كان إنسان» (فتاة، جبل محسن)، ليضيف زميل لها: «الفرق بيناتنا بس الجنسيّة» (صيدا).

لم تقتصر تعبيرات التضامن على دعم القضية بل تفاعل الشباب مع اللاجئين الفلسطينيين باعتبارهم ضحايا في لبنان: «هذه أزمة مفروضة عليهم، وهم محرومون من الكثير من الأشياء وممنوعين من التملّك، مع العلم أنّ أموالهم داخل البلد» (فتاة، برج حمود)، وهم «لا يملكون أرضاً مثل السوريين، أنا أرى أنّ الفلسطينيين مظلومين وأرضهم مسلوبة».

### ب. البعد الاجتماعي: التآلف والاندماج

لا شكّ أنّ المدّة الطويلة للجوء الفلسطيني في لبنان منذ العام ١٩٤٨، أدّت إلى تعزيز العلاقات المتنوّعة مع اللبنانيين. تجسّد الاندماج التاريخي بين الفلسطيني واللبناني بمعانٍ عدّة مثل: «منحسّهم صاروا لبنانيين» (فتاة، القبّة). تكرّرت هذه الجملة بعبارات أخرى مثل: «عادي، لأنّنا مندمجون معهم، أنا أنسى أنّهم مش لبنانيين» (فتاة، صور). برز تأكيد الشباب على النظرة الإيجابيّة اتجاه الفلسطيني من خلال رفضهم التمييز بينهم وبين الشعب اللبناني: «الفلسطينيون الذين اندمجوا مع الشعب لا نقدر على تمييزهم (شاب، طريق الجديدة)»، وقول فتاة: «لا مشكلة معهم، عايشين معنا من زمان، تعوّدنا عليهم وما في فرق بيناتنا» (صيدا).

أدّى هذا التآلف إلى علاقات أعمق من مجرّد التعاطف مع اللاجئين الفلسطينيين مثل التزاوج والمصاهرة، التي برزت في أحاديث ١٣ مجموعة: « أنا صهري فلسطيني، أحبّهم» (فتاة، صور)، أو قول شاب: «زوج خالتي فلسطيني وهو شخص خلوق لذلك أتقبّلهم»، أو «أقاربي فلسطينيون أيضاً، أشخاص محترمون وليس لديّ مشكلة معهم أبداً».

إلى القرابة، شبّك الطرفان مع بعضهما البعض في علاقات صداقة: «أصدقائي فلسطينيون، وأنا أحبّهم وأحترمهم، ومنضهر سوا»، وتقول فتاة: «صديقتي فلسطينيّة أحبّها كثيراً وأحبّ عائلتها»، أو قول شاب: «أنا لا أحسّ أنّهم غرباء، لي صديق فلسطيني يعتبر لبنان بلده»، فضلاً عن علاقات الجوار: «جارتنا فلسطينيّة، نعزّها»، وهم «مثلنا مثلهم».

### ت. البعد الاقتصادي: تقبّل وارتياح لأوضاع الفلسطيني الماديّة

لم تظهر صورة المنافسة في سوق العمل مع الفلسطينيين كما تجلّت لدى السوريين. والسبب على الأرجح أنّ السوريين، شباباً وبالغين، يعملون في الفضاء الاجتماعي على امتداد البلاد وفي عدد كبير من القطاعات. يقدّر عدد السوريين في لبنان بنحو مليون و٢٠٠ ألف نسمة، أي أنّ كلّ لبناني رأى بأمّ عينيه السوريين في سوق العمل، وأنّ اللبنانيين يتداولون الحديث عن السوريين بوتيرة عالية. يولّد كلّ هذا الاحتكاك نقمة عليهم عند قسم من الشباب اللبناني ويفسّرها كما لاحظنا أعلاه. في المقابل، لا يصل عدد الفلسطينيين في لبنان إلى ٢٠٠ ألف نسمة بحسب إحصاءات العام ٢٠١٧[١٩]، وعددهم إلى تناقص بسبب الهجرة. من جهة ثانية، هناك قيود قانونيّة على عملهم وهم محرومون من العمل في كثير من المهن في لبنان. وإذا أضفنا قيود الإقامة والسكن[٢٠]، وإقامة معظمهم داخل المخيّمات، تكون تجربة الشباب

١٩ لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني وإدارة الإحصاء المركزي والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠١٧). **التعداد العام للسكان والمساكن في المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان**. بيروت، لبنان.

٢٠ راجع، في الفصل السابق من هذا الكتاب، شكاوى الشباب الفلسطيني من القيود المفروضة على عملهم وسكنهم.

اللبناني في الاحتكاك بالفلسطينيين، سواء في الحياة العامّة أو في سوق العمل، مُقتصرة على قلّة منهم، من ضمنهم من تكلّم إيجابياً عن معاشرتهم كما لاحظنا أعلاه، أمّا الذين تكلّموا عن القضية فهم لا يقصدون بالضرورة أنّهم تعرّفوا إلى فلسطينيين شخصياً.

تطرّقت ٤ مجموعات تركيز فقط إلى الوضع الاقتصادي، تركّزت تعبيراتهم في اعتبارهم شعب مرتاح مادياً: «الفلسطيني شخص مرتاح أكثر من اللبناني والسوري»، بل أغنياء: «معهم مصاري كتير»، ويقول آخر: «عايشين P.I.V أحلى عيشة» (صيدا). دلالات احترام وإعجاب: «أحترمهم لأنّهم يعملون وينتجون» (فتاة، صور).

على الرغم من ما تحمله تعبيرات الشباب أعلاه من مشاعر ضمنيّة مُبطّنة بالغيرة والحسد أحياناً والتهكّم أحياناً أخرى، إلّا أنّنا اعتبرنا غياب مشاعر النقمة نتيجة المنافسة الاقتصاديّة كما ظهرت لدى السوريين، بمثابة موقف إيجابي يعكس شعوراً من الارتياح اتجاه الوجود الفلسطيني وكأنّه يبعد الاضطرابات والمشكلات الاقتصاديّة عن الشباب اللبناني، ولكنّه يبقى ارتياحاً محدوداً.

## ٢. في الموقف السلبي تهديد وقلق وخوف من «جزر أمنيّة» داخل المُخيّمات

في حين استمد الشباب اللبناني الموقف الإيجابي من البُعد السياسي المُرتبط بالقضية الفلسطينيّة كمسوّغ لقبول اللجوء الفلسطيني واحتضانه، ومن البُعد الاجتماعي المُتمثّل في التآلف والاندماج، إلّا أنّ الموقف السلبي يستمدّ جذوره من ممارسات التنظيمات الفلسطينيّة في الحياة اللبنانيّة عموماً، والحرب الأهليّة خصوصاً، وارتبط بثلاثة أنواع من التهديدات: سياسي واجتماعي واقتصادي.

### التهديد السياسي الأمني: صورة المُسلّح المخيف

تساهم الذاكرة السياسيّة للبالغين من الأهل والإعلام ومواقف الأحزاب السياسيّة، إضافة إلى ما يصل إلى الشباب من أخبار من وسائل الإعلام عن المشاكل في المُخيّمات، إلى بلورة صورة مُهدِّدة لدى بعض الشباب اتجاه ممارسات بعض الفلسطينيين، وخصوصاً المنظّمات الفلسطينيّة التي ثبّتت وجودها العسكري في لبنان. توزّعت هذه الصورة على صور فرعيّة عدّة، ومنها صورة المسلّحين التي تجلّت بخوف الشباب من التهديد الأمني الذي يشكّله الوجود الفلسطيني في لبنان، وظهرت في بعض التعبيرات كقول فتاة: «أنا أراهم مثل داعش»، وتقول أخرى: «صحيح بيخوّفوا».

يربط البعض كرههم بالتهديد الذي يشكّله حملهم السلاح كقول شاب: «لا أحبّهم لأنّهم مسلّحون يفتعلون المشاكل»، أو قول آخر: «أنا ضدّ قلّة نظامهم مثل حمل السلاح»، ويؤكّد آخر: «أنا ضدّ تسليحهم فقط». ويستعين البعض بالذاكرة السياسيّة للأهل ويربطها بالواقع الموجود كقول أحدهم: «الفلسطينيون أسّسوا عملاً عسكرياً على أرض لبنان وأنا أرفض هذا».

- **الخوف من المُخيّمات:** الصورة نفسها تجعل البعض يخشى الأماكن التي يتواجدون فيها بكثافة مثل المُخيّمات، ما دفع أحد الشباب إلى القول: «أنا ضدّ المُخيّمات الفلسطينيّة، وضدّ وجود المُخيّمات». وتقول فتاة: «أخاف الدخول إلى صبرا»، ويقول شاب: «من هم داخل المُخيّم لا أرتاح لهم، فهم مخيفين»، أو قول فتاة: «مرّة كنت مارقة بالقرب من عين الحلوة وصار في اشتباكات بين الفلسطينيين».
- **تبرز صور التهديد أكثر عند الحديث عن الوضع الأمني للمُخيّمات** كقول شاب: «المُخيّمات الفلسطينيّة بؤر تعرّض الدولة للخطر». ويصل التهديد إلى اعتبارهم جزر أمنيّة داخل لبنان كقول شاب: «الفلسطينيون هم قنبلة موقوتة في لبنان، فلديهم قانونهم الخاصّ ومعهم أسلحة وكذلك مصاري كتير».
- العجز عن التحرير: وهي أيضاً فكرة شائعة وكأنّ تحرير فلسطين يرتبط بهم وحدهم: «علينا ضبط وجودهم في البلد ولازم يعملوا حلّ تحرير فلسطين»، ويقول آخر: «يجب أنّ يقوموا بانتفاضة والذهاب إلى وطنهم وتحريره».

### أ. تهديد اجتماعي تجلّى بالقلق وعدم الثقة

عدا التهديد السياسي والأمني، تتبنّى ١١ مجموعة صورة سلبيّة للفلسطيني اللاجئ فيما يتعلّق بحياتهم الاجتماعيّة، ومن مؤشّراتها:

- **الخوف من تنظيم أنفسهم:** إنّ تواجد الفلسطينيين في المُخيّمات وعدم اختلاطهم باللبنانيين، يشكّل بالنسبة إلى بعض الشباب مصدر قلق؛ يقول أحد الشباب: «أنا مع تواجدهم ولكن ضدّ تنظيمهم، ويجب أنّ يختلطوا بالبلد»، ويقول آخر: «تواجدهم وعدم اختلاطهم خارج المُخيّمات يخيف».

- **انحرافات اجتماعيّة داخل المُخيّمات:** ترتبط الصورة لدى الشباب عن اللاجئ الفلسطيني بممارسات سابقة أحياناً أو بحوادث فرديّة، تقول إحدى الفتيات: «هناك اغتصاب وسرقات بالقرى الجنوبيّة حيث لا وجود للدولة»، ويقول شاب: «أشعر أنّهم داخل المخيّم يحشّشون، بياخدوا مخدّرات كتير"، ويقول آخر: «الفساد الأكبر في المخيّمات، فهم غير مضبوطين أبداً».

- **عدم الثقة:** قد تعود إلى ما هو متداول في الثقافة الشعبيّة: «لا أثق بهم أبداً، فقد باعوا قضيّتهم» (شاب، التبانة)، ويقول آخر: «يجب أنّ نحذر منهم»، وتجربة أخرى تدفع شاباً للقول: «أنا لديّ تجربة معهم ولم تكن إيجابيّة، هم لا يريدون الخير حتّى لبعضهم البعض»، ويقول آخر: «الفلسطيني لا يحبّ لا نفسه ولا أخاه حتّى يحبّ اللبناني» (شاب، التبانة)، بينما يتهمهم البعض بالغدر: «ليس لهم أمان، لي أقارب فلسطينيين، بيطلعوا من الشخص مباشرة» (شاب، التبانة)، ويصفهم أحد الشباب بالقول: «يوجد عندهم كذب وافتراء».

### ب. التهديد الاقتصادي: الصورة الأقل حضوراً

يبدو أنّ حرمان اللاجئ الفلسطيني بحسب قانون العمل اللبناني من ممارسة العديد من المهن، واعتماده على مساعدات الأهل من الخارج وأنواع التجارة التي يقوم بها في المُخيّمات، إضافة إلى المنظّمات الدوليّة التي تساعد في تأمين الدعم في مجالات مُعيّنة مثل الأونروا في التعليم وغيره...كلّها أمور أضعفت من شعور التهديد الاقتصادي لدى الشباب اللبناني اتجاه اللاجئ الفلسطيني. لم تتطرّق سوى مجموعتي تركيز إلى هذا النوع من التهديد، الذي انحصر في بعض العبارات في المنافسة في سوق العمل، مثل قول شاب: «لا نشعر بمشكلة بوجودهم إلّا بسبب العمل، التحدّي هو المنافسة على العمل» (جبل محسن)، ويقول شاب آخر: «صاروا يخانقوا السوريين على مقاسمتهم فرص العمل، كأنّهم في بلدهم» (صيدا).

## رابعاً: الموقف النسبي من الجنسيتين: بين النظرتين المُتحفّظة والمتوازنة

الموقف النسبي هو الموقف الذي لا يتغاضى لا عن الإيجابيّات ولا عن السلبيّات، فإذا كان الموقف الإيجابي يُبنى بتعاطف كبير مع الجنسيّات الأخرى (السوريّة والفلسطينيّة)، فإن الموقف السلبي يُبنى بعدائيّة اتجاههما في آنٍ معاً. التعبير الأمثل على الموقف النسبي هو ما قالته إحدى الشابّات: «مثل ما يوجد لبنانيين مناح، ولبنانيين مش مناح، أيضاً السوريون في هيك وفي هيك» (صيدا القديمة). كذلك تجلّى الموقف النسبي اتجاه الفلسطيني في قول شاب: «هناك أشخاص متعلّمون ومحترمون وهناك عصابات وتجّار مخدّرات» (صيدا).

من اللافت أنّ الموقف النسبي شكّل أكثريّة لدى كلّ من الجنسيتين؛ ١٧ مجموعة تركيز اتجاه الفلسطيني، و١٥ مجموعة تركيز اتجاه السوري. أمّا المؤشّرات التي استخدمها الشباب في تبرير موقفهم النسبي فهي:

**١. مع وضدّ في آنٍ:** تطرّقت ١٥ مجموعة تركيز إلى الإيجابي والسلبي معاً في موقفها من النزوح السوري، وشملت تعبيرات متنوّعة مثل قول شاب: «أشخاص محترمين، وفي أشخاص وسخين، حسب تربيتهم» (صور)، أو قول شاب آخر: «إذا كم شخص عنصري ليس بالضرورة أنّ تشملهم جميعهم، أنا أختلط معهم كلّ يوم ولم أرَ منهم إلّا الاحترام، شعب معتّر» (صيدا)، ويقول شاب آخر: «شعب انظلم، ولكن أنا ضدّ الذين قدِموا خلسة» (برج حمود). كذلك نجد أنّ الشباب في ١٧ مجموعة تركيز يرون الأمر نفسه بالنسبة إلى اللاجئ الفلسطيني، ويعبّر أحدهم كالتالي: «هناك أشخاص متعلّمون ومحترمون، وهناك عصابات وتجّار مخدرات» (شاب، صيدا)، وتصنّف فتاة بين «من هم خارج المخيّم مرتّبين، عادي، ولكن من هم داخل المخيّم لا أرتاح لهم، مخيفين، أشعر أنّهم داخل المخيّم يحشّشون» (صور).

**٢. تفهّم ومعاملة بالمثل:** وهو موقف انحصر بالجنسيّة السورية كقول شاب: «شعب تهجّر، ونحن نعرف معنى التهجير والحرب» (التبانة)، وقول فتاة: «انفرض عليهن يجوا لعنا، ونحن انفرض علينا نهرب لعندن، كلّنا بشر» (الخندق الغميق)، ويقول شاب آخر: «في حرب تموز استقبلونا والآن نحن نستقبلهم» (شاب، صيدا).

**٣. تبرير موقف اللا موقف:** يرى الشباب في ١٠ مجموعات تركيز أنّهم في موقف حيادي اتجاه النازح السوري، لأنّهم لم يختلطوا بهم أو لم يتعرّفوا إليهم بالمباشر، فيقول أحدهم: «لا أعرف شيئاً»، أو قول آخر: «ليس لديّ مشكلة معهم، الله يساعدهم» (صيدا). في المقابل هناك ١٤ من ٤٧ مجموعة تركيز عبّرت عن موقفها الحيادي من الفلسطينيين بالقول: «ما بعرف، عادي» (فتاة، حيّ السلم)، أو قول فتاة أخرى: «ليس لديّ تجربة مع الفلسطينيين كي أعطي رأيي فيهم» (صور)، بينما تقول أخرى: «ما كتير منحكي مع فلسطينيين» (حيّ السلم). هكذا يكون موقف «اللا موقف» حصل على تعليقات نتيجة عدم المعاشرة والاختلاط، وخصوصاً بالنسبة إلى الفلسطينيين، حيث غالباً ما يتواجدون في مخيّماتهم، التي هي أماكن سكن خاصّة ليس من السهولة الدخول إليها والخروج منها.

## خلاصة ونقاش

تتسم الهوية اللبنانيّة بأنّها جماعاتية طائفيّة، أي «ما دون الهوية الوطنيّة»، حيث لم يتوصّل اللبنانيون إلى بناء هوية وطنيّة لمواطن لبناني. لا تزال الهويات الفرعيّة الطوائفيّة دامغة وفاعلة، ولو أنّ جيلاً جديداً يبدأ، وآخر يتابع، النضال من أجل هوية لبنانيّة.

يبدو أنّ الشباب في هذه البيئات المُهمّشة لا ينطلقون في مواقفهم من ثقافة شبابيّة خاصّة بهم، كفئة اجتماعيّة تتّسم بسمات معيّنة مُغايرة لثقافة البالغين، وإنّ لم تكن مناقضة لها، فهي على الأقلّ في صراع معها في غالبيّة الأحيان. ما كشفته النتائج أنّ الشباب اللبناني في البيئات المُهمّشة يتقمّصون ثقافة جماعاتهم، فيعرّفون عن أنفسهم باعتبارهم جماعات تحمل ثقافة وأيديولوجيا وهوية دينيّة طائفيّة حزبيّة ومناطقيّة مغايرة عن جماعة أخرى مختلفة ثقافياً في البلد نفسه.

لم تكن تهديدات الهوية الأساسيّة، بالنسبة إلى الشباب، شخصيّة أو فرديّة، إنّما جماعاتية سواء كانت في مواجهة جماعات أخرى لبنانيّة أو في مواجهة الجاليتين السوريّة والفلسطينيّة في لبنان. كان واضحاً أنّ التهديد الأكبر لهوية الشباب اللبناني تأتي من الجنسيّة نفسها، أي من اللبناني الآخر، مثل المنتمي إلى جماعة سياسيّة أخرى ذات سمة طائفيّة بالدرجة الأولى. في الجواب الأوّل الذي تبادر الى أذهان الشباب عند سؤالهم عن التهديدات التي يتعرّضون لها، برزت مباشرة ومن دون تردّد صورة الآخر اللبناني كهويّة ما من دون مواطنيّة لبنانيّة، وقد تمّ تغييب كلّ مصادر التهديدات من هويات أخرى أو بالأحرى من جنسيّات أخرى.

تقمّص الشباب لثقافة الجماعة كان واضحاً باستخدامهم: «نحن وهُم» على المستوى اللبناني، وإذا جمعنا سمات البطاقة التعريفيّة «لنحن» بحسب إدراك الشباب، نستخرج بطاقة تعريفيّة بسمات أبرزها الدين والمنطقة والانتماء السياسي والعشيرة. تحدّثت الغالبيّة عن «نحن» من موقع الضعف، في مقابل «هم» كأقوياء، وهو أمر ينطلق من كون الغالبيّة العظمى من الشباب أقرّت بوجود تهديدات، بينما لا تشعر الأقليّة بالتهديد، وقد عبّر هؤلاء عن أنفسهم باعتبارهم

أقوياء ولا أحد يهدّدهم، وكان ذلك علنياً في تعبيراتهم وتكرار ما معناه: «الضعيف فقط هو الذي يهدّد»، أو «نحن أبناء منطقة واحدة لا أحد يهدّدنا والخوف من الخارج فقط».

إنّ مفاعيل إدراك الهوية لدى الشباب اللبناني المُهمّش من منطلقات جماعاتية يحوّل صراعهم من ثقافة صراع مع الجيل الآخر الأكبر سنّاً، وما يمثّله من ثقافة قمع وتسلّط، إلى التماهي معه وتقمّص أفكاره والدفاع عنه، والانتقال إلى صراع آخر مع جماعات فرعيّة مُماثلة، وصرف النظر عن الصراع الأساسي مع السلطات العامّة المسؤولة عن التهميش والفقر الذي تعاني منه.

لم يتوقّف الأمر على تقمّص الشباب لثقافة الجماعات بدلاً من ثقافة جيلهم، إنّما اختزلوا أيضاً ثقافة الدولة والمؤسّسات والقانون ودمجوها في ثقافة الجماعات. تُختزل الدولة بالجماعات السياسيّة الفاعلة، وينظرون إليها على أنّها البديل عن السلطات العامّة أو القادرة على تجاوز قراراتها.

ليس كلّ ما تحدّث عنه الشباب اللبناني في خوفه من اللبناني الآخر يعكس واقعاً مُعاشاً، فهو قد يُعبّر عن بعض من الحقيقة، ولكن الشباب في أحاديثهم يُعبّرون عن المخزون التاريخي لذاكرة البالغين من الجماعات التقليديّة السياسيّة (أهل وأحزاب ومناطق وطوائف) والإعلام المحلّي والبيئة المحيطة، فينقلها وكأنّها حقيقة قد عاشها بنفسه، فيشعر الشعور نفسه بالخوف والتهديد نفسه، لدرجة التوهُّم بأنّ الآخر يتربّص به.

تعود جذور هذا الإدراك الجماعاتي للتهديدات التي تواجه هويتهم إلى النزاعات والانقسامات الطائفيّة التي تعمّقت بعد الحرب الأهليّة، وتعزّز بعدها الفكر الطائفي السياسي الضيّق ليشكّل تهديداً من جماعات شبابيّة ضدّ جماعات شبابيّة أخرى، بدل أنّ تكون جهود الشباب تنصبّ على التغيير لبناء مستقبل أفضل.

التهديد الاجتماعي، كان أقل حضوراً من الجماعاتي، وتمثّل في التهديدات الأمنيّة، والخوف من العصابات والزعران والمسلّحين والمنحرفين والمجرمين. صحيح أنّ هذه التهديدات لم ترتبط بهوية دينيّة أو سياسيّة حزبيّة أو مناطقيّة مُعيّنة، إلّا أنّها في نهاية المطاف تمثّل تهديد جماعة. بل قد تكون في بعض الأحيان سبباً من أسباب ارتماء الشباب في حضن الجماعات. يشعر الشباب أنّ ضعف سلطة الدولة بتأمين الأمن والأمان عبر مؤسّساتها المعنية، يضغط عليهم لإيجاد بديل والتعويض عن هذا الفراغ الأمني والحماية المؤسّساتية عبر اللجوء إلى الجماعات السياسيّة البديلة عن الدولة التي يتمتّع كلّ منها بحماية أمنيّة.

أمّا التهديدات الأخرى الاقتصاديّة والمعيشيّة، وعلى الرغم من أهميّتها إلّا أنّها لم تستحوذ على صدارة التهديدات، بل انحصرت بمشكلات الاستشفاء والاستدانة، فضلاً عن التهديدات الفرديّة التي لم يتحدّث عنها إلّا قلّة من الشباب، وارتبط معظمها بالفتيات مثل تهديدات التحرّش والاستغلال الإلكتروني والمضايقات التي تتعارض مع العادات والتقاليد والحشمة.

بالنسبة إلى الآخر، أي الذي ينتمي إلى جنسيّة أخرى، وبالمقارنة بين نظرة الشباب اللبناني الى الجنسيتين الفلسطينيّة والسوريّة، فقد تركّز الموقف السلبي باتجاه السوري، بينما مال الموقف من الفلسطيني إلى الإيجابيّة مع حضور أقل للموقف السلبي مقارنة مع النازح السوري.

التعاطف سمة غالبة على الموقف الإيجابي من الجنسيتين، لكنّها تتبدّل بينهما ربطاً بمصدرها لدى الشباب اللبناني، فالتعاطف مع الفلسطينيين ينطلق من أحقّية القضيّة الفلسطينيّة، ونصرة لها، وتضامناً معهم كشعب محروم من التملّك في لبنان، بينما التعاطف مع النازح السوري هو تعاطف مع وضعهم الاجتماعي، لا مع وضعهم السياسي لأنّه موضوع إشكالي، وبالتالي اتّخذ التعاطف سِمة الشفقة.

من المواقف السلبيّة البارزة نحو الفلسطيني هي أنّ بعض مجموعات التركيز تخشى الوجود الفلسطيني المُسلّح داخل المُخيّمات الفلسطينيّة في لبنان، وتُعدُّه تهديداً جدّياً لهم، وهو شعور يتعزّز من خلال الممارسة التاريخيّة للفلسطينيين في لبنان، حيث كانوا طرفاً أساسياً في الحرب الأهليّة اللبنانيّة، ومن خلال تجمّعهم في المُخيّمات الخاصّة بهم، التي تشهد أحياناً اشتباكات بين الفصائل أو يهرب إليها بعض المطلوبين من العدالة.

بينما ارتبط الموقف السياسي السلبي نحو السوري بعبء وجودهم وانتفاء القضيّة المُحقّة التي تستوجب بقاءهم بكلّ ما يرافق هذا البقاء من مشكلات وممارسات واستياء. لذلك كان تركيز مواقف الشباب السلبي على ضرورة عودة النازحين السوريين إلى سوريا، ولم يبحثوا في كيفيّة تنظيمهم في لبنان، كما طلبوا من الفلسطينيين، فالدعوة إلى السوري هي دعوة إلى العودة إلى بلادهم، بينما الدعوة إلى الفلسطيني كانت للانتظام داخل الدولة اللبنانيّة وعدم الاستقلال أمنياً في تواجدهم في لبنان.

تتعزّز مُجدّداً الهوية الجماعاتية وتبرز صيغة الـ «نحن» والـ «هم» لدى الشباب اللبناني في النظرة الاجتماعيّة إلى النازح السوري، التي كشفت عن نظرة عنصريّة شديدة الوضوح تجلّت بصور الاختلاف التي نسجوها لهم باعتبارهم «مُختلفين». حدّد الشباب الاختلاف بين اللبناني والسوري في مجموعة أوصاف ومشكلات ارتبطت بالنازحين السوريين، مثل النظافة والإنجاب والتسوّل والتحرّش والسرقة والانتشار العشوائي، ووجدوا في كلّ هذه الأمور ما يُبرّر الاختلاف عنهم بل الترفّع اتجاههم. بينما لم يحصل الأمر نفسه مع اللاجئين الفلسطينيين، وربّما يعود الأمر إلى استقرار الفلسطينيين في مُخيّماتهم وعدم احتكاك الشباب بهم، في حين يقيم النازحون السوريون في مُخيّمات مؤقّتة وينتشر معظمهم بين الأحياء السكنيّة، ما جعل وجودهم مُنفِّراً لمعظم المجموعات لجهة الممارسات التي يقوم بها بعضهم.

على العكس من ذلك، حمل الموقف الاجتماعي اتجاه الفلسطيني الكثير من الإيجابيّة، تجلّى في صور متنوّعة للتآلف والاندماج بين الشعبين اللبناني والفلسطيني، وشملت علاقات الصداقة والقرابة والمصاهرة والزواج. ارتبطت هذه النظرة الاجتماعيّة إلى حدّ بعيد بتواجد اللاجئين الفلسطينيين لفترة طويلة من الزمن تعود إلى احتلال أراضي فلسطين وتهجير أهلها منذ ٧٣ عاماً، وهي فترة كافية ليحصل الاندماج الاجتماعي بين الشعبين اللبناني والفلسطيني.

كان التهديد الاقتصادي للنازح السوري اتجاه الشباب اللبناني أكثر حضوراً في أحاديث الشباب من حديثهم عن اللاجئ الفلسطيني. فالسوري يعمل في كلّ المجالات، من الزراعة إلى البناء إلى الحراسة في البنايات إلى التوصيل... بينما يُمنع اللاجئ الفلسطيني من العمل في مجالات عديدة. تركّز التهديد الاقتصادي من النازح السوري في أحاديث الشباب على المنافسة في سوق العمل، مع تعاظم النظرة العنصريّة الدونيّة التي تدين النازح السوري لقبوله بمهن متدنّية ودخل أقل، لتترافق هذه النظرة مع شعور بالنقمة والمرارة والحسد من التقديمات والامتيازات والمساعدات التي يحصل عليها السوري، ووصلت إلى اتهامه بالاستغلال والانتهازيّة والاستفادة من بقائه في لبنان على حساب حرمان الشباب اللبناني من أي امتيازات أو مساعدات.

خلاصة القول، تسيطر الهوية الجماعاتية على الهوية الشبابيّة، سواء كانت الجماعات لبنانية أو من الجنسيتين الأخريين المقيمتين في لبنان، أي السوريّة والفلسطينيّة. إنّ طمس الهوية الشبابيّة أو استثمارها لصالح الهوية الجماعاتية يُنذِر بالكثير من التهديدات السياسيّة الحقيقيّة، فعلى الرغم من المآسي المُتعدّدة التي يعيشها الشعب اللبناني، وخصوصاً الشباب في البيئات المُهمَّشة، يأتي هذا الإدراك للهوية بمعنى الجماعة، ويعود إلى صيف العام ٢٠١٩، قبل شهرين من الانتفاضة، ليظهر أمرين أو ظاهرتين متنافستين في ثقافة الشباب. من جهة تظهر دراستنا أنّ ما رفعته انتفاضة تشرين الأوّل ٢٠١٩ من شعارات لا يمتّ بصلّة على العموم إلى ما قاله الشباب في المناطق المُهمَّشة، وكأن الانتفاضة قام بها شباب آخرون ينتمون إلى طبقات اجتماعيّة أخرى (متوسّطة)، وتوسّع تحرّكهم نحو قوى أخرى من الطبقة نفسها مثل الطلاب والأساتذة الجامعيين وأصحاب المهن الحرّة (محامون وأطباء وغيرهم)، في حين لم تتوسّع نحو نقابات العمّال مثلاً أو أي فئات شعبيّة.

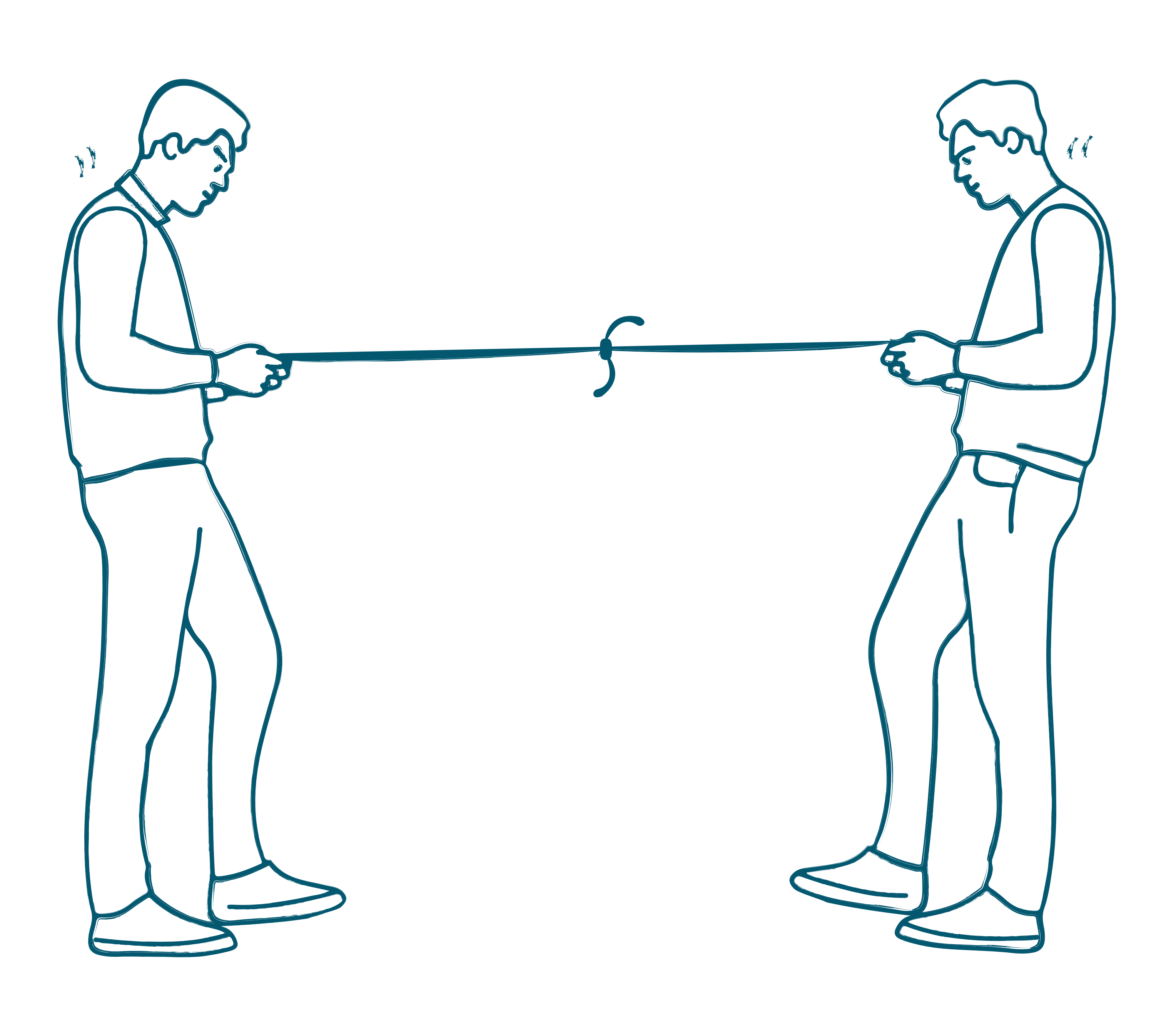
نتذكّر أنّ الانتفاضة اندلعت شرارتها من حشود شبابيّة احتجاجيّة ضدّ رفع تسعيرة الواتس أب. وهذا سلوك شعبي وليس سلوكاً لأبناء الطبقة الوسطى. لكنّنا نتذكّر أيضاً أنّ هؤلاء الشباب «سُحبوا» من الشارع بتعليمات من الأحزاب السياسيّة التي تقوم على هويات جماعاتية خلال أربع وعشرين ساعة. في هذا الوقت، بدأ شباب من الطبقات الوسطى يحلّون محلّهم في الشوارع والساحات العامّة طارحين شعارات تتجاوز بعيداً قصّة الواتس أب إلى أمور

تتعلّق بإدارة شؤون البلاد. نتذكّر ثالثاً أنّ «شباب» الأحزاب المذكورة، أي شباب الجماعات، بدأوا بشنّ غارات على شباب الانتفاضة، أو احتلّوا بعض المساحات من أجل افتعال المشاكل داخل الانتفاضة، وبينها وبين قوى الأمن. المهمّ أنّ شباب الهوية الجماعاتية كانوا ضدّ الانتفاضة وضدّ التغيير وشبابه.

خلاصة الظاهرتين عن شباب البيئات المُهمَّشة اللبنانيّة وشباب الانتفاضة، أنّ شباب البيئات المُهمَّشة مُستلَب في ثقافته للجماعات، بحيث فقد هويّته الشبابيّة التي يفترض أنّ تنزع نحو التغيير، وتقمّص، كلٌّ ضمن جماعته، هويّة سياسيّة مناهضة للجماعة الأخرى بما يمنع التغيير إلى مدى غير معروف.

# الشعور بالتهديد وصورة الآخر في المناطق المُهمّشة - دراسة مقارنة

عدنان الأمين[٢١]•



٢١ • أستاذ العلوم التربوية في الجامعة اللبنانية.

## مُقدِّمة[٢٢]

سوف أقوم هنا بتحويل البيانات النوعيّة (الاستشهادات) في المجموعات السكّانية الثلاث إلى بيانات كمّيّة. طبعاً سوف نفتقد بهذه الطريقة حرارة الاستشهادات، ويغيب عنّا الكلام الحيّ الذي نطق به الشباب. لكن، لم يكن بالإمكان التعرّف إلى الفروق بين اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين، والتي تعود إلى وضع كلّ جنسيّة داخل المجتمع اللبناني، ولا إلى التشابهات العائدة إلى تماثل أوضاع التهميش بين الجنسيّات الثلاث، إلّا من خلال المقارنة الإحصائيّة. وسوف تشمل المقارنة، هنا، الفروق والتشابهات بين الذكور والإناث أيضاً.

أساساً، فُرِّغت محاضر جلسات مجموعات التركيز في سجّلات إكسيل. هناك ٢٢ سؤالاً طُرِح على كلّ مجموعة، ووضع لكلّ سؤال سجّل، أي ٦٦ سجّل إكسيل[٢٣]. يتضمّن كلّ سجل جميع الاستشهادات الواردة في كلّ مجموعة تركيز، موزّعة في مواضيع وفئات فرعيّة. عُرّفت كلّ مجموعة برقم تسلسلي وباسم المُنسّق الذي أدار العمل الميداني وسلّم محضره، وعُرّفت أيضاً بجنس أفراد المجموعة.

حُدِّدت المواضيع والفئات بعد عدد من التجارب، ووُضِعت أيضاً في اصطلاح (code) خاصّ بكلّ سؤال. وهي ٢٢ اصطلاحاً لأنّ الاصطلاح الواحد يتعلّق بسؤال وليس بالجنسيّة. وفّرت هذه الطريقة قاعدة مُشتركة تسمح بالمقارنة بين الجنسيّات الثلاث. بعد إنجاز الباحث المساعد تفريغ كلّ سؤال في ثلاثة سجّلات، كنتُ أرسل إلى كلّ باحث من الباحثين الثلاثة في الفريق السجّل الذي يعنيه، لأنّ كلاً منهم أخذ على عاتقه العمل على جنسيّة واحدة. كان لكلّ باحث ملء الحرّيّة بأنّ يتعامل مع البيانات المُرسلة إليه بالطريقة التي يراها مناسبة، بما فيها إعادة تجميع البيانات وتفريغها. طبعاً لكلّ باحث أسلوبه في التفكير وفي الكتابة. صحيح أنّه كانت تُعقد اجتماعات مُستمرّة بين أعضاء الفريق، نتداول خلالها جميع الشؤون المُتعلّقة بالسجّلات والمواضيع والفئات وخطط التقارير التي سوف تُحضَّر ومنهجيّة الكتابة، إلّا أنّ ما كتبه كلّ من الزملاء أعضاء الفريق يحمل بصماته الخاصّة، مضموناً وأسلوباً. ما كتبه هو ملك له وهو مسؤول عنه.

إذن هناك «قاعدة مُشتركة» في جمع البيانات وتفريغها وتنظيمها وتحليلها والكتابة عنها، وهناك خصوصيّة لكلّ تقرير عن النتائج.

من جهتي، وتحضيراً للتقرير الذي أنا بصدده هنا، راجعتُ كلّ سجل إكسيل على حدة، وعدّلت في التصنيفات بطريقة أكثر تناسباً مع الغرض الإحصائي، وبما يسمح لي بنقل البيانات من الإكسيل (Excel) إلى الـ (SPSS).

هذا من حيث تنظيم البيانات، أمّا لجهة تحليلها إحصائياً فيحتاج الأمر إلى بعض التوضيحات.

هناك إذن ٢٢ سؤالاً جمعناها في ستة محاور. يضمّ المحور الحالي (الهوية) خمسة أسئلة[٢٤]، وهناك ١٤٤ مجموعة (٤٨ مجموعة لكلّ جنسية). لو كانت أداة البحث هي الاستمارة، كان يجب أنّ يكون عدد الأجوبة في كلّ سؤال في جميع المجموعات ١٤٤ جواباً مع احتمال غياب (إهمال السؤال أو الامتناع عن الجواب عليه)، ويكون عدد «لا جواب» محدوداً. لكن مجموعة التركيز لها منطق آخر.

يطرح المُيسِّر السؤال على المجموعة فيجيب المشاركون. ومهما يكن عدد الذين أجابوا على السؤال ١٥ مثلاً، نحتسب النزعة لدى أكثرية المتكلّمين (يوجد تهديد ١٢٤، لا يوجد تهديد ١٠، لا أكثرية ٩، لا كلام ١). هنا، يكون مجموع المجموعات المُجيبة كاملاً (١٤٤)، فيما تُعزى حالات عدم

٢٢ جزء من هذه المقدّمة مُستعادٌ تكراراً من الكتاب الأوّل، وتحديداً ما يتعلّق بطريقة تحويل البيانات النوعيّة إلى بيانات كمّيّة، والجزء الآخر منها خاصّ بهذا الكتاب، وتحديداً ما يتعلّق بموضوعه.

٢٣ ٢٢ سؤالًا × ٣ جنسيّات.

٢٤ سؤال رقم ١٥: هل تشعرون بالقلق أو التهديد من قبل جماعة معينة أو محيط معين أو أحداث معينة؟ سؤال رقم ١٦: كيف تتعاملون مع هذه التهديدات؟ سؤال رقم ١٧: كيف تنظرون إلى اللبنانيين؟ سؤال رقم ١٨: كيف تنظرون إلى السوريين في لبنان؟ سؤال رقم ١٩: كيف تنظرون إلى الفلسطينيين في لبنان؟

الجواب إلى أخطاء إداريّة، مثل قفز المُيسِّر عن الموضوع أو إهمال المُقرِّر جواباً على سؤال عند إعداد المحضر. وهذه أمور تحصل ولو نادراً، ولا نستطيع العودة إلى الوراء.

بعد أنّ يحصل المُيسِّر من شباب المجموعة على الأجوبة المباشرة على السؤال، ينطلق النقاش حول الموضوع المطروح، وهو نقاش مفتوح ويحتمل الكثير من الجوانب أو المواضيع الفرعيّة. في موضوعنا، تكلّم المشاركون مثلاً عن جهات التهديد، وهذا ما نسمّيه في الفريق «بيّنات» (proofs). وفي سياق الكلام عن التهديد يتفاعل الشباب ويتحدّثون مثلاً عن التهديدات الفرديّة والتهديدات الاجتماعيّة وغيرها من الأمور والمواضيع التي يجري الاستطراد فيها. وبما أنّ كلّ مجموعة تتوسّع في مواضيع أكثر من غيرها، كان لا بدّ من حصر القضايا المطروحة في سائر المجموعات. هذه نقطة. والنقطة الثانية أنّ المجموعة نفسها لا تتحدّث بلسان واحد بل تُطرح فيها مواقف مختلفة، فهناك من يتحدّث عن الابتزاز والتحرّش (خصوصاً الإناث)، وثانٍ عن المضايقة والأحداث الأمنيّة، وثالث عن العنصرية، ورابع عن الانحراف، إلخ... فيكون موقف المجموعة في هذه الحالة «مُتعدِّداً».

نتيجة هذه الوضعيّة المُعقّدة، يكون احتساب القضايا والمواقف مُعقّداً أيضاً، وتتفاوت المجاميع من موضوع إلى آخر.

على سبيل المثال، طرحت ١٢٤ مجموعة موضوع التهديدات الاجتماعيّة، منها ٣٩ مجموعة اتفقت الأكثريات فيها على نوع واحد من التهديدات الاجتماعيّة، لكن كان هناك ٨٥ مجموعة طرح كلٌّ منها نوعان أو أكثر من هذه التهديدات، أي كانت أجوبتها «مُتعددةً». جرى تفكيك هذه الأجوبة المُتعدّدة وتفصيلها في لائحة إلى جانب الـ ٣٩ جواباً، فحصلنا على ٢٦٠ جواباً كان بالإمكان تتبعها وفق الجنس والجنسيّة. إنّ رقم ٢٦٠ هو أعلى من رقم ١٤٤، لكنّه لا يعني ٢٦٠ مجموعة بل ٢٦٠ جواباً.

هذا سرُّ غنى مجموعات التركيز، وجمال قراءة محاضرها، ثمّ صعوبة تحليلها لاحقاً. تبيّن من المحاضر (التي صار اسمها سجّلات إكسيل) أنّ المجموعات تشاركت في أمور كثيرة من تلقاء نفسها واختلفت في أمور كثيرة. وقد سمحت هذه «الأمور الكثيرة» بكتابة أوراق عن كلّ جنسيّة على حدة (الفصول السابقة في هذا الكتاب)، وتسمح الآن بالمقارنة بين الجنسيّات بحثاً عن النقاط المُشتركة والنقاط المختلفة أيضاً.

تهدف المقارنة الإحصائيّة إلى: ١) استخراج ما يجمع المجموعات الثلاث طالما أنّها تعيش في شروط تهميش اجتماعي مُتشابهة. ٢) استخراج الفروق بين الجنسيّات وبين الجنسين.

# نتائج المقارنة

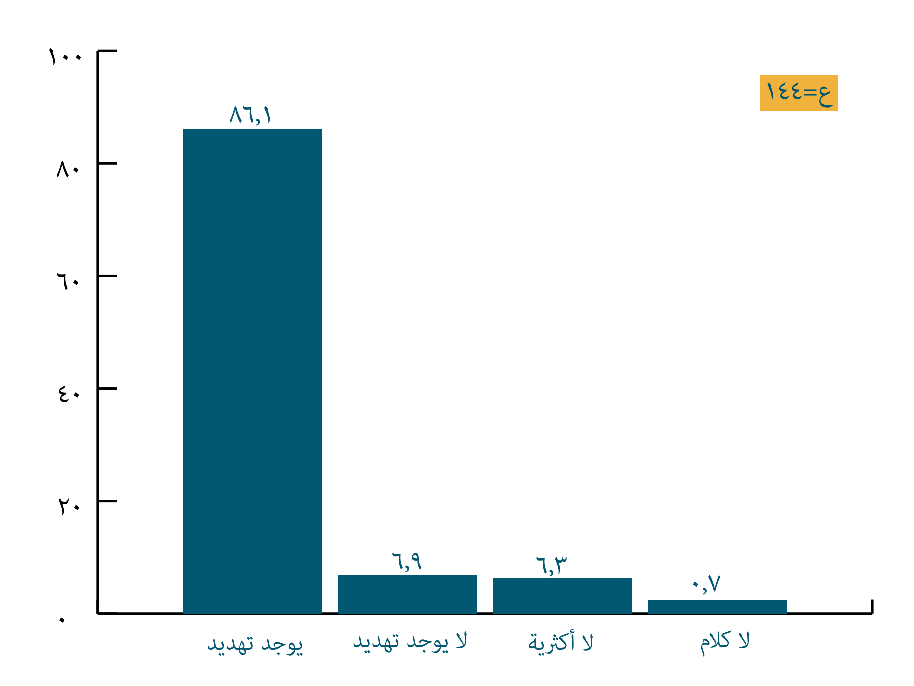
## القضية

الشعور بالتهديد يُظهر الهوية (أنا، نحن) مقابل هوية الآخر (هو، هم). إذا كان التهديد فردياً، يكون الآخر فرداً (عائلة، أو أشخاصاً)، وتكون الهوية فرديّة (اسم، جنس، عائلة). وإذا كان التهديد اجتماعياً، يكون الآخر فئة اجتماعيّة أو جماعة. وتكون الجماعة لبنانية (طائفة، عشيرة، ميليشيا، منطقة) أو غير لبنانيّة.

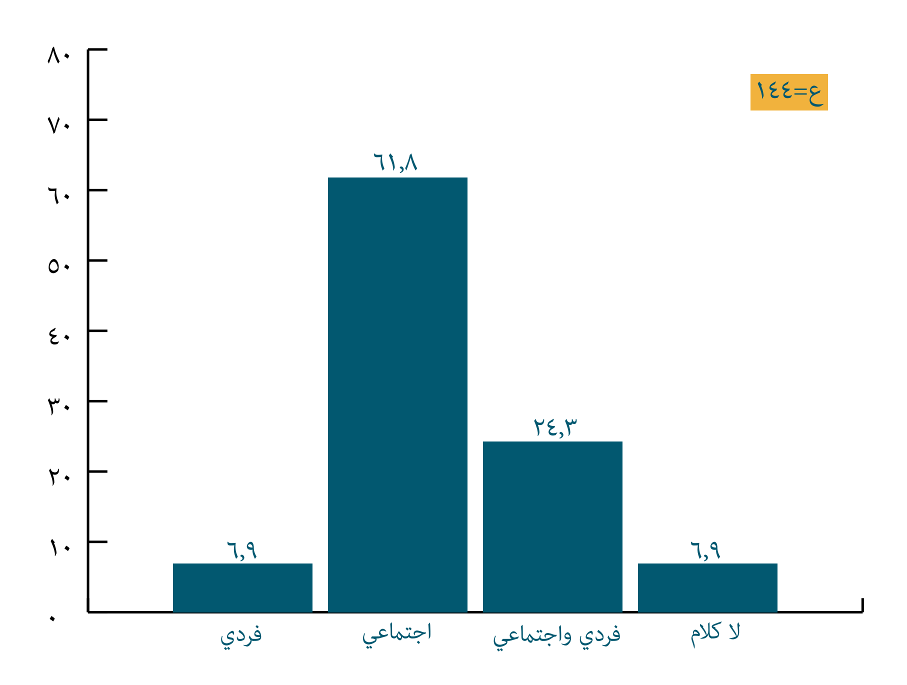
ولما كان لبنان يزخر بكلّ أنواع الجماعات وكلّ أنواع التهديد، لجميع المقيمين على أرضه، يسهم السؤال عن صورة الآخر من جنسيّات أخرى في استكمال صور التهديد القائم على الهوية.

## أوّلاً: الشعور بالتهديد

**١. الشعور بالتهديد (الخوف من الآخر) هو ظاهرة عامّة لدى الشباب في المجموعات المُهمّشة تشمل الجنسيات الثلاث... ويبلغ الشعور بالتهديد أوجه عند السوريين (٩٧,٩٪).**



**٢. بعض المخاوف طابعها فردي، لكن معظم المخاوف طابعها اجتماعي.**




**٣. التهديدات ذات الطابع الفردي:**

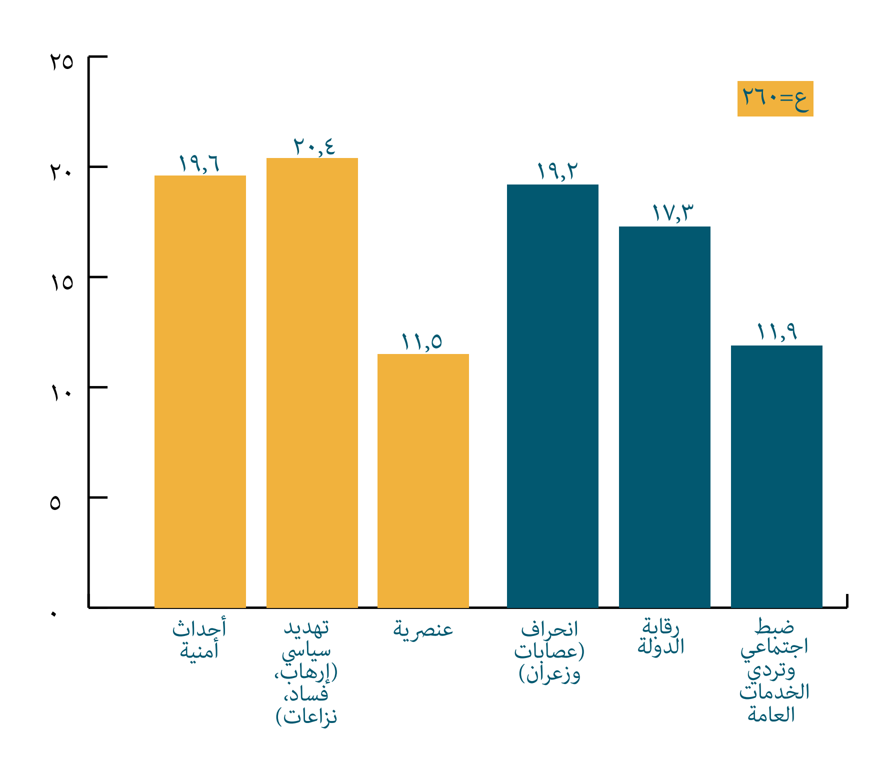
- تتأتّى من أفراد (شباب وبالغون) وتتوجّه نحو فرد (أنا، هو/ هي)، وتضمّ أيضاً الصراعات العائليّة، والصراعات الخاصّة بأهل الحارة.
- تشمل: الابتزاز، والتحرّش، والمضايقة، والتهديد الصريح (اتصلوا بأهلي وهدّدوهم).
- طبعاً تظهر هنا فروق بين الجنسين: الابتزاز والتحرّش (الإناث) المضايقة والتهديد (الذكور).

**٤. التهديدات الاجتماعيّة الطابع كثيرة في أذهان الشباب، وتشمل:**

- الأحداث الأمنيّة (والسلاح المتفلّت كما يقولون)، وهي أمور ما زالت تحصل في عدد من المناطق.
- التهديدات السياسيّة المُتعلّقة بالنزاعات بين جماعات سياسيّة وطوائف ومناطق متقابلة أو متجاورة وجنسيّات، والفتنة وخطر عودة الحرب. والمخاوف من هذا النوع تشمل أيضاً ما يمكن تسميته بالإرهاب السياسي لجهة تهديد أفراد بسبب مواقفهم السياسيّة.
- العنصريّة.

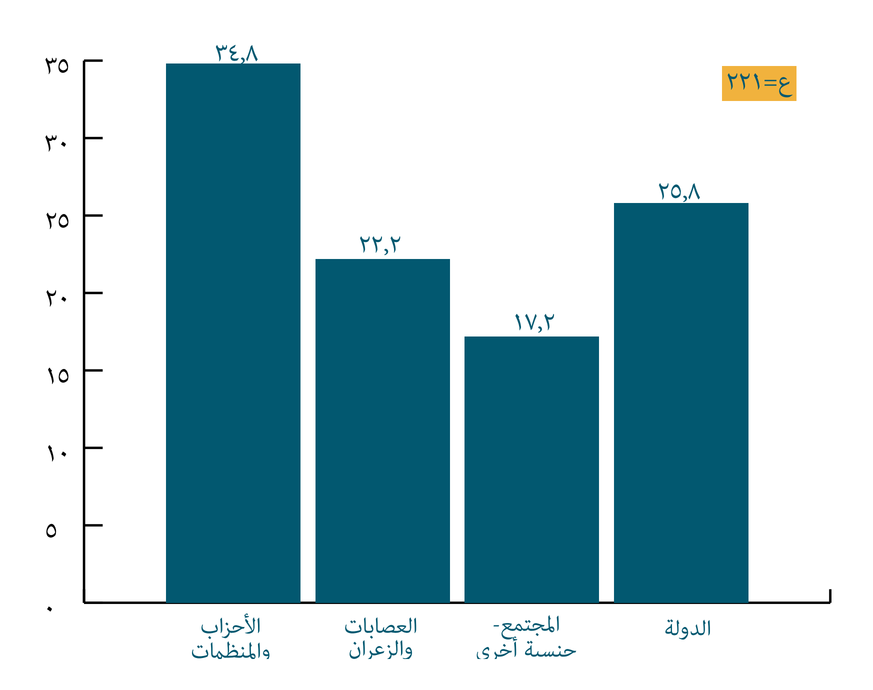
- الانحراف عموماً أو ما يقع في باب الأخلاق والقانون، ويستعمل الشباب عبارات مثل "العصابات والزعران».
- الدولة عنصر تهديد أيضاً، خصوصاً بالنسبة إلى الذين لديهم مشاكل أوراق ثبوتيّة وإقامات.
- والدولة عنصر تهديد أيضاً بقدر مسؤوليّتها عن رداءة الخدمات العامّة.
- الضبط الاجتماعي أي القيود التي يمارسها البالغون على سلوك الشباب، والذي يُفترض أنّه الشعور الوحيد الذي يخصّ الشباب وثقافة الشباب.

**٥. التهديدات الاجتماعيّة ذات الطابع السياسي المبني على هوية الجماعة تجتاح ٥١٪ من حديث مجموعات الشباب.**
والفروق مُعبرة بين المجموعات الثلاث: ترتفع نسبة الشعور بالتهديد الأمني عند الفلسطينيين (٣١,٥٪)، وبالتهديد السياسي عند اللبنانيين (٢٨٪)، وبالتهديد العنصري عند السوريين (٢٤٪)، وبالانحراف عند اللبنانيين (٢٨٪)، وبرقابة الدولة عند السوريين (٣٩,٦٪).

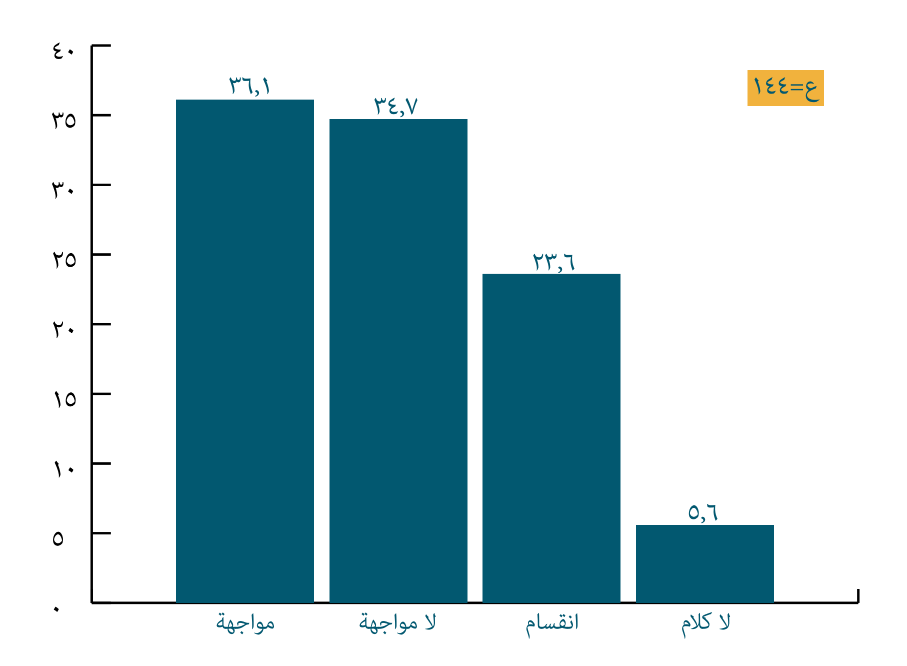



لم يُذكر الضبط الاجتماعي كتهديد إلّا في عشر مجموعات (من أصل ٢٦٠): ٦ عند اللبنانيين، ٤ عند الفلسطينيين، صفر عند السوريين، في مقابل ٢١ عن **تردّي الخدمات العامّة** موزّعة بين جميع الجنسيّات.

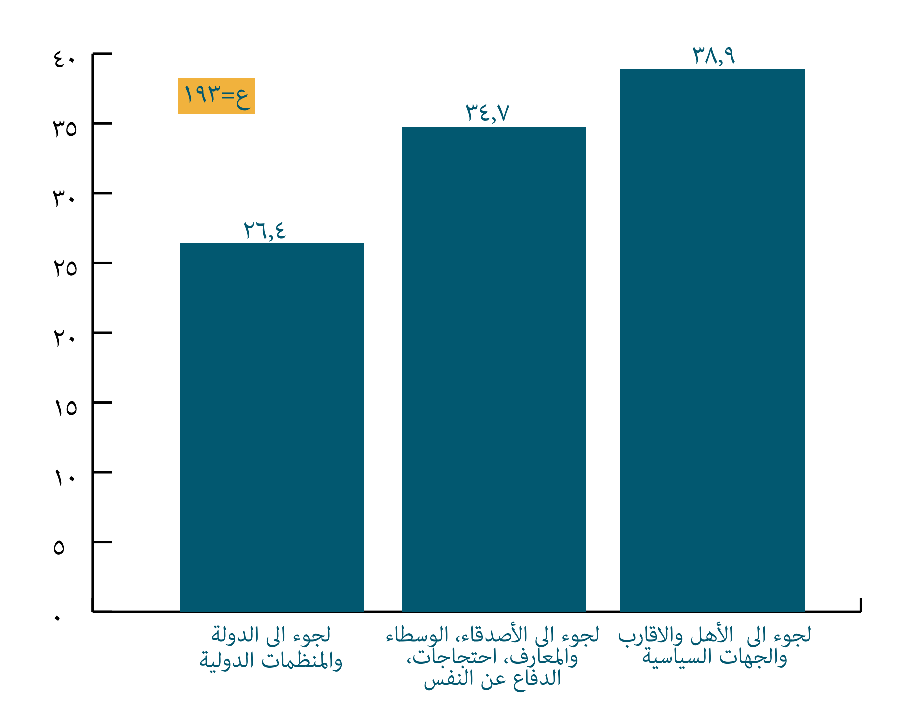
**٦. الجهات المُهدِّدة واضحة،** تبعا لجهة التهديد. والفروق مُعبّرة بين المجموعات الثلاث. ترتفع نسبة الحديث عن الأحزاب والمنظّمات عند الفلسطينيين (٤٥٪)، وعن العصابات والزعران عند اللبنانيين (٣٤٪)، وعن الدولة عند السوريين (٤٤٪).



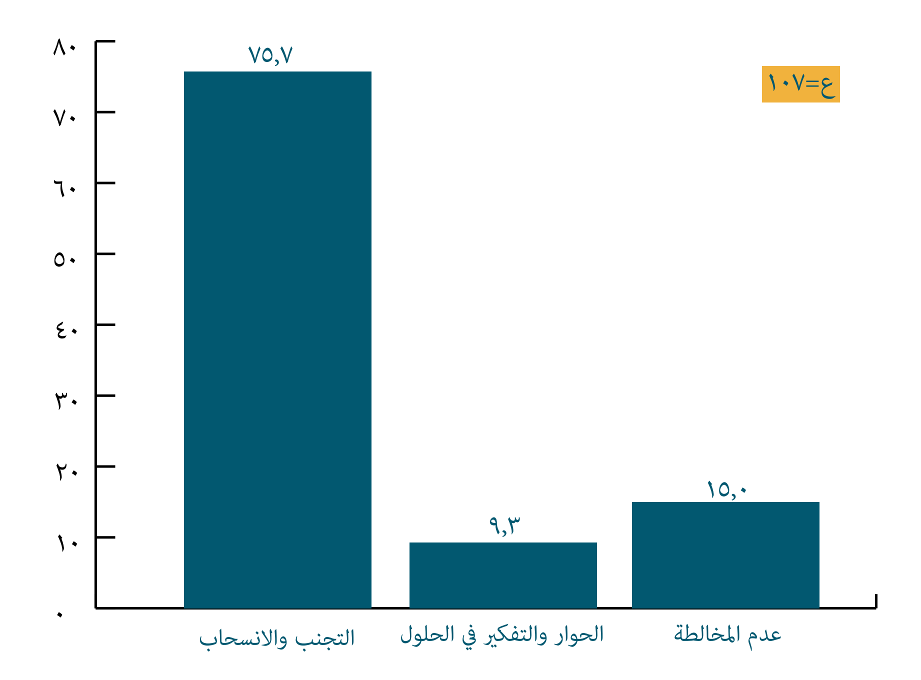

**٧. نصف الشباب مستعدون للمواجهة** (١٢+٣٦). هناك فروق بين الجنسيّات. ترتفع حصّة الكلام عن المواجهة بالقدر نفسه عند اللبنانيين والفلسطينيين (٤٦٪)، وعن عدم المواجهة عند السوريين (٥٢٪).



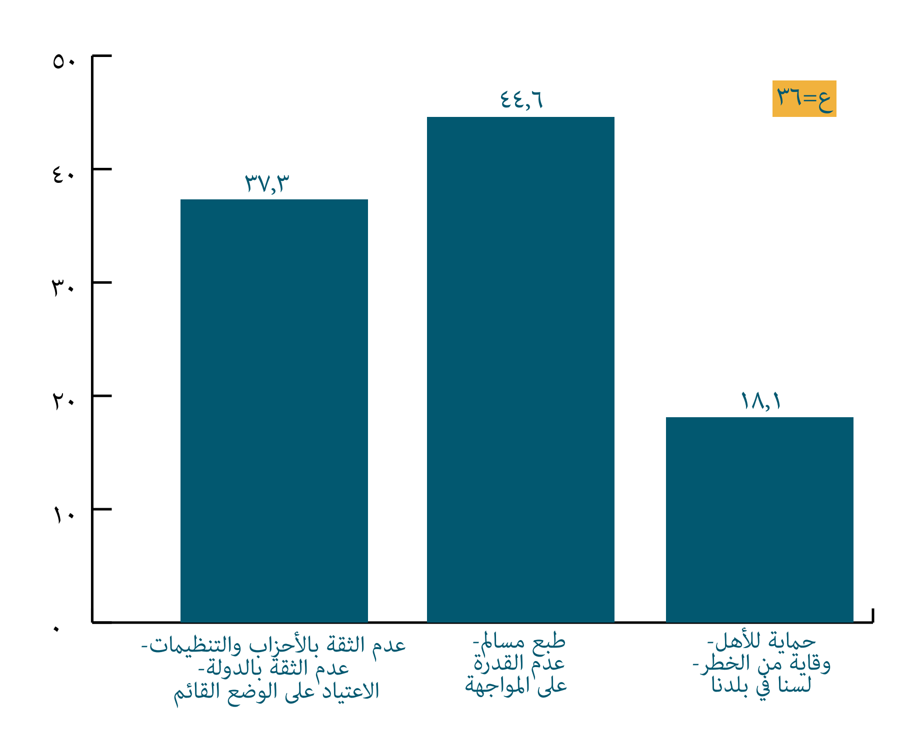
**٨. المواجهة متعددة الأشكال.** يفترق السوريون عن غيرهم بأنّ المواجهة عندهم تتمّ باللجوء إلى الدولة والمنظّمات الدولية (٣٦٪)، وهذا الموقف تحديداً يبلغ أدناه عند الفلسطينيين (١٧٪).




**٩. التجنّب والانسحاب** هو أبرز بديل عن المواجهة. أمّا ذِكر «الحوار والتفكير في الحلول» فيبدو كأنّه من باب رفع العتب.



**١٠. والأسباب مُتعدّدة:**




## ثانياً: صورة الآخر

**١١. هناك ثلاثة اتجاهات:**

- نظرة سلبيّة غالبة اتجاه السوريين يتشارك فيها اللبنانيون والفلسطينيون.
- نظرة إيجابيّة غالبة اتجاه الفلسطينيين يتشارك فيها اللبنانيون والسوريون.
- تباين بين السوريين والفلسطينيين في النظرة إلى اللبنانيين. الفلسطينيون منقسمون، والنظرة السلبيّة غالبة لدى السوريين.

جدول رقم 1: النظرة الإيجابيّة والنظرة السلبيّة

| | إلى اللبنانيين | | إلى الفلسطينيين | | إلى السوريين | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ينظر | نظرة إيجابيّة | نظرة سلبيّة | نظرة إيجابيّة | نظرة سلبيّة | نظرة إيجابيّة | نظرة سلبيّة |
| اللبنانيون | - | - | ٣١,٣ | ١٨,٨ | ٨,٣ | ٤١,٧ |
| الفلسطينيون | ٢٢,٩ | ١٨,٨ | - | - | ١٦,٧ | ٣٥,٤ |
| السوريون | ٨,٣ | ٣٥,٤ | ٣٣,٣ | ١٦,٧ | - | - |

**ملاحظة:** تُقرأ النسب أفقياً على النحو التالي: في ٢٢,٩ ٪ من مجموعات الفلسطينيين ينظر الشباب إلى اللبنانيين نظرة إيجابيّة، وفي ١٨,٨ ٪ نظرة سلبيّة. في ٣٥,٤ ٪ منها لا يوجد موقف لهم أو كان الموقف نسبياً وفي ٢٢,٩ ٪ من المجموعات انقسم الرأي. (النسب الثلاث الأخيرة غير واردة في الجدول) إلخ.

### ١٢. المعاني التي تحملها الصورة الإيجابيّة:

- **طيبون ومساكين:** لاجئون، يستحقّون الدعم، هناك عنصريّة ضدهم، مظلومون (تعاطف وشفقة).
- **أفادوا الاقتصاد اللبناني** (تقدير).
- **يكدّون في العمل** (تقدير)، جديرون بالثقة.
- **عشرة وتشابه:** إخوة وأصدقاء، خطوبة وزواج، منا وفينا.
- **نحبّهم:** يحبّوننا، كتير مناح، لبنان بلدي الذي تربّيت فيه، نرتاح لهم.
- **شعب طيب** (تقدير): متعاونون، محترمون، جيّدون، متفهّمون، يساعدون، إيجابيون، تحمّلونا، حمونا، تعودّنا عليهم، شعب صبور، لا يؤذي أحداً، لطفاء، يعانون.
- **غير عنصريين.**
- **شعب واحد:** يؤيّدون قضيتنا، ظروفهم أيضاً صعبة، يعيشون المعاناة نفسها، يشعرون بمعاناتنا، يحسّون بنا.

عملياً لا تتساوى الجنسيّات الثلاث في الحصول على هذه الصفات أو المعاني، كما يُبيّن الجدول ٢.

جدول رقم 2: معاني الصورة الإيجابيّة وفق الجنسيّة

| | الفلسطينيون | السوريون | اللبنانيون | الفلسطينيون | اللبنانيون | السوريون |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | عن اللبنانيين | عن اللبنانيين | عن السوريين | عن السوريين | عن الفلسطينيين | عن الفلسطينيين |
| شعب طيب - غير عنصريين | ١٦,٧ | ٤٧,٥ | ٧,٠ | ١١,٤ | ٤٩,٠ | ٥٠,٠ |
| عشرة وتشابه - شعب واحد - نحبّهم | ٨٣,٣ | ٥٢,٥ | ٣٤,٩ | ٣٨,٦ | ٤١,٢ | ٤٣,٨ |
| طيبون ومساكين - أفادوا الاقتصاد اللبناني - يكدّون في العمل | ٠ | ٠ | ٥٨,١ | ٥٠,٠ | ٩,٨ | ٦,٣ |

**ملاحظة:** تُقرأ النسب عمودياً على النحو التالي: يعتبر الشباب في ١٦,٧٪ من المجموعات الفلسطينيّة أنّ اللبنانيين شعب طيّب وغير عنصري، ويعتبر الشباب في ٨٣٪ منها التالي: يقولون إنّنا شعب واحد، نحبّهم، بيننا عشرة وتشابه، إلخ...

**١٣. المعاني في صورة الآخر السلبيّة أكثر «غنى» من المعاني الإيجابيّة:**

- **لا أحبهم:** أكرههم، لا أثق بهم، لئيمون، يعيشون أفضل منا، يعيشون على ظهرنا، يكرهوننا، لا يعملون بضمير، حقودون، أولاد حرام، زعران، قذرون، غدارون، لسانهم زفر، كلامهم وسخ، سوف أنتقم منهم.

- **أتأنف منهم:** لا يشبهوننا، يحملون معهم أمراضاً وأوبئة، طريقتهم في اللباس مختلفة، طريقتهم في الإنجاب وتربية الأولاد ومعاملة الزوجة مختلفة، يصدرون أصواتاً، يزوِّجون بناتهم باكراً، أتجنّب معاشرتهم، يستخدمون أطفالهم للتسوّل.

- **عنصريون (يتهموننا بهويتنا)**: تكبّر، احتقار، عدوانيّة، يكرهوننا، لا يحبّوننا، يتهموننا بخراب بلدهم، يعتبروننا قذرين، يفتعلون المشاكل معنا، ما بيتعاشروا، يتهموننا بأعمالهم وأزواجهم وشبابهم، يحمّلوننا مسؤوليّة ما فعله الجيش السوري، إذا واحد لبناني تقاتل مع زوجته يستقوي على السوري.

- **تمييز وتنمّر:** يعزلوننا، يتجاهلون وجودنا، يضطهدوننا، يحاولون الاعتداء علينا، لديهم أفكار مُسبقة عنا، يضيّقون علينا.

- **تنميط وإسقاط:** إذا سرق سوري يصبح عندهم كلّ السوريين حرامية، وإذا اقترفت فتاة يجري تعميم الحالة على جميع الفتيات السوريات، يتعرّضون لخداع حكّامهم.

- **استغلاليون ومنافقون:** يستفيدون من المنظّمات الدوليّة على ظهرنا، طائفيون، يعانون من مشاكلهم ويلقون المسؤوليّة علينا، باعوا أرضهم ويبيعون لبنان.

- **مقترفون ومخيفون:** جرائم قتل وسرقة واغتصاب، حالياً أو في فترة الحكم السوري، مثل داعش، يحملون السلاح (الفصائل الفلسطينيّة)، غير منضبطين، المخيّمات بؤر فساد وسلاح، يتعاطون المخدّرات.

- **عبء على لبنان:** على الاقتصاد اللبناني، لا يريدون العودة، سوف يجنّسونهم، أحزمة بؤس، تشويه للبنان، سوف يحلّون مكاننا، صرنا لاجئين في بلدنا، احتلّوا جميع الأمكنة، حكموا لبنان، يحكمون لبنان، خربوا البلد.

- **يجب أنّ يرحلوا**، أنّ يعودوا إلى بلادهم.

- **عبء على المخيّمات الفلسطينيّة**، خربوا نمط العيش، أشاعوا أنماطاً من الزواج والعلاقات الأسريّة والسكن.

- **أخذوا فرص العمل**: أخذوا لقمة العيش.

- **أخذوا الدعم الدولي:** نحن لا نحصل على أي دعم، يبيعون البطاقات.

إذا جمعنا هذه المعاني في ثلاث مجموعات، واحدة ذات بعد اقتصادي غالب (استغلاليون، إلخ...)، وثانية يغلب فيها اتهام الآخر بالتميز والعنصريّة (الوصمة)، وثالثة تغلب فيها العنصريّة، نجد أنّ السوريين يُتهمون بالاستغلال، وتُمارس ضدهم العنصريّة من اللبنانيين والفلسطينيين. ونجد أنّ الفلسطينيين تمارس اتجاههم العنصريّة من اللبنانيين والسوريين على السواء. ونجد أنّ اللبنانيين يوصفون بالعنصريّة من الفلسطينيين والسوريين على السواء (جدول ٣).

تتجسّد الصورة السلبيّة بحجم الكلام: ١٢٥ جملة عن اللبنانيين، ١٨٨ عن السوريين، ٥٦ عن الفلسطينيين.

جدول رقم 3: معاني الصورة السلبيّة وفق الجنسيّة

| | الفلسطينيون | السوريون | اللبنانيون | الفلسطينيون | اللبنانيون | السوريون |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | عن اللبنانيين | عن اللبنانيين | عن السوريين | عن السوريين | عن الفلسطينيين | عن الفلسطينيين |
| استغلاليون ومنافقون - أخذوا الدعم الدولي - أخذوا فرص العمل - عبء على لبنان - عبء على المُخيّمات | ٧,٨ | ٦,٨ | ٥٠,٩ | ٤١,٥ | ١٥,٢ | ٣,١ |
| عنصريون، تمييز وتنمّر، تنميط وإسقاط | ٨٢,٤ | ٧٧,٠ | ٣,٨ | ٤,٩ | ٩,١ | ٣٧,٥ |
| لا أحبّهم – مقترفون - يجب أنّ يرحلوا - أتأنف منهم | ٩,٨ | ١٦,٢ | ٤٥,٣ | ٥٣,٧ | ٧٥,٨ | ٥٩,٤ |

**ملاحظة:** تُقرأ النسب عمودياً.

### ١٤. المعاني الرماديّة في صورة الآخر:

- **لا أعرف:** لا أعرفهم، لم أعاشرهم، لا رأي، بعيدون عنا، يعيشون في أمكنة مُعيّنة، كلّنا بشر، عادي، لا فرق بيننا وبينهم، مثلنا مثلهم، لا يعرفوننا، لا مشكلة معهم، لا نشعر بهم، لا مشاعر اتجاههم.

- **عدم التعميم:** هناك جيّدون وهناك سيّئون، بعضهم لا يطاق وبعضهم نحبّه، عدم التسرّع في إطلاق الأحكام، هناك أمور مقبولة وأمور غير مقبولة.

- **نسبياً:** أفضل من غيرهم، مرتاحون، حسب المنطقة، حسب الطبقة الاجتماعيّة، حسب الطائفة، حسب المعاملة، كلّ جهة لها وجهة نظرها، بعضنا أيضاً عنصري (اتجاه البنغلاديشيين)، لو كنّا مكانهم لتصرّفنا بالطريقة نفسها، الشعب جيّد ولكن الدولة عنصريّة، تغيّر الموقف مع الوقت، تعوّدنا، اليوم غير الأمس، تجنّب الأحكام المُسبقة، يجب تفهّم وضعهم، يجب تقبّلهم لفترة مُعيّنة، المشكلة في قانون العمل اللبناني، المشكلة في السياسة اللبنانيّة، المشكلة في الرأسماليين اللبنانيين، تهجّرنا لعندهم وتهجّروا لعندنا، لكن يجب أنّ ينضبطوا، التضخيم في الإعلام مشروع فتنة، لا مشكلة ولكن، لا خيار لنا.

يعترف الشباب في أكثرية المجموعات اللبنانيّة والسوريّة أنّهم لا يعرفون ماذا يقولون عن الفلسطينيين، بمعنى أنّهم لا يعرفونهم. يعيش هؤلاء في المُخيّمات بمعظمهم، ولا يعاشرهم اللبنانيون والسوريون بخلاف السوريين المنتشرين في المجتمع منذ ما قبل النزوح السوري الكثيف بدءاً من العام ٢٠١١. في المقابل، هناك درجة تحفّظ عند السوريين والفلسطينيين بخصوص الحكم على اللبنانيين (عدم التعميم).

جدول 4: معاني الصورة الرماديّة وفق الجنسيّة

| | الفلسطينيون | السوريون | اللبنانيون | الفلسطينيون | اللبنانيون | السوريون |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | عن اللبنانيين | عن اللبنانيين | عن السوريين | عن السوريين | عن الفلسطينيين | عن الفلسطينيين |
| عدم التعميم | ٥١,٧ | ٦٦,١ | ٤١,٧ | ٣٧,٩ | ٢٧,٣ | ٢٦,١ |
| لا أعرف | ٢٧,٦ | ١٢,٥ | ٢٦,٧ | ٣٩,٧ | ٤٧,٧ | ٧١,٧ |
| نسبياً | ٢٠,٧ | ٢١,٤ | ٣١,٧ | ٢٢,٤ | ٢٥,٠ | ٢,٢ |

## خلاصة

بحثنا عن ثقافة الشباب في كلام الشباب، أي عن الجمل التي تحيل إلى هويتهم مقارنة بالبالغين وأهل السلطة عموماً، فلم نجد إلّا آثاراً ضعيفة لها (الخوف من الضبط الاجتماعي). وبحثنا عن الثقافة أو الهوية الفرديّة فوجدناها أيضاً هامشية.

كانت الهوية الجنسيّة مطمورة تحت كثافة التهديد وصورة الآخر. من أصل ٢٣ نقطة تكلّمت فيها المجموعات في هذا المحور، ظهر فرق بين الذكور والإناث في نقطتين فقط: ما إذا كان التهديد فردياً أو اجتماعياً (حيث تكلّم الشباب بصورة أكبر عن التهديد الاجتماعي)، وموضوع التهديد (حيث تكلّمت الشابّات بصورة أكبر عن التحرّش والابتزاز).

الشباب في المجموعات المُهمّشة في لبنان مشدودون بصورة ساحقة نحو الهوية الجماعيّة، وهذه ليست هويّة «طبقيّة» أي ناتجة عن وضعيّة التهميش الاجتماعي الذي تعيشه المجموعات السكّانيّة الثلاث، بل هي هوية مُرتبطة بالانقسامات اللبنانيّة المعروفة ومُعززة بهويّة تقوم على الجنسيّة تتبادلها مع الجنسيتين الفلسطينيّة والسوريّة.

التاريخ الحقيقي فَعل فِعلَهُ: النظام السياسي اللبناني والحرب الأهليّة، اللجوء الفلسطيني، النزوح السوري. وكأن الغُلاة (رافعو رايات الهويّات المظلومة)، والمستثمرون في هذا النوع من النزاعات، صبّوا ما يكفي من الزيت على النار بما يواكب التاريخ الحقيقي ويفعل فيه. وبالتالي فإنّ صورة الآخر هي في جزء منها منمّطة وفي جزء آخر حقيقيّة. لا نعرف بأي مقدار لكل منهما. لكنّنا نتعرّف في الصورة إلى عنصريّة اللبنانيين اتجاه الفلسطينيين والسوريين، وعنصريّة الفلسطينيين اتجاه السوريين. وفي الوقت نفسه، وفي الصورة نفسها، نتعرّف إلى التهديد الذي يشكّله السوري على الفلسطيني واللبناني، والتهديد الذي يشكّله الفلسطيني على اللبناني. ومن جهة ثالثة، نتعرّف أيضاً إلى «تفاصيل» أخرى، منها مكانة كلّ من «القضية» و"الضحية» وغيرها في تعديل الصورة عبر الزمن.

لكن «قضيتنا» كفريق بحثي تبقى قائمة: نفتقد ثقافة الشباب لدى الشباب.

معهد عصام فارس للسياسات العامّة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت (IFI)

يسعى معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، في الجامعة الأميركية في بيروت، إلى تيسير الحوار وإثراء التفاعل بين الجامعيين المتخصصين والباحثين وبين واضعي السياسات وصانعي القرار في العالم العربي بصفة خاصة. ويعمل على إشراك أهل المعرفة والخبرة في المنظمات الدوليّة والهيئات غير الحكوميّة وسائر الفاعلين في الحياة العامة. كما يهتم، من خلال الدراسات والأنشطة، بتعزيز النقاش المفتوح حول جملة من القضايا العامّة والعلاقات الدولية وبصياغة الاقتراحات والتوصيات المناسبة لرسم السياسات أو إصلاحها.

الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية (LAES)

الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية هي جمعية مهنية غير سياسية لا تتوخى الربح، تأسست في بيروت عام ١٩٩٥. أعضاؤها هم أساتذة أكاديميون وباحثون في المجال التربوي وينتمون إلى مختلف الجامعات والمؤسسات التربوية في لبنان. ومن أهداف الجمعية: ١) تطوير المعرفة التربوية ونشرها، ٢) تعزيز المجتمع العلمي التربوي، ٣) التفاعل مع الهيئات المماثلة في البلدان العربية، و٤) المساهمة في التطوير التربوي في لبنان والبلدان العربية الأخرى. ويتم العمل على تحقيق هذه الأهداف من خلال إجراء البحوث والدراسات والتوثيق والنشر وعقد المؤتمرات والحلقات الدراسية. أصدرت الهيئة أكثر من ٢٥ كتاباً في المجال التربوي. وتلتزم الهيئة القيام بأنشطة وتنفيذ مشاريع تتلاءم مع أهدافها. وهي تتعاون مع جهات مختلفة من أجل تمويل هذه الأنشطة، ومن بين هذه: وزارة التربية والتعليم العالي، مؤسسة فورد التربوية، مكتب اليونسكو الإقليمي في البلدان العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، معهد التربية الدولية، البنك الدولي، الإتحاد الأوروبي، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت، وغيرها. الموقع الإلكتروني: www.laes.org

